من أجل القدوة

غانم حمودات
شيخ دعاة الموصل
مواقف وذكريات

إبراهيم النعمة

طبعة اسطنبول الأولى: 1441هـ / 2020م

MEDIA-MER
MEDENİYET İNCELEME ARAŞTIRMA VE EĞİTİM DERNEĞİ
مركز الحضارة للبحوث والدراسات والتدريب

من أجل القدوة

غانم حمودات
شيخ دعاة الموصل
مواقف وذكريات

إبراهيم النعمة

الناشر
مركز الحضارة للبحوث والدراسات والتدريب

Yayıncı
MEDIA-MER
MEDENİYET İNCELEME ARAŞTIRMA VE EĞİTİM DERNEĞİ
مركز الحضارة للبحوث والدراسات والتدريب

Birinci Baskı
Baskı-Cilt: Ofis Matbaa
İletişim: media.mer.tr@gmail.com

إهداء

- إلى أخي وأستاذي شيخ الدعاة إلى الله في الموصل غانم حمودات وأولاده صهيب ومصعب وعمر وعثمان وكل آل حمودات، وفاءًا وردًّا للفضل إلى أَهله.
- وإلى الأستاذ الطبيب صاحب القلب الرحيب الدكتور محمد شاكر الغنام.
- وإلى ورثة الأنبياء وأحبة القلوب الذين نذروا أَنفسهم للدعوة إلى الله في الموصل وفي كل مكان.
- وإلى المتفائلين بالغد الأفضل لتحكيم شريعة الله.

أُهدي هذه المقتطفات من حياة شيخ دعاة الموصل من أجل الأُسوة والقدوة.

من القرآن والسنّة

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33).

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23)

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108)

وقال رسول الله (ﷺ):

«مَنْ دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»[1].

«نضَّرَ الله امرءًا سمع منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه، فرب مبلَّغ أوعى من سامع»[2].

وقال (ﷺ) لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

«لأَنْ يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حُمر النعم»[3].

(1) رواه مسلم في كتاب العلم (باب: رفع العلم وقبضه)، حديث 6804.
(2) رواه الترمذي في كتاب العلم (باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع)، حديث 2657.
(3) متفق عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

إن أمة الإسلام – طوال تاريخها الممتد العريق – لم تعدم الكوكبة من الدعاة والعلماء الذين كان لكل منهم مشروعه الفكري ورسالته الدعوية.

فمنذ قيام رسول الله (ﷺ) بالدعوة إلى الله، مبشرًا به، وجامعًا الناس حوله، وقافلة الدعاة إلى الله لم تتوقف عن العمل بالإسلام وللإسلام، يتبع خَلفها سَلفها.

وقد نذر هؤلاء الدعاة أعمارَهم لخدمة عقيدتهم وقضايا أمتهم، واستنقاذ العقل المسلم من الغثاء والسطحية، والروح الإنسانية من الخواء والعدمية.

وقد كان هؤلاء المصلحون – وما زالوا – قناديل الخير، ومشاعل الهدى، وقوارب النجاة للفرد والجماعة، وبقيت آثارهم من بعدهم تشهد برباطهم على ثغور العلم والدعوة يذودون عن الدين عقيدة وشريعة، ويحمون أمتهم تاريخًا ووجودًا.

ومن هؤلاء الذين تركوا آثارًا طيِّبةً، وبصماتٍ واضحةً في الدعوة إلى الله، **شيخ دعاة الموصل غانم حمودات** (رحمه الله)، ذلك الرجل الذي أدْهَشَ الناس بتأثيره في المجتمع الذي عايشه، فقد كان مربيًا ومرشدًا، بدروسه في المدارس، ومواعظه وخطبه في المساجد، وترك في الموصل حركة طيبة في الدعوة إلى الله تعالى، فأحبَّه الناس من صميم قلوبهم.

و مركز الحصاد للبحوث والدراسات والتدريب باسطنبول إذ ينشر هذا الكتاب، فإنه يتمنى أن يجد فيه شبابنا المعاصر القدوة الصالحة التي تعينهم على التزام منهج الله (سبحانه وتعالى)، وأن تنكشف حقيقة الدعاة أَمام الناس، وينزاح التضليل الإعلامي الذي شوّه صورتهم وافترى عليهم المفتريات!

ويتقدم **المركز** بخالص الشكر والتقدير لفضيلة **الشيخ إبراهيم النعمة** مؤلف الكتاب الذي كتب هذه المقتطفات عن حياة الشيخ غانم حمودات؛ لتكون ذكرى لدعاة الإسلام في العراق وفي كل مكان؛ وليقتدوا بهذا الأُنموذج الفذ كلما كلّت العزائم وضعفت الهمم.

كما يدعو الله (سبحانه وتعالى) أن يتقبل هذا الشيخ الجليل في الصالحين، وأن يسكنه فسيح جناته جزاء ما قدمه خدمة للإسلام والمسلمين.

مركز الحصاد للبحوث والدراسات والتدريب

تقديم

المُستشار
عبدالله العقيل
(أبو مصطفى)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد... فيعلم الله أنني بكتابتي عن أساتذتي وإخواني الذين سبقوني في ميدان الدعوة والجهاد، وأكرم الله الكثير منهم بالاستشهاد في سبيل الله دون أن يتنازل قيد شعرة عن مبادئ الإسلام وضريبة الرجولة الحقة التي يمثلها الدعاة الصادقون – أتمنى أن نسير على منهاج سيرتهم من: الصدق، الشجاعة، التضحية بالأولاد من أجل الدعوة، التواضع، الحرص على هداية الناس، الوسطية والاعتدال، – العدالة، الطاعة، الوقوف عند حكم الشرع، الكرم والسخاء.

ومن هؤلاء الدعاة الصادقون فضيلة **الشيخ غانم حمودات** الذي عمل بمهنة التدريس في المتوسطة ثم الإعدادية؛ وكان يمارس الدعوة، من خلال عمله، بالقدوة والحكمة والموعظة الحسنة، وظل معلمًا خمسين سنة وبضعة أشهر، وتخرج على يديه الآلاف من الطلبة.

ولم يكن **الأستاذ غانم حمودات** بعيدًا عن قضايا أمته مذ كان طالبًا، فلقد كان واحدًا من الطلبة الذين هزتهم أحداث فلسطين واغتصاب اليهود لها، ففي إبريل نيسان 1948م اعتصم طلبة الإعدادية المركزية، وهي المدرسة التي درس فيها، وأعلنوا الإضراب وطالبوا بإرسال **الجيش العراقي إلى فلسطين**، وتشير الوثائق المتداولة إلى أن **غانم حمودات** هو الذي دعا الطلاب إلى الاعتصام والإضراب، كما كان وراء مقترح إنشاء صندوق التبرع لفلسطين، وقد نشرت جريدة النضال خبر تأسيس هذا الصندوق وأهابت بطلبة العراق جميعًا أن يحذوا حذو طلبة الموصل.

وقد التحق حمودات **بجماعة الإخوان المسلمين** صيف عام 1947م بعد تعرفه إلى الداعية والمربى الكبير الأستاذ **محمد محمود الصواف**.

وبعد حركة 14 يوليو / تموز 1958م، وسقوط النظام الملكي وتأسيس جمهورية العراق وتفاقم المد الشيوعي؛ تشكل **(التجمع الديني القومي في الموصل)** لمواجهة الشيوعية، فكان **الأستاذ غانم حمودات** ممثلاً **للإخوان المسلمين** في هذا التجمع، كان يُعد الخطب المناوئة **للفكر الشيوعي** وإرسال شباب **الإخوان المسلمين** لإلقائها في المساجد بعد الانتهاء من صلاة الجمعة.

كانت علاقته وثيقة بالأستاذين **الصواف وأمجد الزهاوي**، وبالأول على الأخص، حتى إن الصواف قبل وفاته بساعات تذكر الأستاذ **غانم حمودات** وطلب من ابنته إيصال كتابه في **تفسير الفاتحة وجزء عم** إليه، وكتب إهداءً بخطه يدعو له فيه بالقبول واصفًا إياه بأنه داعية بلد الإيمان والإسلام الموصل الحدباء.

بعد إخفاق **ثورة الموصل** المعروفة بثورة العقيد الركن **عبد الوهاب الشواف** في مارس/ آذار 1959م؛ اعتُقل **الأستاذ غانم حمودات** يوم 14 آذار 1959م مع عدد كبير من شباب الموصل لإرساله إلى بغداد للمثول أمام ما كان يسمى بـ **(محكمة الشعب)**، لكنه نُقل بعد فترة قصيرة إلى موقف شرطة السراي وأعيد إلى سجن الموصل وأُفرج عنه بعدئذ وعوقب بالإقالة من الوظيفة، واستمر الأمر أحد عشر شهرًا ثم أُعيد إلى التدريس ونُقل من متوسطة الحدباء إلى الإعدادية الشرقية في فبراير – شباط 1960 ومكث في هذه المدرسة حتى أواخر سنة 2004م أي انه مارس التدريس قرابة خمسين عاما وبضعة أشهر.

وهذا الكتاب الذي أقدم له **(شيخ دعاة الموصل.. غانم حمودات)** هو مقتطفات عن حياة **الشيخ غانم حمودات**، وذِكرٌ لبعض فضائل ومكارم **شيخ دعاة الموصل حمودات**، كما مهّد المؤلف لقسم من صفاته ومواقفه ودعوته بتمهيدات مختصرة؛ ليكونَ الكتابُ كتابَ دعوةٍ أيضًا، يحتاج لمعرفتها الدعاةُ إلى الله في مسيرة دعوتهم، بل يحتاج لمعرفتها كل مسلم؛ لأنها تُظهِرُ جانبًا من جوانب عظمة ديننا.

وأخيرًا لا يسعنا إزاء هذا الجهد المشكور والعمل، المبرور – إن شاء **الله** – الذي قدمه **الشيخ إبراهيم النعمة**، إلا أن نضرع إلى المولى الكريم أن يجزي الله الشيخ **غانم حمودات** عن الإسلام وأهله خير الجزاء، ونفعنا والمسلمين بكل ما قدم لنا من خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

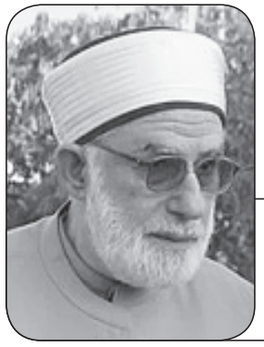

مقدمة المؤلف

الشيخ/ إبراهيم النعمة

الحمد لله حمدًا يُبَلّغني رضاه، والصلاةُ والسلامُ على عبده ورسوله محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى سائر أَنبيائه ورسله، وآله الطيبين، وصحبه المخلصين الصادقين، الذين كرّسوا حياتهم لنشر دعوة الله في العالمين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين! ونعوذ بك اللهم أن تتطلع النفوس إلى ما سواك، وأَنْ تَزِلَّ أقدامُنا عن الصراط المستقيم! سبحانك اللهم وبحمدك، لا حول ولا قوة إلَّا بك، عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير!

أما **بعد**:

ففي تاريخنا رجال تتعطر الدنيا بذكرهم، وتتشرف البشرية بذكر مآثرهم، وتتغنى الأَجيال بأَمجادهم. وقراءةُ فضائلهم ومكارمهم إنْ هي إلّا دروسٌ وعبر وعظات لمن أَراد الإفادة منها، فهي تنير الدربَ للسالكين، وتُقوِّي عزائم السائرين.

وذِكرُ الصفحات من حياة **الدعاة الربانيين** هو واجب الوقت؛ لينزاح الستار عن **الدعاة المخلصين**؛ لأنَّ الكثرة الكاثرة من الناس تجهل حقيقتهم وحقيقة ما يدعون

المستشار عبد الله العقيل يتوسط الشيخ غانم حمودات والدكتور عدنان سلمان

إليه، ويجهلون أيضًا جهادهم وحقيقة ما قدموه للأمة في شتى مجالات الحياة: الدينية والتربوية والاجتماعية والسياسية.

ونحن اليوم بحاجة إلى ذكرهم وتذكّرهم؛ لعل شبابنا المعاصر يقتدون بهم أولاً، **ولعل حقيقة الدعاة تنكشف أَمام الناس**، وينزاح التضليل الإعلامي الذي شوّه صورتهم وافترى عليهم المفتريات!

ومن هؤلاء الذين تركوا آثارًا طيِّبةً، وبصماتٍ واضحةً في الدعوة إلى الله: رجل أدْهَشَ الناس بتأثيره بالمجتمع الذي عايشه، فكان مربيًا ومرشدًا، بدروسه في المدارس، ومواعظه وخطبه في المساجد، وترك في الموصل حركة طيبة في الدعوة إلى الله تعالى، فأحبَّه الناس من صميم قلوبهم: إنه **شيخ الدعاة إلى الله في الموصل غانم حمودات (رحمة الله عليه)!**

وإذا أردنا أن نعرف مكانته في قلوب أهل الموصل نظرنا إلى تشييعه يوم انتقل إلى جوار ربه، فقد خرجتْ أَعداد كثيرة من جماهير الموصل بشيبها وشبابها لتشييعه إلى مثواه الأخير. ولا أكون مغاليًا إذا قلت: إنَّ الموصل لم تشهد تشييعًا مهيبًا لأحدٍ من الناس منذ عشرات السنين، كما شهدتْ تشييعَ **شيخ دعاة الموصل غانم حمودات!** ولم يشترك الموصليون - وحدهم - في التشييع، بل شاركهم ناس حضروا من محافظات **بغداد والرمادي وصلاح الدين وديالى وأربيل والسليمانية.**

وإني إذ أَذكرُ شيئًا من حياة فقيدنا لا أُريد تقديسَه وتطهيرَهُ وتنزيهه عن الهفوات والأخطاء، كما يفعل كثير من أتباع القيادات والزعامات السياسية، ولا أُضيف إليه ما ليس له كما يفعل السُّذج من الناس.

وقد كتبتُ هذه المقتطفات عن حياته من أَجل القدوة، ولتكون ذكرى لدعاة الإسلام في العراق وفي كل مكان؛ ليقتدوا بهذا الأُنموذج الفذ كلما كلّت العزائم وضعفت الهمم.

إنَّ فضائل ومكارم **شيخ دعاة الموصل حمودات** كثيرة، ولعلَّ مَنْ رافقه وسار معه في طريق الدعوة، وممن تتلمذ عليه، ومَنْ عَرَفه عن كثب يزوِّدنا بشيء مما رآه عنه؛ لنضيف ذلك في الطبعات القابلة إن شاء الله!

ولقد مهدتُ لقسم من صفاته ومواقفه ودعوته بتمهيدات مختصرة؛ ليكونَ الكتابُ كتابَ دعوةٍ أيضًا، يحتاج لمعرفتها الدعاةُ إلى الله في مسيرة دعوتهم، بل يحتاج لمعرفتها كل مسلم؛ لأَنها تُظهِرُ جانبًا من جوانب عظمة ديننا.

وجعلتُ الكتاب في سبعة مباحث بعد المقدمة والتمهيد:

المبحث الأول: لمحة عن حياته.

المبحث الثاني: الرجل القدوة.

المبحث الثالث: سيرة وذكريات.

المبحث الرابع: فلسطين في قلب شيخ دعاة الموصل.

المبحث الخامس: مسافر في طريق الدعوة، وقبل خاتمة الطاف، وخاتمة الطاف.

المبحث السادس: نماذج من خُطبه ومقالاته، وبعض مما قيل فيه نثرًا وشعرًا.

المبحث السابع: الملاحق.

واللهُ يقول الحقَّ، ومنه - وحده - الهدايةُ والسداد!

تمهيد

لو سئل إنسان منصف حرّ الفكر عن أَفضل عمل يقوم به المسلم في هذا العصر وفي كل زمان ومكان، لما تردد بالقول: إنه الدعوة إلى الله (عَزَّوَجَلَّ)؛ ذلك لأنها عمل الأنبياء والرسل، فكما أَنَّ الأنبياءَ والرسل هم أَفضل الناس فكذلك أَعمالهم هي أَفضل الأعمال، فهم يُخرِجون الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور، وهم رحمة من الله تعالى للبشر - كل البشر - فلولاهم لعم الجهل وسرى الضلال، وغرقت الأمة بالفساد، وهي فرض على كل مسلم ومسلمة كل على قدر علمه وطاقته، وقد خاطب الله رسوله محمدًا (ﷺ) بقوله:

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108)

وإذا أَردنا أَنْ نعرف حقيقة المكانة التي بوّأَها الله (عَزَّوَجَلَّ) للدعاة إليه، نظرنا إلى ذلك التكريم الذي أَكرم به عباده الدعاة إليه حين قال:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33).

أي لا أَحدَ أَحسن ممن هذه صفته وهذا عمله.

ويكفينا أَن نعلم عن منزلة الدعاة إلى الله الذين يُعلِّمون الناس الخير بما قاله رسول الله (ﷺ): «**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين، وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلِّم الناس الخير**»[1].

(1) رواه الترمذي في كتاب العلم (باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة)، حديث 2685.

هذه هي منزلة العلماء الربانيين والدعاة إليه الذين أَخلصوا دينهم لله، وتمثَّلوا الخُلُقَ الرفيعَ بسلوكهم ودعوتهم، وهم بهذا يقتدون بسيد الأنبياء والرسل – سيدنا محمد (ﷺ) – في دعوته وصبره وثباته على دعوة الإسلام، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب: 39).

لذلك كان موت العلماء العاملين والدعاة المخلصين، الذين تزودوا بالعلم النافع والحكمة في تبليغ شريعة الله، وبخاصة في مجتمع قلَّ فيه الدعاة الذين يملكون القدرة على تبليغ الدعوة، والذين لم يسدَّ مسدَّهم أَحد خسارة كبرى ومصيبة بحق؛ وقد قال رسول الله (ﷺ): «**لموت قبيلة أَيسر من موت عالم**»[1].

يموت الدعاة إلى الله، ولا يكاد يشعر بموتهم أَحد. ويموت مَنْ يموت من الممثلين والممثلات، والمغنين والمغنيات، ويموت من لاعبي الكرة بأنواعها، فتهتزُّ لموتهم أَجهزة الإعلام: بتلفزاتها وإذاعاتها وصحفها ومجلاتها!

ومما يكاد يذوب له قلب المؤمن أَنْ نجد من الناس العلمانيين وأَشباههم إذا مات واحد منهم، يضعون له هالاتٍ من الأمجاد واللوذعية – كذبًا وزورًا – ولو لم يكن له موقف محمود، ولا يوم مشهود!!.

مات **غانم حمودات، وحازم عبد الله خضر، وصلاح الدين مجيد، وإدريس الحاج داؤد، وعبد العزيز العزاوي**، والشهيد بإذن الله **عمر محمود عبد الله** وغيرُهم كثيرٌ من الدعاة إلى الله في الموصل، ولم يمض على وفاتهم غير فترة وجيزة، وقد نسيهم كثير من الناس، فكيف إذا مضت الشهور والأعوام؟!!

(1) رواه الطبراني وابن عبد البر من حديث أبي الدرداء، وأصل الحديث عند أبي داؤد.

إنَّ الدعاة الذين قضوا نحبهم في محافظات العراق كثيرون، وقد قدَّموا ما قدَّموا من أعمال جليلةٍ في الدعوة إلى الله، ولا يتسع المجال لذكرهم هنا، ولا يضرهم عدم معرفة الناس بهم، إذا كان الله قد علم إخلاصهم لدعوته، فهو الذي يتولى ثوابهم، **وهل بعد ثواب الله من ثواب؟!**

والصحوة الإسلامية في العراق ثمرة من ثمرات جهودهم، وقد ذكرتُ أسماء هؤلاء الدعاة من الموصل، لأني كنت شاهد عيان على دعوتهم. فيا دعاة الإسلام أنتم أهل لكل وفاء، **فلا تنسوا مَنْ كانت له اليد البيضاء في خدمة هذا الدين!**

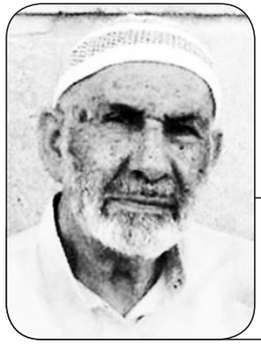

المبحث الأول

لمحة من حياته

ويتضمن الموضوعات الآتية:

- ✍ اسمه ومولده.
- ✍ نشأته ودراسته.
- ✍ عامل في البناء.
- ✍ العفة عن المال الحرام.
- ✍ الشخصيات التي تأثّر بها.
- ✍ نظرة في الأحوال الدينية في الموصل.
- ✍ انتسابه إلى جماعة الإخوان المسلمين.
- ✍ داعية بالفطرة.
- ✍ الأستاذ غانم وثورة الشواف.

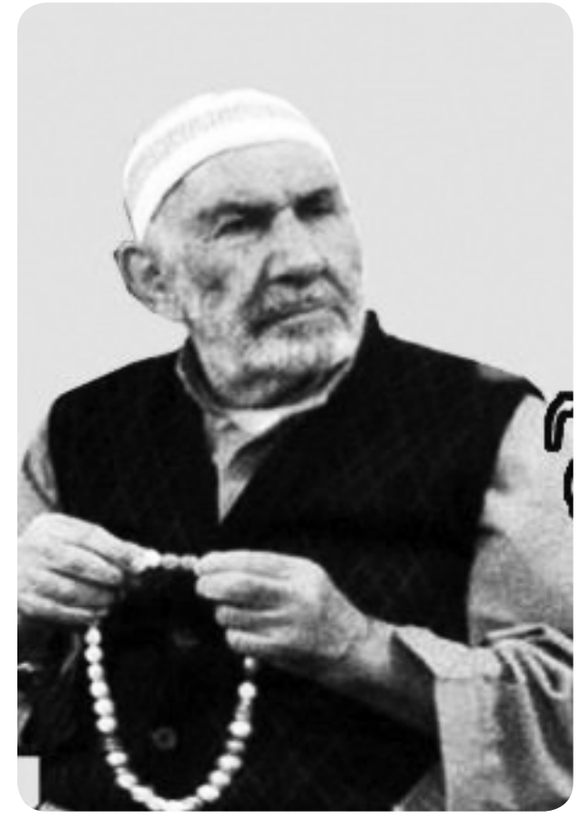

لمحة من حياته

اسمه ومولده:

هو **غانم بن سعد الله بن الحاج عبد الله بن محمد بن خضر بن حمودي** الشهير بـ (**حمودات**)، ينسب إلى عشيرة (**العنزي**)[1].

ولد شيخ دعاة الموصل - كما أخبرني هو عن نفسه - عام 1928م، وهو العام الذي أَشْرقتْ فيه (**دعوة الإخوان المسلمين**) على الوجود، فتزامَنَ مولده مع مولدها عام 1928م[2]. لكنه لم يُسجَّل في دفاتر النفوس التي تسمى الآن بـ(**هوية الأحوال المدنية**)، بل سُجِّل ميلاده سنة 1930م، وكان هذا دأْب كثير من عائلات الموصل؛ خشيةً على الأَبناء من (**التجنيد الإجباري**)، فكان كل مَنْ بلغ من العمر 18 سنة يؤخذ جنديًا مكلَّفًا. والسبب في ذلك: ما كان يجده الجندي المكلَّف من تدريبات شاقة، فوق المعاملة القاسية في التدريب، وقد أدى ذلك إلى القوة الجسدية والروح العالية لدى **الجنود العراقيين**[3].

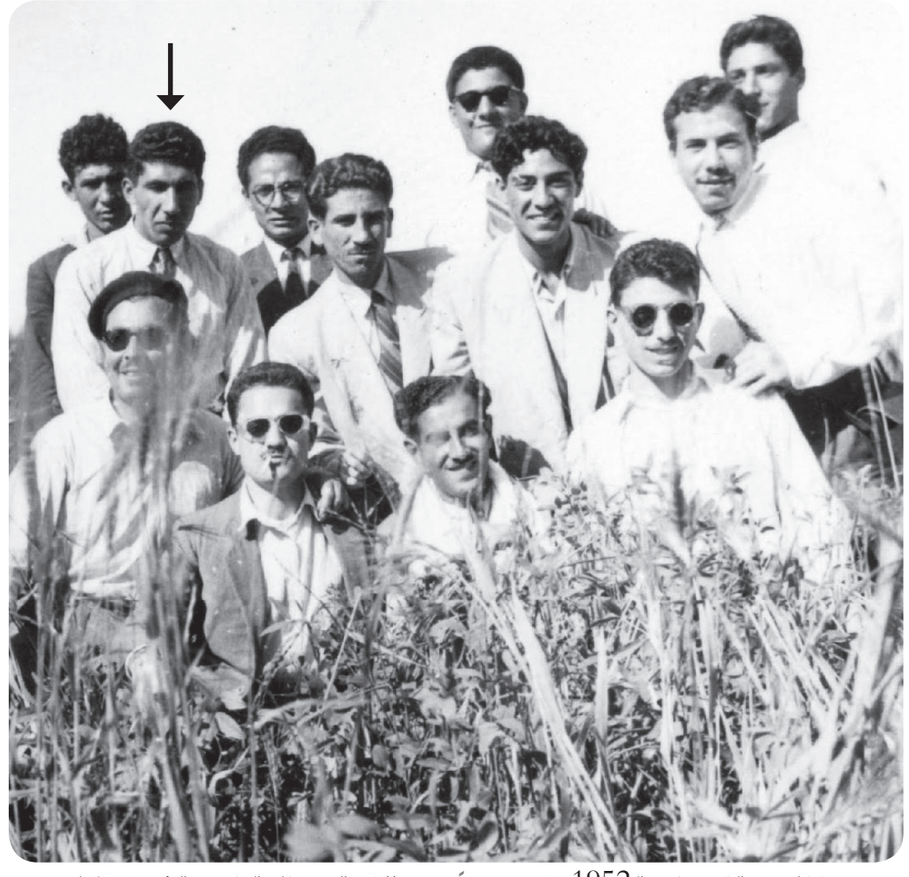

صورة تاريخية تعود لسنة 1952م تجمع عددًا من طلاب قسم اللغة العربية في دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد)، ومعهم مدرس اللغة الفرنسية.

والسهم يشير إلى المربي الشيخ الأستاذ غانم حمودات (رحمه الله)

(1) الخطاب التربوي لغانم حمودات في مرحلة ما بعد الحداثة للدكتورة إيمان الدباغ المنشور في مجلة (دراسات موصلية) في العدد 43، ربيع الأول 1435هـ - كانون الثاني 2014م، ص74.

(2) كانت دعوة الإخوان المسلمين إيمانية تربوية لكل مَن انضوى تحت لوائها، وعرف الفهم الصحيح للإسلام كيف يكون، فكانت دعوة لإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، تهتم بكل شبر أرض فيها مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفي ربوعها تربى الرجال الصادقون الذين ضربوا المثل الأعلى في التضحية من أجل دينهم وأُمتهم.

(3) كانت التدريبات الشاقة وحياة الشظف في الجنود، تُعدُّ مصنعًا للرجال بحق. وقد أثمرت هذه التدريبات ثمرات طيبة، حتى صار الجندي العراقي ينشأ على القوة والشجاعة كنشأَة شباب =

نشـأته ودراسـته:

نشأ شيخ دعاة الموصل غانم حمودات في بيت عُرِف بتمسكه بأَحكام الشريعة الإسلامية: فكان والده حريصًا على أَداء ما فرضه الله عليه، وكان قارئًا لكتاب الله تعالى، وعمّه من حفظة القرآن الكريم، في وقت نَدَر فيه من يحفظ القرآن. أما أَخوالُه، فكانوا من الناس الطيبين وقد عُرِفوا بتمسكهم لما يدعو إليه هذا الدين.

في هذه البيئة الطيبة، وهذا الجوّ المفعم بحب دين الله نشأ (**حمودات**)، فأتقن تلاوة **القرآن الكريم** قبل أن يدخل المدرسة الابتدائية وكان دخوله سنة 1938م. فنشأ غيورًا على الإسلام، وظلت هذه الصفة - صفة الغيرة على الإسلام - ملازمة له، ومتمكنة من قلبه وروحه ونفسه إلى أن انتقل إلى جوار ربه (ﷻ).

دراســته:

أنهى الدراسة الابتدائية بتفوُّق، وكذلك الدراسة في المتوسطة، ودَرَسَ في الإعدادية المركزية: وهي الإعدادية الوحيدة في الموصل آنذاك، وتخرج فيها سنة 1949م بتفوق أيضًا، فكان متفوِّقًا في مراحل الدراسة كلها. ثم دخل (دار المعلمين العالية) سنة 1949م وتخرج فيها بمرتبة الشرف الأولى سنة 1953م، وعُيِّنَ مدرسًا للغة العربية في متوسطة الحدباء داخل مدينة الموصل سنة 1953م، وبقي مدرسًا فيها إلى سنة 1957م، ثم نُقل إلى إعدادية الموصل التي سميت - فيما بعد - باسم الإعدادية الشرقية.

= العرب في الجاهلية، فيكون بطلاً من أَبطال الصحراء. وظلت الجندية في العراق هكذا إلى أَن دخلت قواتُ الاحتلال إلى بلدنا العراق سنة 2003م، فقامت بإلغاء الجيش، حفظًا على سلامة إسرائيل. وهكذا خسر العراق، وخسرت الأُمتان العربية والإسلامية؛ فقد كان الجيش العراقي مهوى أفئدة العرب والمسلمين في كل مكان. وإنْ أردتَ الدليل على ذلك فاسأل (جنين) من مدن فلسطين، تُنبِّئْكَ عما فعله الجيش العراقي باليهود.

عــامل فــي البــناء:

لم يكن البيت الذي نشأَ فيه بيت غنى، فكان في العطلة الصيفية وهو طالب - ولعله في المتوسطة - يشتغل عاملاً في البناء ومعه أخوه (**توفيق**)، وقد كان حريصًا على التزود بالثقافة وطلب العلم حتى في عمله الشاق، فيأخذ معه كتابًا من الكتب، فيهتبل فرصة الغداء فيأخذ بالقراءة إلى أنْ يحين زمن العمل. وبينما كان يومًا بعد الغداء يقرأ كتابًا من الكتب في بيت من البيوت التي يعمل فيها إذ بصر به صاحب الدار، وسأله عمّا يقرأُ فأجابه. وقد سُرَّ صاحب البيت بهذا الشاب الذي لا يترك القراءة إذا سنحت له أَية فرصةٍ كانت. فإذا كان حبه في التزوّد بالثقافة هكذا - وهو عامل في البناء - فكيف يكون حرصه في حالة راحته؟! لقد ظل حريصًا على التزود بالثقافة والعلم، حتى في أيام مرضه الأخير الذي انتقل فيه إلى لقاء الله تعالى.

ولقد زرته قبل وفاته بفترة وجيزة، وهو طريح الفراش، وقد أخذ المرض فيه مأخذه، فلا يقدر على الجلوس ولا على الحركة إلا بصعوبة، وفي يده الجزء الثالث من كتاب (**من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية**) تأليف الأستاذ المستشار **عبد الله العقيل** وهو يقرأُه!.

وهذه الحادثة أَسوقها لكل شاب أنْ يتزود بالثقافة المفيدة والعلم النافع الذي أَثنى الله تعالى عليه في قرآنه، وأثنى عليه رسول الله (ﷺ). وبالنية الخالصة لله في طلب العلم، يصير المسلم في عبادة من أَجلّ العبادات[1].

(1) يذكرني هذا بأحد التابعين حين سأله سائل: لو عرفتَ أَنك ستفارق هذه الحياة بعد فترة وجيزة جدًا - لعلها تكون دقائق قليلة - فأيُّ عمل أرجى لك عند الله؟ فقال: أقوم وأَطلب العلم. وهذه رسالة لدعاة الإسلام في كل مكان أن يحرصوا على طلب العلم.

العفة عن المال الحرام:

كان - وهو طالب في العطلة الصيفية - يعمل أيضًا في بعض السنوات كاتبًا عند تاجر من تجار (**الرقي**) ويسميه أهل الموصل بلهجتهم العامية (**الشمزي**)، فيذهب إلى أصحاب الدكاكين الذين اشترى أصحابها (**الرقي**)، وقد حمل دفتره بيده يسجل به ما يجمعه منهم ثمن ما اشتروه، وفي نهاية النهار يجلس ويجمع المبالغ التي أخذها.

وحدث في يوم أنْ جلس يحسُبُ ما جمعه فرآه قد ازداد على ما هو مُسَجَّل عنده، وأعاد الحساب مرتين وثلاثًا وأربعًا، وأَخوه معه، فإذا فيما جَمَعَ زيادةٌ ليست بالقليلة؛ فأخذها إلى التاجر الذي يعمل عنده، وقصّ عليه قصة هذه الزيادة وأَعطاها له! وسُرَّ ذلك التاجر بأمانة هذا الشاب الأمين الذي يخاف الله، ويراقبه في السر والعلن!.

الشخصيات التي تأثَّرَ بها:

تأثَّرَ (رحمه الله) في مسيرته الدينية بعدد من الشخصيات، من أَبرزهم:

1 - **بقية السلف الشيخ محمد أَفندي الرضواني**[1].

(1) الشيخ محمد بن عثمان الرضواني، أَبرز علماء الموصل في عصره، عُرِف بزهده، وأخلاقه العالية، وتواضعه الجم، وبذله المال للفقراء ومساعدة ذوي الحاجات، فقد كان تاجرًا معروفًا، يحتكم إليه المسلمون وغيرهم، ويخرج من خسر الحكم راضيًا لثقته بعدل الشيخ، وقد أَعطى الإجازة العالمية لعدد ليس بالقليل من العلماء، من أبرزهم: الشيخان الأَخَوان رشيد الخطيب وهو شيخي وقد منحني الإجازة العالمية وأخوه سعد الدين الخطيب، وعبد الله النعمة، وعثمان الديوه جي وأخوه أحمد الديوه جي... وغيرهم. وكان الملك فيصل الأول إذا زار الموصل يقوم بزيارة الشيخ الرضواني. توفي سنة 1937م.

وقد تأثَّرَ به عن طريق مآثره الطيبة الكثيرة التي ذاعت وانتشرت، وتناقلها الناس في الموصل من هنا وهناك، حتى صار يُضرب به المثل بكل الفضائل والمكرمات.

2 - **الشيخ عبد الله النعمة**[1].

3 - **الشيخ بشير الصقال**[2].

4 - **الشيخ محمد محمود الصواف**[3].

(1) الشيخ عبد الله بن محمد النعمة، عالم كبير من علماء الموصل، كان سلفي العقيدة، معتدلاً في سلفيته، بعيدًا عن الغلو. عُرِف بتواضعه وبحلمه، أَثنى عليه كل مَنْ عَرَفَه عن كثب، ويكفيه ثناء شيخه عليه محمد أفندي الرضواني. درَّس عددًا من طلاب العلم، وأعطى الإجازة العالمية لعدد منهم، من أبرزهم: الشيوخ: بشير الصقال، ومحمود الملاح، ومحمد رؤوف الغلامي، ومحمد محمود الصواف وعمر النعمة وغيرهم. انتقل إلى جوار ربه يوم الخميس 3 / 11 / 1369هـ، الموافق 17 / 8/ 1950م.

(2) الشيخ بشير بن أحمد الصقال، من أَبرز علماء الموصل، دَرَسَ على عدد من علمائها، اقترح عليه الشيخ محمد أفندي الرضواني أَنْ يلازم الشيخ عبد الله النعمة فيدرس عليه، وهكذا كان، وأخذ عنه الإجازة العالمية كان عالمًا اجتماعيًا وسياسيًا، وأَديبًا بارعًا، وشاعرًا. عُيّن مدرسًا في مدرسة الأحمدية الوقفية في الموصل، ودرس عليه عدد كثير من الطلاب. انتخب نائبًا عن الموصل سنة 1937م، اعتُقِلَ ثلاث مرات سنة 1914م و1944م، و1945م، بسبب خطبه التي كانت براكين متفجرة على الإنكليز ومن يسير في ركابهم، فوق مقالاته الكثيرة التي ينتقد فيها المستعمرين وعلى رأسهم الإنكليز. انتقل إلى جوار ربه صباح يوم - التروية الثامن من ذي الحجة سنة 1406هـ، الموافق 1 / 8 / 1986م.

(3) الشيخ محمد محمود الصواف، عالم من علماء الموصل، وداعية من دعاة الإسلام. ولد سنة 1333هـ، الموافق 1915م. درس العلوم العربية والشرعية على شيخه عبد الله النعمة، وحصل منه على الإجازة العالمية، ثم سافر إلى مصر، فدرس في الأزهر الشريف، واجتاز الكلية في سنتين، ثم اجتاز كلية القضاء بسنة، والتقى (الإمامَ الشهيدَ حسنَ البنا)، وتعهد أَمامه أَنْ يتولى (دعوة الإخوان المسلمين) في العراق، وهكذا كان. انتقل إلى جوار ربه في 9 / 10 / 1992م.

نظـرة فـي الأَحـوال الدينـيـة في الموصـل:

مدينة **الموصل** حصن من حصون الإسلام، وقاعدة من قواعد الإيمان، منذ أَنْ فُتِحتْ في خلافة **أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) عام 16 من الهجرة. وقد ظهر فيها على مدار التاريخ الإسلامي دعاة وعلماء وأدباء وقادة كانوا قرّة عين الدنيا بحق، أثنى عليهم البعيد والقريب، والعدوّ والصديق.

ومِمن أثنى على هذه المدينة المؤمنة (**ياقوت الحموي**) المتوفى سنة 626هـ من الهجرة في كتابه (**معجم البلدان**)، فقال في مدينة الموصل: «**الموصل: إحدى قواعد بلاد الإسلام... وكثيرًا ما سمعت: أَنَّ بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها دار الغرب، والموصل؛ لأَنَّ القاصد إلى الجهتين قلَّ ما لا يمرُّ بها... وأَما مَنْ يُنسب إلى الموصل من أهل العلم، فأَكثر من أن يُحصوا**»[1].

وقد تحدث قبل هذا **أبو الحسين محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي** المعروف بـ (**ابن جبير**) في رحلته الموسومة بـ(**رحلة ابن جبير**) عن زيارته للموصل، وذلك سنة 580هـ للهجرة، فتحدَّث عن مدارسها التي كانت على نهر دجلة وهي «**تلوح كأنها القصور المشرفة**»[2].

ونَتجاوز القرون إلى ما قبل سقوط الدولة العثمانية وما بعدها، فنرى الأيام العصيبة التي عاشها العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة، فنجد الكثرة الكاثرة من المتآمرين عليها من الخارج، وقد نجحوا في مؤامراتهم لجهل كثير من الناس

(1) معجم البلدان تأليف: ياقوت الحموي 260/5، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الثانية 2011م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) رحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي ص168، تقديم: الدكتور محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني: بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة.

المعروفين بالسذاجة، فتنطلي عليهم الأكاذيب والمفتريات، ولنجاحهم أيضًا في كسب أُناس يريدون الحصول على المال أو المنصب ولو على حساب هدم كيان أُمتهم من الداخل: فقد جنَّد الغرب أعدادًا ليست بالقليلة من هؤلاء لخدمة ما يريدون، وأول ما يريده هؤلاء هو الوقوف بوجه انتشار الحركات الإسلامية الصادقة، فهي التي ترعبهم.

وكانت الماسونية التي كثرت محافلها في البلاد العربية والإسلامية تعمل على نخر كيان الأمتين العربية والإسلامية بأساليبها الخداعة، وقل مثل ذلك عن الصهيونية العالمية.

ونعيد النظر في أحوال المسلمين - آنذاك - فنرى **الحركات التنصيرية** تعمل عملها بتربية شباب تجعلهم لا صلة لهم بالإسلام. أما الأحزاب التي تحمل اسم الوطنية والقومية، فكان لها دورها في تسميم أفكار كثير من الناس. وهكذا الأمر في المؤسسات الثقافية في العالم العربي.

وكمثال على ذلك «ما ذكره **عبد السلام عارف** أثناء حكمه للعراق: «**أَنَّ عدد العراقيين التابعين لجهاز مخابرات إحدى الدول العظمى في العراق يبلغ ثلاثة وثلاثين ألفًا، وقد عُثِرَ على هذا أثناء احتراق سفارة تلك الدولة في بغداد**»[1].

ونعود إلى أوضاع العراق بعد سقوط الدولة العثمانية واستيلاء الإنكليز فيه على مقاليد الأمور، فنجدهم قاموا بنشر الأفكار العلمانية اللادينية في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام، وأن يبعدوا الناس عن عقيدة الإسلام وشريعته

(1) جند الله ثقافة وأخلاقًا تأليف: سعيد حوّى ص12، الطبعة السابعة 1431هـ/2010م، دار السلام، القاهرة.

وأَخلاقه، واستبدلوا القوانين الوضعية بأحكام الشريعة الإسلامية، وشنوا حملاتٍ ظالمةً غاشمةً في غزوهم الفكري على الشريعة الإسلامية، وقاموا بنشر المفاسد والرذائل، ففتحوا دور الزنا والخنا وحانات الخمور في الأيام الأولى التي استولوا فيها على بلادنا العزيزة.

ولقد عجز العلماء عن مواكبة العصر، وإيجاد الحلول المنطقية التي يسأل عنها كثير من (المثقفين) الذين تأثروا بالثقافة الغربية. وزاد الأمر سوءًا حين قرر بعض العلماء قبل قرون عدة: أنَّ باب الاجتهاد قد أُغلق. فلم يكلف العلماء الذين تتوافر فيهم شروط الاجتهاد أَنفسهم إيجاد حلول للأمور المستجدة التي هي بحاجة إلى بيان حكم الشرع فيها بسبب حكاية غلق باب الاجتهاد، أو لأنهم لم تتوافر فيهم ملكة الاجتهاد ولا شروطه. وقد كانت الكثرة الكاثرة من العلماء قد عكفوا على دراسة وتدريس كتب كُتِبتْ قبل مئات السنين بأسلوب ينسجم والعصر الذي كتبت فيه، ولا ينسجم والعصر الذي يعايشونه. ويكفي أن نعلم أنّ أحد العلماء كان يقول: إنَّ لدينا ثلاثة عشر دليلاً في الرد على المعتزلة في المسألة الفلانية، في الوقت الذي لم يكن في المجتمع داعٍ واحدٌ من دعاة المعتزلة بل كان فيه كثير ممن ينكرون وجود الله تعالى، وقد انشغل كثير من الناس – إذ ذاك – بالمسائل الخلافية الفرعية بين الصوفية والسلفية، وكأنَّ

كان حمودات إذا جلس مجلسًا يعرف كيف يُدير الحديث ليسترعي انتباه المستمعين إليه. ويهتبل الفرصة المناسبة ليذكِّرَ الجالسين معه بآية قرآنية أو بحديث شريف، أو بموقف من مواقف السيرة النبوية. ويراقب بنظراته الثاقبة أحوال المستمعين له، فإذا شعر ولو بقليل من السآمة أو الملل أَصاب الحاضرين، تحوَّل عن موضوعه إلى موضوع آخر يهم الناسَ سماعُه

كل ما في هذا الدين قائم على تلك المسائل الخلافية الفرعية. كل هذا في الوقت الذي انتشر فيه الإلحاد بين الشباب، وتكاد المساجد تكون خالية منهم!!

وأما الأوقاف، فعلى الرغم من أن ميزانيتها كانت أكبر الميزانيات في العراق، حتى إن الدولة كانت إذا احتاجت إلى المال تستقرض منها – في بعض الأحوال – فإنها كانت مُقَصِّرَةً تقصيرًا لا مثيل له بحق المساجد والعلماء وطلبة العلم والمدارس الدينية الملحقة بالمساجد: فضيَّقت الخناق على العلماء والأئمة والخطباء في أَرزاقهم، حتى صار مُرَتَّبُ أكبر العلماء الشهري لا يساوي مرتب واحد من الفراشين في أية دائرة كانت من دوائر الدولة.

وفوق ذلك، فقد صارت الأمثال تُضرب بالمعاملة السيئة التي تعاملها الأوقاف للأئمة والخطباء والعلماء. وقد صوّر الشيخ **طه الشواف** (رحمه الله) هذه الحالة البائسة التي كان يعانيها العلماء فقال:

بلِّغْ أَميرَ المؤمنين الذي ... قد عمَّنا بالفضل واللطفِ
درهمُه أَضحى ودينارُه ... في سوق بغدادَ لدى الصرفِ
أذلَّ من طالب علمٍ أتى ... لحاجة دائرةَ الوقفِ

وصور حالةَ العلماء أَحدُ الشعراء أكثر من ذلك فقال:

أحبابَنا نُوَبُ الزمان كثيرة ... وأخصهنَّ إمارة السفهاء
فمتى يُفيق الدهرُ من سَكَراته ... وأَرى اليهودَ بذلةِ العلماء؟!

ولا عجب أن تصل أُمور الأوقاف إلى ما وصلت إليه، فإن سياسة الأوقاف رسمها (**المستشار الإنكليزي مستر كوك**)، وماذا نتوقع من سياسته غيرَ الشر والفساد؟!

لقد جعلوا **الأوقافَ** مديريةً عامة ولم يجعلوها وزارةً مستقلة، وربطوها برئيس الوزراء، وجعلوا الأئمة والخطباء موظفين في الدولة، فمن يخرج عن سياسة الأوقاف بنقده لسياسة الإنكليز يفصل من وظيفته!!

لقد قام **الإنكليز** – كما ذكرت قبل قليل – بنشر الأفكار العلمانية اللادينية في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام... فأثمر هذا الغرس الخبيث ثمرات خبيثة، فظهر جيل علماني لا ديني، لا صلة تربطه بالإسلام، ولا يعرف من دينه إلا اسمه، وظهرت شخصيات انتقدت الإيمان بالغيب ـ وهو قاعدة من قواعد الإيمان – ودعت إلى الإيمان بالمحسوسات وحدها، متخذة اسم العلم وحرية الفكر والتحرر من التقليد شعارًا لهم، بل ظهر منهم مَنْ صار سيفًا مسلطًا على كل من يريد العودة بالناس إلى تحكيم شرع الله. ويكفي أن نعلم (**أنَّ مدرسًا لعلم النفس في دار المعلمين العالية ـ كلية التربية – استفتى مجموعة من طلاب الدار في ست وثلاثين مسألة: إحداها الإيمان بالله تعالى، فكان جواب ثلاثة وتسعين بالمائة منهم أنهم لا يؤمنون بالله**)[1].

ونظر في الأحوال الدينية التي كان عليها الناس، فنرى الكثرة الكاثرة منهم قد ابتعدت عن دين الله تعالى، وانتشرتْ فيهم الخرافات والضلالات والبدع. أما المتمسكون بدينهم: فمنهم مَنْ كان متعصبًا تعصبًا مذهبيًا، فكان في قسم

(1) مقدمة الأستاذ غانم حمودات لكتاب (الإخوان المسلمون في العراق) تأليف الدكتورة إيمان الدباغ ص6، الطبعة الأولى 1432هـ/2011م، دار المأمون، عمان، الأردن.

من المساجد محرابان اثنان واحد للحنفية والآخر للشافعية: يقف إمام الحنفية يصلي ووراءه من يأخذ بمذهبه، ويقف إمام الشافعية ووراءه من يأخذ بمذهبه، ولا يقتدي أحدُهما بالآخر[1]، وصار من الناس الجهلة مَنْ يعدُّ الخروج عن المذهب خروجًا عن الدين، وانشغلوا بالخلافات المذهبية الجزئية، والمسائل الفلسفية التي أقحمت في العقيدة الإسلامية وما هي من العقيدة في شيء، تاركين أَبناءهم تتقاذفهم العلمانية والفكر التغريبي.

في هذه الأحوال السوداء الفاحمة القاتمة المظلمة، ظهرت (**جماعة الإخوان المسلمين**) لتعيد للعالم الإسلامي هيبته، وتحكِّم شريعته، فكانت دعوة إيمانية وتربوية لكل من انضوى تحت لوائها، وظل مستقيمًا على منهاجها: فهي دعوة لإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة معًا، تهتم بكل مسلم في هذا الوجود، وفي ربوعها تربى الرجال الصادقون المخلصون لدينهم وأمتهم.

انتسابه إلى جماعة الإخوان المسلمين:

تخرَّج الشيخ محمد محمود الصواف من الأزهر سنة 1946م. وتوثقت بينه وبين (**الإمام الشهيد حسن البنا**) أَواصرُ الصلة الطيبة والمحبة. وقد حضر الشيخ **الصواف** الاحتفالَ الأخيرَ في مركز (**الإخوان المسلمين**) في القاهرة.

(1) قسم من المساجد في الموصل كان فيها محرابان كجامع (النبي جريس)، فكان إمام الشافعية الشيخ عبد الله النعمة، وهناك إمام ثانٍ للحنفية، وكان الشيخ النعمة من العلماء المتنورين غير الجامدين، فساءته هذه الأوضاع التي لا تنسجم وروح الإسلام، فذهب إلى مدير الأوقاف وقال له – ما معناه ـ: إنَّ وحدة المسلمين فرض واجب، وتفرقتهم ليس من الإسلام في شيء، وليس صوابًا أن يكون في المسجد الواحد إمامان: أحدهما للحنفية والآخر للشافعية ولا يقتدي أحدهما بالآخر! فردّ عليه مدير الأوقاف قائلاً: إن ما تقوله صحيح، ولكن رزق مَنْ أقطع؟ فأجابه النعمة: اقطع رزقي فإن وحدة المسلمين واجبة. وهكذا كان؛ فاجتمع المصلون على إمام واحد.

وتحدّث في الحفل **الأستاذ محمد عبد الحميد أحمد** – وكان قد انْتُدِب للتدريس في العراق، وبقي فيه أَربع سنوات – بيد أَنه كان يائسًا من نشر دعوة الإخوان فيه، وبدا ذلك واضحًا في حديثه عن نشر الدعوة هناك، ذاكرًا أنَّ الإلحادَ قد انتشرَ فيه، والشيوعيةَ تصول وتجول بين الشباب خاصة، وأَنَّ الناس قد ابتعدت عن التمسك بالإسلام الحق..! وكلٌّ من سمع ذلك الخطاب الذي يكتنفه اليأس من نشر الدعوة هناك، يتبيَّنُ له أَنَّ الأستاذ **محمد عبد الحميد أحمد** كان يائسًا من نشر (**دعوة الإخوان المسلمين**) في العراق[1].

(1) ليس هذا رأيَ **الأستاذ محمد عبد الحميد أحمد** وحده، بل هو رأي عدد من دعاة الإسلام الذين عملوا في العراق، وقد رأَوا ما رأَوا من بُعْدِ الناس عن التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية!

فهذا العالم الجليل والأديبُ الكبير **الشيخُ علي الطنطاوي** (رحمه الله)، عمل مدرسًا في بغداد والبصرة والسليمانية، وصار لديه انطباع أَنَّ الشعبَ العراقي بعيد جدًا عن التدين. وقد اختلف رأيُه لما عاد الشيخ الصواف إلى العراق، وكيف بارك الله في عمله الدعوي، وانتشرت (**دعوةُ الإخوان المسلمين**) في كثير من المدن العراقية. وتعجَّب الشيخ الطنطاوي أَشدَّ العجب لما جاء من سورية إلى (**مدينة الرمادي**) بصحبة الشيخين الجليلين أَمجد الزهاوي والصواف، فخرج شبابُ الإخوان لاستقبالهم لمَّا علموا بمجيئهم، وكان ذلك في شهر شباط والبردُ القارص على أَشُده. يقول الدكتور **عدنان محمد سلمان الدليمي** (رحمه الله) وكان من الشباب الذين حضروا استقبالهم:

«فلمَّا ترجلوا من السيارة، استغرب الأستاذ **علي الطنطاوي** فقال للأستاذ **الصواف**: من هؤلاء الشباب الذين جاؤوا لاستقبالنا في هذا الوقت المتأخر والجوُّ بارد؟ فقال له الأستاذ الصواف: هؤلاء شباب الإخوان، فدُهِشَ وقال للأستاذ **الصواف** بصوت مسموع: والله لو قيل لي إنَّ (**جبل قاسيون**) قد نُقِلَ من الشام إلى العراق، فقد أُصدِّق، ولكنني لن أُصدِّق أن تكون هناك حركة للإخوان المسلمين في العراق! لكن هذه ثمرة جهودك وعملك الموفق الذي بنى هذه الحركة في العراق».

ينظر كتاب آخر المطاف تأليف الدكتور عدنان محمد سلمان الدليمي ص44، الطبعة الأولى 1432هـ/2012م، دار المأمون، عمَّان، الأردن.

فلما سمع **الشيخ الصواف** ما تحدّث به الرجل، طلب أنْ يعلِّق على كلامه، فاعتلى المنصة بحضور (**الإمام حسن البنا**) وقال:

«**يؤسفني أَنْ أَسمع هذا الكلام من رجل داعية، ييأس من بلد مسلم فيه الملايين من المسلمين، وله تاريخ حضاري قديم، وأَنجبَ العلماءَ والفطاحل والأدباء والأئمة، بلد الإمامين الكبيرين أحمد بن حنبل وأَبي حنيفة النعمان** (رحمهما الله).

وقلت له: – إنْ شاء الله ـ سترى الدعوةَ في كل بيت وفي كل قرية وفي كل مدينة، وقد رفعت أَعلامها في العراق، وسترى شبابَ العراق، مع شباب مصرَ ومع شباب العالم وجهًا لوجه، ويدًا بيد، وقلبًا بقلب. وكانت الهتافاتُ تعلو بفضل الله وتؤيدني فيما أَقول»[1].

أما الحاضرون، وقد سمعوا ما سمعوا من الشيخ الصواف، فتأثروا بما قال، وانطلقت حناجرهم هاتفة: الله أكبر ولله الحمد!.

ويقدم الشيخ الصواف إلى مدينة الموصل سنة 1946م، وتنضم إلى (**جماعة الإخوان المسلمين**) كوكبة من الشباب كان من أَبرزهم: **عبد الحافظ سليمان وغانم حمودات**. وكان انتساب **حمودات** سنة 1947م. وتتابع الشباب يبايعونه على العمل بدعوة (**الإخوان المسلمين**).

أما **الأستاذ غانم**، فكان متميِّزًا بنشاطه، فلم يلحقه لاحق ولم يسبقه سابق في عمله الدعوي، فكتب الله على يديه وأَيدي إخوته الدعاة هداية أَعدادٍ ليست بالقليلة من الناس.

(1) من سجل ذكرياتي للشيخ محمد محمود الصواف ص102.

ورأى الشيخ **الصواف** أنَّ مصلحة الدعوة تقتضي أن يتحوّل إلى بغداد؛ لأَنها عاصمة العراق، والعملُ فيها أكثر سعة من العمل بالموصل؛ فانطلق إليها، وتولى الأستاذ **غانم حمودات** نشاطه في العمل في مدينة الموصل.

داعية بالفطرة:

ليس العلم وحده يجعل من العالم أو المفكّر داعيةً إلى الإسلام، فهي هبة من الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده، فإذا جلس مجلسًا يعرف كيف يُدير الحديث ليسترعي انتباه المستمعين إليه. ويهتبل الفرصة المناسبة ليذكِّرَ الجالسين معه بآية قرآنية أو بحديث شريف، أو بموقف من مواقف السيرة النبوية، أو بحادثة وقعت لواحد من صحابة رسول الله (ﷺ) و(رضي الله عنهم)، أَو يذكر شيئًا عن علماء السلف. وهو في حديثه يراقب بنظراته الثاقبة أَحوال المستمعين له، فإذا شعر ولو بقليل من السآمة أو الملل أَصاب الحاضرين، تحوَّل عن موضوعه إلى موضوع آخر يهم الناسَ سماعُه، ويترك المجال لمن أراد أن يدلُوَ بدلوِه في الحديث.

والداعية بالفطرة يأنف من أَساليب مَنْ يدَّعون أَنهم دعاة وليسوا كذلك، فهم يُبَغِّضون سماع الأحاديث الدينية إلى الناس. والداعيةُ الحق لا يتكلم بشيء من الدين إذا كان الناس منشغلين بأُمور تهمهم: فهو داعية شفاف..!

تزامَنَ مولد شيخ دعاة الموصل غانم حمودات مع مولد دعوة الإخوان المسلمين عام 1928م، لكنه لم يُسجَّل في دفاتر النفوس التي تسمى الآن بـ (هوية الأحوال المدنية)، بل سُجِّل ميلاده سنة 1930م، وكان هذا دأْب كثير من عائلات الموصل؛ خشيةً على الأَبناء من (التجنيد الإجباري)، فكان كل مَنْ بلغ من العمر 18 سنة يؤخذ جنديًا مكلَّفًا

وأنا أَفهم من قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ (الأعلى: 9) أنَّ الداعية إلى الإسلام، عليه أن يكون ذكيًا بارعًا في عرضه لدعوة الإسلام، فلا يتحدث بشيء يتعلق بحكم من أَحكام الشريعة – مثلاً – إذا كان الناس غير مستعدين لسماع شيء من ذلك.

وأَذكُرُ أَني خرجتُ مع **الأستاذ غانم** ومعنا **الأستاذ صلاح الدين عزيز** خارج مدينة الموصل، فرأينا ناسًا مجتمعين في مأتم، لا ندري أهو حادث دَهْسٍ في سيارة أم هو حادث قتل. وكان الحاضرون ينظرون إلينا بشيء من الريبة، فرأى الأستاذ غانم أنَّ من المصلحة أن لا نتحدث بشيء؛ فجلسنا ما يقرب من عشرين دقيقة، ثم قمنا وسلّمنا على المعزين ولم نتحدث بشيء.

الأستاذ غانم وثورة الشواف:

بعد أن قامت ثورة الرابع عشر من تموز سنة 1958م على الحكم الملكي في العراق وصار الحكم جمهوريًا، انتعشتْ حركة الحزب الشيوعي في محافظات العراق، وصدرت بعض الكتب الإلحادية مثل كتاب: (**أين الله؟**) وكتاب: (**الله في قفص الاتهام**)، وفَسَحَ المجالَ أولُ رئيسٍ للجمهورية العراقية (**عبد الكريم قاسم**) للشيوعيين، فكانوا يصولون ويجولون، ويعلن قسم منهم عن إلحادهم وكفرهم. وقد ساء الناسَ – بصورة عامة – تصرفاتهم السيئة، ووقفت **جماعة الإخوان المسلمين** لهم بالمرصاد، فكان **الأستاذ غانم حمودات** يكتب **الخطب النارية** ويعطيها إلى **شباب الإخوان**، فيقومون بإلقائها من فوق منابر **مساجد الموصل** أيام الجمعة بعد أن ينتهي الخطيب من الخطبة وصلاة الجمعة، وكان الناس يجلسون ويستمعون. ولما كان لأستاذنا **حمودات** أسلوب رائع يأخذ بمجامع القلوب ويؤثر بالنفوس، وفيها ما فيها من **محاربة الفكر الشيوعي**، فقد أثرت هذه الخطب بالناس.

وحدثت ثورة الشواف في الثامن من آذار سنة 1959م في الموصل بقيادة (**عبد الوهاب الشواف**)، لكنها أُخفقت ولم يكتب لها النجاح لأسباب عديدة. وقد كان القائمون عليها ضدّ الشيوعيين وجاءت الأسلحة من سورية فوزِّعت على البعثيين والقوميين ولم يُعْطَ شيء من ذلك **للإخوان المسلمين**، وقد قال لي الأخ الفاضل **عبد العزيز العزاوي** (رحمه الله): **لم يعطنا - نحن الإخوان - أحد شيئًا من الأسلحة التي جاءت من سورية، فكنا نسير في الشوارع ونأتي القتلى التي فيها، فنأخذ أسلحتهم وعتادهم ونقاتل بها الشيوعيين.**

ولما أخفقت **ثورة الشواف** صار الشيوعيون يقومون بقتل قسم من معارضيهم، وسحل بعضهم في الشوارع، وتعليق بعضهم الآخر على أعمدة الكهرباء بعد قتلهم، وصاروا يحاكمون الناس محاكمة صورية، ويحكمون عليهم **بالإعدام**، وقد أعدموا عددًا منهم في (**الدملماجة**)[1]، واعتقلوا عددًا غير قليل من **البعثيين والقوميين والإخوان المسلمين**، ومنهم الأستاذ **غانم حمودات**، فقد أُخذ من المدرسة وسط صخب الشيوعيين وهتافاتهم: «**ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة**».

ولقد ذكر الأستاذ **صلاح الدين عزيز** (رحمه الله): «**أنَّ غانم حمودات قبل أن يعتقل في أَحداث ثورة الموصل، حاول الشيوعيون (سحله)، عندما هجمت زمرة منهم على مدرسة الإعدادية التي كان يُدرِّس فيها، وفي أَيديهم الحبال، لولا وقوف مدير المدرسة (ياسين القطان) ومنعهم من ذلك**»[2].

(1) الدملماجة: منطقة في الموصل في طريق - أربيل تبعد عن جامع النبي يونس (عليه السلام) - بما يقرب من كيلو متر واحد.

(2) جمعية الإخوة الإسلامية في العراق تأليف: إيمان عبد الحميد الدباغ ص308، 1949-1954م. دراسة عن نشأة حركة الإخوان المسلمين في العراق، مؤسسة دار العلوم، 2007م.

ويقول ولده مصعب:

حُكِمَ والدي بالإعدام مرتين، ولم يبال بذلك، فقد كان همُّه أن يُثبِّتَ إخوانه في هذه المحنة، ويُذكّرهم بالله (سبحانه وتعالى).

واستطاعت والدتي بصحبة أُمها زيارته في الموقف؛ ذلك لأنّ الرجال لا يستطيعون الزيارة خشية أن يُعتقلوا.. **فماذا رأت؟**

رأت رأسه متورِّمًا، ووجهَه قد صار أَزرقَ اللون، وعينيه جاحظتين من شدة التعذيب الذي أصابه[1]، ومع ذلك فقد ظل ثابتًا ثبات الشم الراسيات، فلم يَبْدُ منه سأم ولا ضجر.

ولكن الله تعالى لا يترك عبده المؤمنَ صاحبَ النية الخالصة لوجهه الكريم؛ فهيأ له رجلاً من أَقرباء جدَّتي لأمي كانت له وجاهة عند واحد من قادة الشيوعيين فلم يُعدَم قائلاً لهم: **لا تعدموا هذا؛ لأنّ عنده معلومات ننتفع منها!!**

وتحدث الدكتور **أحمد الكبيسي** - وكان موقوفًا مع والدي ومحكومًا عليه بالإعدام أيضًا - فقال: **حُكِمنا بالإعدام - وكنا مجموعة - وكان معنا الأستاذ غانم حمودات، ونحن بانتظار تنفيذ الحكم علينا، وكان حمودات يقطع مكان الاعتقال ذهابًا وإيابًا وهو يُصبِّرُ الموقوفين ويدعوهم إلى الثبات، ويذكرهم بالله تعالى!**

وقد نُقِلَ الوالد إلى موقف بغداد، وزاره هناك اثنان من الإخوة: أحدهما الأستاذ الدكتور **عدنان الدليمي**، وطلب من الوالد أن يكتب تقريرًا للقيادة عمّا حدث في الموصل؛ فقال له الوالد: **كيف أكتب تقريرًا وأنا في هذه الحالة؟!**

(1) قال المؤلف: كنتُ أسير يومًا مع أستاذنا غانم حمودات في أواسط السبعينيات، فرأى رجلاً يسير أمامنا فقال لي: إن هذا الرجل الذي أمامنا كان يعذبني في الموقف بعد أن أخفقت ثورة الشواف.

وبعد أيام أعيد إلى الموصل مخفورًا، وبقي معتقلاً لمدة من الزمن، ثم أطلق سراحه، وسحبت يده من التدريس، ثم أُعيد إليه بعد أحد عشر شهرًا ما بين 14/3/1959م إلى 20/2/1960م، وعاد إلى التدريس في الإعدادية المركزية اعتبارًا من شهر نيسان سنة 1960م، واستمر في التدريس فيها إلى سنة 1962م، ونقل بعد ذلك إلى الإعدادية الشرقية إلى أن أُحيل على التقاعد في 1/7/1993م لبلوغه السن القانونية.

ولا تظننَّ أنه بعد إحالته على التقاعد جلس في بيته أو لزم تخوت المقاهي شأن كثير من المتقاعدين! لا، فإن الداعية لا يجد راحته وسعادته إلا في دعوته، فهي شغله الشاغل. **وهل من عمل أَفضل من عمل المدرس إذا أَخلص نيته لله؟!** لذلك طلب من مديرية تربية الموصل أن يستمر في إلقاء محاضراته على الطلاب مجانًا! ووافقت مديرية التربية على ذلك.

وهكذا ظل في إلقاء محاضراته على الطلبة في الإعدادية الشرقية نفسها إلى سنة 2004م، فكان **أَقدمَ مدرسٍ زاول التدريس في الموصل.**

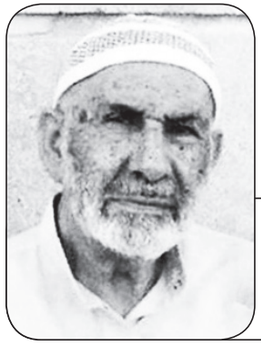

المبحث الثاني

الرجل القدوة

ويتضمن الموضوعات الآتية:

من صفات الرجل القدوة:

1 - **الصدق.**
2 - **العبادة.**
3 - **الشجاعة.**
4 - **التضحية بالأولاد من أجل الدعوة**
5 - **التواضع.**
6 - **الحرص على هداية الناس.**
7 - **الوسطية والاعتدال.**
8 - **العدالة.**
9 - **الطاعة.**
10 - **الوقوف عند حكم الشرع.**
11 - **الكرم والسخاء.**
12 - **الصبر.**

الرجـــل القـــدوة

من صفات الرجل القدوة:

لا بدَّ للرجل القدوة أَنْ يجمع صفاتٍ حميدةً فذة، ومن هذه الصفات:

1 - **الصـــدق:**

والمراد به الإخبار بالحق الذي يعلمه ولا يعلم غيره، فهو استواء السرّ والعلانية. وهو صفة من صفات الأَبرار الذين وصفهم الله (عَزَّوَجَلَّ) بالتقوى فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: 177).

والصدق أَنواع، منها: **صدق الحديث، وصدق الوفاء بالوعد، وصدق الوفاء بالعهد، والصدق في الأقوال والأعمال، فلا يختلف باطنه عن ظاهره.**

وقد اجتمعت صفات الصدق في شيخ دعاة الموصل فلا يستطيع أَحد ممن عرفه أَنْ يُثبت أَنه كذب مرة واحدة، أو لم يف بوعد إذا وعده، أو لم يف بعهد إذا أَعطاه!

2 - **العبـــادة:**

كان (رَحِمَهُ اللَّهُ) تاليًا لكتاب الله (عَزَّوَجَلَّ)، وقد عَلِمَ أَنَّ أكثرَ ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه بالصلاة، وأَثنى الله على الذين يبيتون لربهم سُجَّدًا وقيامًا، ومدح عباده المتقين فقال: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ (الذاريات: 17-18).

وعَلِمَ بما قاله رسول الله (ﷺ) في فضل صلاة الليل: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرّم، وأفضلُ الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»[1]؛ فكان كثيرَ **المداومة على الصلاة في الليل والناس نيام**. وليست صلاته في الحضر فقط، بل كان يصلي صلاة الليل حتى في السفر.

حدثني ولده **الدكتور صهيب** أنه لما أقام عنده مدة من الزمن في (عمّان) قبيل أن ينتقل إلى جوار ربه، كان كثيرًا ما يستيقظ بالليل، فيراه: إما **تاليًا للقرآن، أو مصليًا**، فلا ينام من الليل إلا قليلاً!

ولقد سافرتُ مرات عديدة معه، وكنا نرجع إلى الموصل في اليوم نفسه، وسافرتُ معه عددًا من السفرات، وقد يكون السفر طويلاً وفيه من المشقة ما فيه، وفي الليل نكون قد أنهكنا التعب، ويريد كل من معنا أن يرتمي على الفراش لينام.

أما هو، فإذا علم بنوم مَنْ كان معه، يقوم **يصلي صلاة الليل** إنْ كان متوضئًا وإلَّا ذهب وتوضأ وصلى ما شاء الله له أنْ يصلي، ثم يضطجع فينام، ويوقظنا لصلاة الفجر. وكان يحرص على صلاة الليل من غير أن يعلم به أحد لتكون صلاته خالصة لله (عَزَّوَجَلَّ)، فإن الله سبحانه لا يقبل من العمل إلَّا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، وقد قال (عَزَّوَجَلَّ): ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف: 110).

وأذكر أنَّا كنا في سفر يومًا، وفي الليل أخذنا أماكننا لننام، وأراد أن يعرف أأنا نائم أم يقظان، فسألني بصوت خافت: أخي إبراهيم أأنت نائم، فإذا لم أردَّ عليه قام وتوضأ وأخذ يصلي صلاة الليل!

(1) رواه مسلم في كتاب الصيام (باب: فضل صوم المحرم)، حديث 2755.

وما أحوجَ الدعاةَ إلى الله إلى الزاد الروحي، وبخاصة الصلاة في الليل والناسُ نيام.

أما **الصيام**، فكان **يصوم الاثنين والخميس في السنة كلها**. ولما كبرت سنة وتوالت الأمراض عليه، طلب منه الأطباء أنْ يكفَّ عن صيام التطوع.

وأما عن **إنفاقه المال**، فكان **يتصدق بما معه من مال**، ولم يُعرَف أنَّ الزكاة وجبتْ في ماله، وإذا رأى ذوي الحاجة ولم يكن له مال يُسعفهم به، فكثيرًا ما كان يزور الموسرين ممن أنعم الله عليهم بالمال ممن يعرفهم ويحسن الظن بهم، فيحضهم على التصدق، تاليًا عليهم من آيات القرآن وأحاديث رسول الله (ﷺ) وسيرة السلف الصالح.

ويدرّس في المدرسة، فيرى من طلابه الفقراء في فصل الشتاء والبردُ الشديد يأخذ منهم كل مأخذ، فلا يتركهم هكذا، بل كان **يذهب إلى الأغنياء** ويصطحب معه واحدًا أو أكثرَ من المدرسين الذين يُدَرِّسون معه في المدرسة نفسها **ليجمعوا ما يستطيعون جمعه منهم**، ويشتروا بما جمعوه **كسوة الشتاء للفقراء من الطلاب**، وهي التي كانت تسمى باسم (معونة الشتاء). يفعل هذا ويعده قربةً يتقرب بها إلى الله، ويسأل الله أن يتقبل منه.

3 - الشجاعة:

الشجاعة صفة من الصفات الرائعات التي يجب أن يتحلى بها الداعية إلى الله، ويراد بها الإقدام ورباطة الجأش في المواقف الصعبة وعند اشتداد الخطوب، فهو يقف أمام ذلك بكل **ثبات من غير ملال أو ضجر**.

وتختلف الشجاعة عن التهور جريًا وراء العاطفة، ويأخذ بالأسباب والحذر، والداعيةُ يؤمن أنَّ الحياة والموت بيد الله وحده، **وفي وصية رسول الله** (ﷺ) **لابن عباس** (رضي الله عنهما):

«واعلم أنَّ الأمةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

وحين يقرأ الداعية هذا الحديث مع آيات قرآنية كريمة بهذا المعنى فإذا امتُحِن وَقَفَ بكل **جرأة وثبات**، والقدوة في ذلك رسول الله (ﷺ) لمَّا وقف بوجه قريش متحديًا عقيدتهم الفاسدة، ووصف شجاعتَه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الحرب فقال:

«إنَّا كُنَّا إذا حمي البأس، واحمرتِ الحدَق، اتقينا برسول الله (ﷺ)، فما يكون أقرب إلى العدو منه. ولقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبي (ﷺ)، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشدِّ الناس يومئذ بأسًا»[2].

أما **شيخ دعاة الموصل**، فكان ممن اقتدى بالرسول الكريم (ﷺ) وبالصحابة في شجاعتهم، فكان جريئًا في قول الحق، وجريئًا في المواقف التي تخور فيها عزائم الرجال، وهذه بعض مواقفه التي تدل على شجاعته.

لما حدثت ثورة الموصل التي تسمى بـ **(ثورة الشواف)** سنة 1959م بقيادة **(عبد الوهاب الشواف)**، فكان (رحمه الله) من المؤازرين لها؛ ردًا على النشاط الشيوعي الذي انتشر انتشارًا واسعًا في العراق في عهد أول رئيس للجمهورية

(1) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة (باب: حديث حنظلة)، حديث 2516.

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض 79/1، بتحقيق: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت.

العراقية واسمه **عبد الكريم قاسم**. لكنَّ تلك الثورة التي انطلقت من الموصل أخفقت ولم يكتب لها النجاح. وكان الشيوعيون – آنذاك – قد قويت شوكتهم وازداد نفوذهم، حتى خُيِّلَ لكثير من الناس أن أكثر مفاصل الدولة صارت بأيديهم إنْ لم تكن كلها، وقد أَعلن بعضهم عن كفره وإلحاده.

واهتبل الشيوعيون **إخفاق الثورة**، فقتلوا مَنْ قتلوا من أعدائهم وسحلوا قسمًا منهم في الشوارع، وزَجُّوا بالمئات من الناس في السجون والمعتقلات، وكان شيخ الدعاة واحدًا ممن اعتُقِلَ وسُفِّرَ في أواخر شهر رمضان سنة 1959م إلى **(محكمة الشعب)** في بغداد، ثم عادوا به إلى الموقف في **سجن الموصل** وفي الأيام الأولى من **إخفاق الثورة** أَعدمَ الشيوعيون عددًا ممن خالفهم في منهجهم في منطقة تسمى **(الدملماجة)** بعد جامع النبي يونس (عليه السلام) في طريق أربيل! وهناك في الموقف أُشيع أَنَّ ثُلَّةً من الموقوفين سيعدمون في المنطقة نفسها.

وما إن انتشرتْ تلك الشائعة حتى اهتمَّ لذلك من اهتم، واغتمَّ لها من اغتم من الموقوفين بل صار منهم من يجهش بالبكاء بعد انتشار الشائعة لمّا تذكَّرُوا أبناءهم وزوجاتهم وإخوانهم. وهنا تتبيّن معادن الرجال؛ فوقف أستاذنا صارخًا: يا مرحبًا بلقاء الله! يا مرحبًا بلقاء الله!!!

وهكذا يعمل الإيمان بالله الإيمان الحق عمله في هذه المواقف. فهو لا يخشى من الموت؛ لأنه انتقال من الحياة الدنيا إلى **(حياة البرزخ)**، وإن ما عند الله خير وأبقى.

وأَما من أَسرف على نفسه بالشهوات المحرمة، واعتنق المبادئ الزائغة عن الإسلام، واتَّخذَ له منهجًا غير منهج محمد (ﷺ)، فإنه يضطرب في مثل هذه المواقف ويفقد صوابه أَو يكاد، ولسان حاله يقول: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر: 56)،

ولا أَدري بأي وجه ألقى الله تعالى وأَلقى محمدًا (ﷺ)، وقد اتخذتُ منهجًا في حياتي غير منهج رسول الله (ﷺ)؟!

ومن مواقفه الشجاعة التي لا تُنسى: أنه لما أُعدِمَ الشهيد السعيد بإذن الله (**سيد قطب**)، ذهب إلى بغداد، وقابل سفير مصر في العراق أظن أنَّ اسمه (**أمين هويدي**)، وتحدث معه حديثًا ينبئ عن الشجاعة كيف تكون، وممن كان معه في ذلك اللقاء: (**الشيخ نجم الدين الواعظ**) مفتي العراق، وعدد من الدعاة، ومما قاله لسفير مصر: بلِّغْ حكومتك أننا ننكر كل الإنكار إعدام **الشهيد سيد قطب**. واستمر بحديثه معه في هذه اللهجة. وذُهِلَ السفير المصري وهو يسمع حديثًا ما سمعه من قبل.

ولَمّا انتهى من حديثه قال السفير: نعم سأُبلِّغ حكومتي بذلك.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن (**سيد قطب**) (رحمه الله) لما أُعدم أَراد أستاذنا **حمودات** أنْ يخرج بمظاهرة كبيرة في الموصل، يندد بها ما فعلته حكومة مصر في إعدامها السيد، ولكنَّ الإخوة خالفوه في ذلك، بعد أنْ درسوا سلبيات وإيجابيات تلك المظاهرة.

ومع ذلك لم يسكت، فقام بكتابة خطبة تلتهب نارًا تندد بجريمة إعدام السيد، وأَعطاها لعدد كثير من الإخوة ليقوموا بإلقائها بعدد من الجوامع، بعد أَنْ ينتهي خطيبِ الجمعة من الخطبة والصلاة، وكنتُ واحدًا ممن أخذ الخطبة وأَلقاها في (**جامع الخضر**) الذي كان يسمى من قبل بـ(**الجامع المجاهدي**) نسبة إلى (**مجاهد الدين قايماز**)، وكان يسمى أيضًا بالجامع الأحمر[1].

(1) لقد اعتُقلتُ بعد الانتهاء من إلقاء الخطبة، كما اعتُقل نبيل خليل وهو أخو الدكتور عماد الدين خليل، وأديب إبراهيم الجلبي، ومصطفى الحاج عبيد (رحمهم الله) جميعًا، وأُفرج عنا في اليوم نفسه.

ولم يكتف أستاذنا (رحمه الله) بذلك، فلما حلّ يوم الجمعة بعد إعدام السيد، ألقى خطبةَ الجمعة في (**جامع الصفار**) وسط مدينة الموصل، وكانت خطبةً أَلْهبتْ مشاعرَ المصلين!

ولَمّا أراد الإخوان في بغداد أَنْ يعملوا حفلاً تذكاريًا لاستشهاد (**سيد قطب**) في **جامع الإمام الأعظم** بعد استشهاده بما يقرب من خمسين يومًا، اشترك من كل محافظة من محافظات العراق السنية واحد، وجاء دور أستاذنا **حمودات** لإلقاء كلمته، وقد قدّمه **الأستاذ الشاعر وليد الأعظمي** وكان عريفَ الحفل، فبزَّتْ كلمته كل الكلمات، وانطلق الناس يسألون: **مَنْ هذا الذي ألقى هذه الكلمة التي لم نسمع بمثلها قط؟!**

ولَمّا انتقل إلى جوار ربه علّامة العراق **الشيخ أمجد الزهاوي**، سمع أستاذنا **حمودات** بوفاته من إذاعة بغداد، وذلك سنة 1968م، فأخذ عددًا من علماء الموصل وطلبة العلم والدعاة للاشتراك في تشييعه - وكنت معهم - ووصلنا بغداد مع أذان الفجر، وصلينا في **جامع الإمام أبي حنيفة**.

أُخذ مصعب ابن الشيخ حمودات جنديًا مكلفًا أثناء اشتداد الحرب العراقية الإيرانية. وقد حرص (البعثيون) أنْ لا يَدَعُوا أحدًا - وبخاصة من العسكريين والموظفين - إلَّا أدخلوهم في (حزب البعث العربي الاشتراكي). وتردد المسؤول العسكري البعثي على مصعب طالبًا منه أن ينتسب إلى الحزب،..، فإن لم ينتسبْ ينقل إلى (الحجابات) في حدود إيران، ويعدون المتواجدين هناك في الخسائر.

وعلق الشيخ حمودات على هذا بقوله: مصعب ولدي وهو مكره على الدخول في الحزب، وربما العذر معه إذا انتسب، ولكني لا أَقبل أبدًا أن ينتسب إلى حزب البعث، ومجيئه من الجبهة شهيدًا أهون عليّ من أَنْ ينتسب إلى حزب البعث؛ لأني - ولله الحمد - يعدُّني بعض الناس قدوة لهم، فإذا انتسب ولدي للحزب، وعلم الناس بذلك يقولون: ابن غانم حمودات انتسب للحزب فلماذا نحن لا ننتسب؛ فأكون قدوة سيئة.

وذهبنا إلى دار **الشيخ أمجد** لتشييعه. فوجدنا الكثرة الكاثرة من المشيعين قد اكتظ بهم الشارع، وإكرامًا لأهل الموصل أَجلسونا في الغرفة التي فيها ضريح **الشيخ أمجد**، وفيها كبارُ علماء بغداد **كالشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ عبد القادر الخطيب**... وكان التشييع مهيبًا، وصلينا عليه في **جامع الإمام الأعظم**، ووقف **الأستاذ حمودات**، فألقى خطبةً بليغة في الجامع عن **الشيخ أمجد**، ثم عرَّج في كلمته على الشيوعيين، فذكر شيئًا من إجرامهم، وتهددهم؛ إذ في تلك الأيام وقعتْ مصادمات بين جماعة **الإخوان المسلمين** والشيوعيين في بغداد.

وقد أثنى على كلمته **الدكتور أحمد عبد الستار الجواري**، فقال له **الأستاذ غانم**: أنا واحد من طلبتك، وكان قد درّس في (**دار المعلمين العالية**).

4 - التضحية بالأولاد من أجل الدعوة:

كان لشيخ دعاة الموصل أربعة من الأبناء هم: **صهيب ومصعب وعمر وعثمان**، وقد حرص على تربيتهم تربية إسلامية. وهناك موقف له من ولده مصعب يحسن أن أذكره هنا؛ ليعلم القارئ حقيقة حرصه كيف كانت على سمعة دعوة الإسلام.

حصل مصعب على شهادة (البكالوريوس) من كليه الآداب جامعة الموصل. ثم أُخِذ جنديًا مكلفًا أثناء اشتداد الحرب العراقية الإيرانية. وقد حرص (**البعثيون**) أنْ لا يَدَعُوا أحدًا - وبخاصة من العسكريين والموظفين - إلَّا أدخلوهم في (**حزب البعث العربي الاشتراكي**). وتردد المسؤول العسكري البعثي على مصعب طالبًا منه أن ينتسب إلى الحزب، لكنه كان يُسَوِّف معه. واتَّبَعَ المسؤول العسكري معه أَساليبَ الترغيب والترهيب، ويأتي مصعب أَباه يقص عليه ما يطلبون منه في تلك الأحوال القاسية فلا يوافق على انتسابه وقوافل الشهداء تترى على المحافظات في كل يوم!

وأَخيرًا، أَعطوه فترة أسبوع ليشاور نفسه في الأمر، فإن لم ينتسبْ ينقل إلى (**الحجابات**) في حـــدود إيـــران، ويعدون المتواجدين هناك في الخسائر.

وسَمعتُ بذلك التهديد مع الشيخ ذي النون البدراني (رحمه الله)، فذهبنا معًا إلى والد مصعب الأستاذ غانم، وبيَّنّا له مدى الخطورة التي يتعرض لها ولده إنْ لم ينتسب في الاسم فقط، فماذا ردَّ علينا (رحمه الله)؟

قال لنا ما معناه: مصعب ولدي وهو مكره على الدخول في الحزب، وربما العذر معه إذا انتسب، ولكني لا أَقبل أبدًا أن ينتسب إلى حزب البعث، ومجيئه من الجبهة شهيدًا أهون عليّ من أَنْ ينتسب إلى حزب البعث؛ لأني - ولله الحمد - يعدُّني بعض الناس قدوة لهم، فإذا انتسب ولدي للحزب، وعلم الناس بذلك يقولون: ابن غانم حمودات انتسب للحزب فلماذا نحن لا ننتسب؛ فأكون قدوة سيئة[1].

فخرجتُ مع الشيخ ذي النون من الدار، وهو مصر على أنْ لا ينتسبَ ولدُه للحزب حتى لو استُشهِد!!.

ولكنَّ الله - إذا علم من عبده هذا الإخلاص لدينه، لا يتركه للظالمين ينالون منه؛ فهيأ له مَنْ يدافع عنه لكي لا يذهبَ إلى الجبهة.

(1) يُذكِّرني هذا الموقف من شيخ دعاة الموصل بما ذكره (**وهب بن منبه**) قال: إنَّ ملكًا كان يحمل الناس على أكل (**لحم الخنزير**)، فأُتيَ بأفضل أهل زمانه ليأكله فأبى، ورقّ له صاحب الطعام، فوضع له في الطعام (**لحم جدي**) مكانه، وأخبره أَنَّ اللحم هو لحم جدي لا لحم خنزير، فأبى العالم أن يأكله؛ فأمر الملكُ بقتله. فقال له صاحب الطعام: ما مَنَعَك أن تأكل منه وهو لحم جدي؟! فأجابه: خفتُ أن يفتتن بي الناس، فإذا أُكرِهوا على أكل لحم الخنزير أكلوا وقالوا: قد أكله فلان فيستنون بي «لأنهم لا يعلمون أنه لحم جدي» فأكون فتنة لهم!!!

إن هذا الموقف من **شيخ دعاة الموصل** ينبغي أن يضعه الدعاة إلى الله أمام أعينهم، فيخلصوا لله في أقوالهم وأفعالهم، وعند ذاك يأتيهم الفرج القريب!

5 - التـــواضـــع:

المراد **بالتواضع**: لينُ الجانب، وعدمُ الاغترار بالنفس، ومخالطة الناس في طعامهم وشرابهم، وخَفْضُ جناح الرحمة لهم، وهو خُلُقٌ رفيع، يُحبِّبُ صاحبَه إلى الناس. ونقرأ القرآن الكريم، فنجد آياتٍ عديدةً وردت في مدح التواضع والدعوة إليه، من ذلك: مخاطبة الله لنبيه محمد (ﷺ):

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الحجر: 88).

ومدح الله عباده المتقين فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ (الفرقان: 63).

ومن أحاديث رسول الله (ﷺ) في الدعوة إلى التواضع قوله: «**إنَّ الله أوحى إليّ أنْ تواضعوا، حتى لا يفخرَ أَحدٌ على أَحد، ولا يبغي أحد على أحد**»[1].

وسُئل الحسن البصري عن التواضع فقال: «**يخرج من بيته، فلا يلقى مسلمًا إلّا ظنه خيرًا منه**»[2].

ومن الواجب على الداعية أن يتحلى بهذا الخُلُقِ لنبيل، وأُسوتُه في هذا رسول الله (ﷺ) الذي جمع التواضع من أَطرافه، وقد قال لذلك الرجل الذي أخذته

(1) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب: الصفات التي يُعرَفُ بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار)، حديث 7210.

(2) كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص279.

الرعدة يوم (فتح مكة) من شدة الخوف: «**هوِّنْ عليك؛ فإني لستُ بملِك، إنما أَنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**»[1].

وتأَسى الصحابة بخلق رسول الله (ﷺ)، والأمثلة على ذلك كثيرة من تواضع **أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وسلمان الفارسي** وغيرهم.

ونجد هذه الصفة الجميلة متمثلة بالداعية **حمودات** (رحمه الله): فكان يبدأُ أصحابه ومَنْ يراهم في طريقه بالسلام، وإذا صافح أحدًا لا يسحب يده إلَّا بعد أن يسحبها من يصافحه، ويجيب دعوة مَنْ دعاه من الفقراء أو الأغنياء، ويجلس مع الناس كلهم سواء كانوا من الشيوخ أو الشباب وحتى الأطفال، ويسدي إليهم بنصائحه، وإذا أَثنى عليه أحد من الناس يردد ما قاله **أبو العتاهية**:

إلهي لا تُعَذِّبني فإني ... مُقِرٌّ بالذي قد كان مني

يظنّ الناس بي خيرًا وإني ... لشرُّ الناس إنْ لم تعفُ عني

ولقد كان (رحمه الله) من قيادة (**جماعة الإخوان المسلمين**)، وقد مرّتْ به حوادث مهمة كثيرة في حياته، منها ما يتعلق بأَوضاعٍ سياسيةٍ عايشها، وقد التمس منه عدد من الإخوة أن يكتب مذكراته فأبى أن يكتب شيئًا، وكان يقول لمن يطلب منه ذلك: ما عندي شيء أكتبه، وذلك من تواضعه (رحمه الله)!

وفي يوم من الأيام وأَنا في عمّان وأستاذنا حمودات في عمّان أيضًا قمتُ بزيارته مع **الدكتور محمد زكي محمد خضر، والدكتور عبد المنعم الليلة**، وألحَّا عليه بطلب أنْ

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض 1/88.

يكتب شيئًا من مذكراته وهو يمتنع، فقلتُ له: يا أستاذ، لا أُريد أن تكتب شيئًا بيدك، وسآتي إليك لتتكلم وأنا أكتب ما تمليه عليَّ فقال الأَخَوَان: **محمد زكي وعبد المنعم**: يا أستاذ، أَقام عليك الحجة وقد ارتأى أن يأتي هو إليَّ في الشقة التي أسكنها، فكان يأتيني في الأسبوع مرتين ويملي عليّ شيئًا من مذكراته. وحدث أن انتقلتُ من عمّان إلى بغداد، وتركتُ ما تمت كتابته من المذكرات عند ولده **الدكتور صهيب**. وعلم أحد الإخوة بتلك المذكرات فطلب من الدكتور صهيب أن يطَّلع عليها ويعيدَها له، فأخذها، وبقيت عنده مدة من الزمن وعند مطالبته بها أنكر أنه أخذ شيئًا من تلك المذكرات. وهكذا ضاعت هذه المذكرات وبضياعها ضاع خير كثير من (**تاريخ الإخوان المسلمين في العراق**) عامة والموصل خاصة.

6 - الحرص على هداية الناس:

يحرص الداعية المسلم كل الحرص على هداية الناس إلى الالتزام بشريعة الله (عَزَّوَجَلَّ) قولاً وعملاً، ويستمر بدعوته من غير كلال ولا ملل، وأُسوته في ذلك أنبياء الله ورسله.

فهم الشيخ غانم حمودات معنى الوسطية التي يخطئ قسم من الناس في فهمها، حتى جعلها بعضهم لونًا من ألوان تمييع أحكام الإسلام، وليست الوسطية هكذا، فهي لا تعني التهاون في أيّ حكم كان من الأحكام الواردة بثوابت الإسلام، وقدوته في ذلك رسول الله (ﷺ) الذي كان شديدًا كل الشدة إذا انتهكت حرمات الله

فهذا نوح (عليه السلام) مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو يدعو الناس إلى الالتزام بدين الله. وهكذا الأمر في كل رسول من رسل الله، وعلى رأسهم **رسول الله محمد** (ﷺ) إنه الأسوة في ذلك؛ فكان يهتبل الفرصة المناسبة،

فيدعو الناس إلى الإيمان بالله الواحد الأحد حق الإيمان، وما كان يتوانى عن ذلك ولا يتأخر حتى في الحالات التي أصابه فيها من التعب والنصب ما أَصابه: يتلقى العرب الذين يَفِدون إلى الحج لبيت الله الحرام، فيعرض عليهم الإسلام ويَقرأُ عليهم القرآن، بعد أَنْ أعرضَ مشركو مكة وطغاةُ الطائف عن الإيمان بدعوة الله تعالى. والوفودُ الذين يَفِدون إلى مكة من غير أهلها تتفاوت ردودهم على الرسول الكريم. فمنهم من يرده ردًا ليس فيه معنىً من معاني الخُلُق الكريم، ومنهم من يرده ردًا جميلاً ولو لم يؤمن بدعوته. ومع ذلك لم ينقطع عن دعوة الناس إلى الإيمان بالله الإيمان الحق. وننظر إليه (**صلوات الله وسلامه عليه**)، فنجده لا يتوانى في الدعوة إلى الله حتى في المواقف الحرجة. ففي هجرته المباركة إلى المدينة - وكان معه صاحبه أبو بكر - لقي في طريقه (**بريدة بن الحصيب الأسلمي**) في ركب من قومه، فدعاهم إلى الله فأسلموا[1].

واقتدى الصحابة بالرسول الكريم في دعوته. فهذا **أبو هريرة** (رضي الله عنه) حرص على هداية أُمه فقال:

«**كنت أَدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فَدَعَوْتُها يومًا، فأَسمعتني في رسول الله (ﷺ) ما أكره، فأتيتُ رسول الله (ﷺ) وأنا أبكي قلت: يا رسول الله، إني كنتُ أَدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أَنْ يهديَ أُمَّ أبي هريرة؛ فقال رسول الله (ﷺ): "اللهم اهد أُمَّ أبي هريرة"، فخرجتُ مستبشرًا بدعوة نبي الله (ﷺ): فلما جئت فصرتُ إلى الباب، فإذا هو مجاف، فَسَمعتْ أُمي خَشْفَ قَدَمي فقالت: مكانَك يا أبا**

(1) إمتاع الأسماع تأليف تقي الدين أحمد بن علي المقريزي 1/42-43- صححه وشرحه: محمود محمد شاكر.

هريرة! وسمعتُ خضخضة الماء، قال: فاغتسلتْ ولبستْ درعَها وعجلتْ عن خمارها ، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أَشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعتُ إلى رسول الله (ﷺ)، فأتيتُه وأنا أبكي من الفرح، قال: قلتُ: يا رسول الله، أَبشرْ قد استجاب الله دعوتك، وهدى أُمَّ أبي هريرة؛ فحمد الله وأَثنى عليه وقال خيرًا»[1].

ونظر في **شيخ دعاة الموصل**، فنراه حريصًا كل الحرص على هداية الناس. فلقد كان (**لجماعة الإخوان المسلمين**) في السنوات (1960 - 1970م) نشاطات: فكان يجتمع بعدد غير قليل من الإخوان ومن المؤيدين لهم في عدد من جوامع الموصل بعد صلاة العصر أو صلاة المغرب، وهناك يلقي عليهم وعلى كل من يحضر من الناس بتوجيهاته.

وإنْ أنسَ شيئًا فلا أنسى دروسه في (**جرداغ خالد فصولة**) (رحمه الله) تحت جسر الحرية في الموصل، فكان يلقي درسه في العطلة الصيفية كل ليلة بعد صلاة المغرب هناك، وتحضر أَعداد ليست بالقليلة، والكل آذان صاغية إلى درسه. وهناك من الناس من تجذبه كلماته في درس وعظه، فيقف على الجسر ليستمع إلى كلماته التي تدخل إلى القلوب من غير استئذان، ولا عجب في ذلك فقد كان (رحمه الله) جَهْوَرِيَّ الصوت. كل ذلك في السنوات 1960 - 1963م.

ولقد أصاب العراق ما أَصابه في ابتداء التسعينيات بعد دخول العراق إلى الكويت، وقد فُرض عليه ذلك الحصار الجائر، حتى صار مرتَّب قسم من الموظفين الشهري لا يساوي ثمن (**طبقة واحدة**) من البيض. وأمام هذا الفقر المدقع والعوز

(1) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل أبي هريرة)، حديث 6396.

البائس، صار قسم من المعلمين والمدرسين يحيلون أَنفسهم على التقاعد ليعملوا عملاً يسدون به حاجة عوائلهم. ولم يقف - أَمام هذه الظاهرة مكتوف اليدين، فكان يتصل بقسم من هؤلاء، ويحضهم على الاستمرار في وظيفة التدريس، وبخاصة من معلمي ومدرسي التربية الإسلامية ويقول لهم فيما يقول: إنَّ أيَّ واحد كان منكم إذا اجتمع باثنين أو ثلاثة من إخوانه وأَصدقائه، تتجه إليه عيون رجال الأمن، ويكتبون التقارير عنه، والمعلم والمدرس يعرض الإسلام على طلابه كما يريد. فليس صوابًا أن يترك المعلم أو المدرس هذا المجال الدعوي. وهكذا استطاع أن يقنع عددًا منهم بعدم إحالة أنفسهم على التقاعد!

7 - الوسطـية والاعتـدال:

المراد **بالوسطية**: **العدل** «ذلك أنّ الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر أي المتوسط بينهما»[1].

ولقد علم (رحمه الله) ما دعا إليه **القرآن الكريم** وما دعت إليه السنة النبوية في أَمر الوسطية وعدم الغلو. فالله (عزوجل) يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: 29).

ويقول مادحًا عباده المؤمنين:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: 67).

(1) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا 4/2، مكتبة القاهرة، مصر.

ويقول: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (القصص: 77).

وأما أحاديث **رسول الله** (ﷺ) في الدعوة إلى الوسطية فكثيرة، منها حديثه صلوات الله وسلامه عليه: «**إياكم والغلوَّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين**»[1].

والمراد بمن كان قبلنا: **أهل الأديان السابقة وبخاصة أهل الكتاب**. وهذا النهي عن الغلو في الدين عام في كل أنواع الغلو: في الاعتقادات والأعمال.

ويقول: «**هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**»[2].

والمراد بالمتنطعين هنا: المجاوزون الحدود في أقوالهم وأعمالهم.

ويقول: «**إن الدين يسر ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلّا غلبه؛ فسددوا، وقاربوا، وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**»[3].

وكل من يعرف **الأستاذ غانم حمودات** يقرُّ بوسطيته واعتداله في دعوته إلى الإسلام وفي شؤون حياته. ومن أسباب ذلك: تمسكه بثوابت الإسلام في العقيدة والشريعة، فيعمل على توحيد المسلمين، والتحذير من الفرقة والاختلاف، مقتديًا بعد **رسول الله** (ﷺ) والصحابة الكرام والعلية من الأئمة والعلماء

(1) رواه ابن ماجه في كتاب المناسك (باب: قدر حصى الرمل)، حديث 3029.
(2) رواه مسلم في كتاب العلم (باب: هلك المتنطعون)، حديث 6784.
(3) رواه البخاري في كتاب الإيمان (باب: الدين يسر)، حديث 39.

(**بالإمام الشهيد حسن البنا**) (رحمه الله) الذي كان يدعو للوسطية والاعتدال، وعرَّف **دعوة الإخوان المسلمين** بأنها: **دعوة سلفية** «لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينة الصافي من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، **ودعوة سنية**؛ لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، **وحقيقة صوفية**؛ لأنهم يعلمون أنّ أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلْق، والحب في الله، والارتباط على الخير»[1].

وعلى هذا النهج سار **حمودات** (رحمه الله) فكان يقوم بالإصلاح بين المتخاصمين وبخاصة إذا حدث الخصَام بين **الصوفية والسلفية**.

ولا أنسى ذلك الخصام الذي وقع في الموصل بين هاتين الطائفتين، فعقد مجلسًا حضرته الطائفتان، وتحدث معهم، مذكّرًا بالمؤامرات التي تحاك ضدّ المسلمين في العالم الإسلامي؛ فإن **الواجب على المسلمين أن يجمعوا شتاتهم ويوحدوا صفهم**، للوقوف أمام هذا السيل الجارف من الكتب والمجلات التي تعمل على صرف المسلمين عن دينهم.

ومما ذكره لهم ما كان من عزم **الشيخ الدجوي المصري** لما عزم على إصدار مجلة تقف بوجه الإعلام الظالم الغاشم الذي يريد صرف المسلمين عن دينهم، فطلب من ذوي الرأي أن يكتبوا له أسماء من يستطيعون القيام بهذه المهمة «**وجاء اسم السيد رشيد رضا** (رحمه الله) **فقال الشيخ (الدجوي): اكتبوه اكتبوه، فإن الأمر ليس**

(1) رسالة المؤتمر الخامس للإمام الشهيد حسن البنا ص170، ضمن مجموعة: رسائل الإمام لشهيد حسن البنا، الطبعة الأولى 1423هـ/2002م، دار الدعوة، الإسكندرية.

أمرًا فرعيًا نختلف فيه، ولكنه أمر إسلام وكفر، والشيخ رشيد خير من يدافع بقلمه وعلمه ومجلته»[1]!

ذكر **الشيخ الدجوي** ذلك مع اختلافه معه في عدد من القضايا! وقد تركت جلسة أستاذنا مع الطائفتين آثارًا طيبة فيهم، ولله الحمد والمنة!

ومن وسطيته: التوازن في حياته بين عمله التدريسي في المدرسة ودعوته خارج المدرسة، وانشغاله بأمور التنظيم.

لقد فهم معنى الوسطية التي يخطئ قسم من الناس في فهمها، حتى جعلها بعضهم لونًا من ألوان تمييع أحكام الإسلام، وليست الوسطية هكذا، فهي لا تعني التهاون في أيّ حكم كان من الأحكام الواردة بثوابت الإسلام، وقدوته في ذلك رسول الله (ﷺ) الذي كان شديدًا كل الشدة إذا انتهكت حرمات الله، فروت السيدة عائشة (رضي الله عنها): أنَّ قريشًا أَهمهم شأن المخزومية التي سرقت،

فقالوا: مَنْ يكلِّمُ فيها رسولَ الله (ﷺ)؟

فقالوا: مَنْ يجترئ عليه إلَّا أسامة بن زيد حب رسول الله (ﷺ)؟

فكلمه أُسامة؛

فقال رسول الله (ﷺ):

«**أَتشفعُ في حدٍ من حدود الله؟!**

ثم قام فاختطب ثم قال:

«**إنما أَهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق**

(1) مذكرات الدعوة والداعية للإمام الشهيد حسن البنا ص48، الطبعة الأولى 1433هـ/ 2012م، دار الدعوة ، الإسكندرية، مصر.

فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد؛ وأيمُ الله، لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها»[1].

هكذا النبي الكريم في شدته إذا انتهكت حرمات الله، وكان – في الوقت نفسه – ليِّنًا مع صحابته ومع غيرهم إذا لم تنتهك حرمات الله.

ومما روته السيدة عائشة (رضي الله عنها): «**ما خُيِّرَ رسول الله (ﷺ) بين أمرين قط إلَّا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإنْ كان إثمًا كان أبعد الناس منه**»[2].

فلا نعجب إذا علمنا أن أستاذنا (**حمودات**) كان يغضب ويشتد غضبه إذا انتهكت حرمة من حرمات الله (عزوجل).

8 – العـــدالة:

العدل: هو الاستقامة في النفوس، وهو ضد الجور.

والمراد به: أن يُعطي المسلم كل ذي حق حقه، ويحقق هذا مع الناس جميعًا مسلمًا أو غير مسلم، قريبًا أو بعيدًا، محبًا له أو مبغضًا له، فلا يحابي المحب، ولا يُجير على المبغض، ولا يبخس حق أيّ أحد من الناس، ولا يُعطي المحبَّ أو القريب أكثرَ من حقه إذا كان على حساب غيره. وتتمثل العدالة في كل حكم من أحكام الله (عزوجل)، فتشمل العدالة الشخصية والعدالة القانونية والعدالة الاجتماعية.

(1) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (باب: 54)، حديث 3475، ومسلم في كتاب الحدود (باب: قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود)، حديث 4411.

(2) رواه البخاري في كتاب المناقب (باب: صفة النبي (ﷺ))، حديث 3560، ومسلم في كتاب الفضائل (باب: مباعدته (ﷺ) للآثام واختياره من المباح أسهله...)، حديث 6045.

وبالعدالة تستقيم أُمور المجتمعات، وينال كلُّ ذي حقٍ حقه. ويكفي أَنْ نعلم أنَّ العدل هو اسْم من أَسماء الله الحسنى، وهو صفةٌ من صفات أنبياء الله ورسله؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25).

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8).

وقال مخاطبًا عباده المؤمنين: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: 152).

أما أحاديث رسول الله (ﷺ)، فكثيرة في مدح العدل ودعوة الناس إليه، منها قوله (ﷺ): «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل...**» [1].

وقوله (ﷺ): «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن (عَزَّوَجَلَّ) وكلتا يديه يمين: الذين يعدلون في حكمهم وأَهلِهم وما وَلُوا**»[2].

وأحاديث رسول الله (ﷺ) كثيرة في هذا المعنى، وكذلك موقف صحابته الكرام، وكثير من قضاة المسلمين الذين طبقوا العدالة في أحكامهم خير تطبيق. ويعجبني هنا ما قاله الإمام ابن تيمية (رحمه الله):

(1) متفق عليه.

(2) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر)، حديث 4721.

«**عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، وإنَّ الله يُقيم الدولة العادلة - وإن كانت كافرة - ولا يقيم الدولة الظالمة - وإن كانت مسلمة - ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام؛ ذلك لأن العدل نظام كل شيء**»[1].

وإذا كان الإسلام قد أَولى هذه الأَهمية العظمى للعدالة، فَمَنْ أَولى من الداعية المسلم بتطبيق العدالة في كل معنىً من معانيها؟!

فلا نعجب إذا علمنا أنّ الدعاة إلى الله ضربوا أَروع الأمثلة في إقامة العدالة في كل جانب من جوانب حياتهم، وهذه أمثلة على ذلك في حياة شيخ دعاة الموصل.

كان للأستاذ **شيخ دعاة الموصل** صديقٌ حميمٌ درَّس معه في الإعدادية الشرقية في الموصل سنوات طويلة، وكان يعرف مدى حرص **الأستاذ غانم** على تحقيق العدالة في درجات الطلاب، وصَديقُ الأستاذ هذا له ولد في الإعدادية الشرقية نفسها.

وفي فصل من فصول السنة لم يحصل وَلَدُه على درجة عالية في درس الدين، وعزَّ على والده أن ينخفض معدل ولده، وتمنى أَن يزيد **الأستاذ غانم** في درجته، لكنه كان يعلم مدى حرص الأستاذ على تحقيق العدالة في الدرجات، فلم يجرؤ على مفاتحته بذلك رغم العلاقة الوثيقة بينهما، وطلب من أحد المقربين للأستاذ أن يفاتحه بأن يزيد في درجة ولده، حتى ولو يزيد في درجات كل مَنْ في صفه. فلما كلمه ذلك الرجل، غضب الأستاذ وقال: **إن تحقيق العدالة في الدرجات أمر يسألني الله عنه يوم القيامة، فكيف لا أُحقق العدالة في الدرجات؟!!**

(1) الحسبة في الإسلام تأليف ابن تيمية ص53، طبع سنة 1386هـ/1967م دار الكتب العربية.

9 - الطـاعـة:

المراد **بالطاعة**: امتثال الأوامر وتنفيذها في العسر واليسر والمنشط والمكره. ودليل هذا آيات من **القرآن الكريم**، وأحاديث **لرسول الله** (ﷺ).

فمن آيات القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (النساء: 59).

ومن أحاديث رسول الله (ﷺ) قوله:

«**مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَنْ يعصني فقد عصى الله، ومَنْ يُطعِ الأميرَ فقد أَطاعني، ومَنْ يعص الأميرَ فقد عصاني**»[1].

وأَبانَ أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن أَهمية الطاعة فقال:

«**لا إسلام إلّا بجماعة، ولا جماعة بغير أمير، ولا أمير بغير طاعة**»[2].

ومما لا شك فيه أنَّ طاعة القيادة من أَهمّ عوامل النصر، وعصيانها من أهم عوامل الإخفاق والهزيمة؛ لذلك اهتمّ الإخوان كل الاهتمام بموضوع الطاعة، وهذا مثال على ذلك:

«**لما عُقدَ المؤتمر الإسلامي في بداية الخمسينيات من القرن الماضي في بيت المقدس بفلسطين، حضر الأستاذ سيد قطب المؤتمر، وطلبنا منه أن يُلقي**

(1) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية)، حديث 4747.

(2) البيعة وأركانها تأليف: الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ص262، الطبعة الأولى 1434هـ/2013م، دار الفرقان، عمّان، الأردن.

محاضرات على الناس والإخوان في الأردن؛ فاعتذر قائلاً: لقد بعثني المرشد لحضور المؤتمر، ولم يرسلني لإلقاء محاضرات؛ فألْححنا عليه في طلبنا فأبى، قلنا له: إنّ فضيلة المرشد لا يمانع من ذلك؛ فطلب منا أن يتصل هاتفيًا بالمرشد في القاهرة ويستأذنه، فاتصل أَمامنا (أمام محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان في الأردن) بالمرشد، وقال سيد: فضيلة الوالد، أُقبّلُ الأَيادي، ثم قال: لقد طلب مني إخواني في الأردن أن أُلقي محاضرات، فهل تأذن لي بذلك؟ فأذن له»[1].

وعلى هذا المنهاج سار أستاذنا **غانم حمودات** (رحمه الله)!

ذكر ولده مصعب قال:

بعد أَنْ توفيت والدتي شعر والدي بالحزن الشديد عليها، فقد قضى معها ستًّا وخمسين سنة، لقد كان وفيًا لكل من أسدى له - ولو شيئًا ضئيلاً - من معروف، فكيف بالسنوات الطويلة التي عاشها معها؟

وظل (رحمه الله) يشعر بالغربة بعد وفاتها - ولو كان عند ولده وأَحفاده الذين أَحبوه من صميم قلوبهم - ولكن كانت سلوته بإيمانه بالله وبقضائه وقدره!!

لقد حاولنا أن نخفِّف عنه الوحشة، ونكسرَ عنه حاجزَ الوحدة، ونغيِّرَ عليه الأجواء التي يعايشها، وذلك بأن نذهب معه إلى (**عمّان**) في **المملكة الأردنية الهاشمية** عند أخينا **صهيب**، وبعد محاولات ليستَ بالقليلة معه، استطعنا أن نقنعه بذلك، واتفقتُ مع سائق سيارة لينقلنا إلى عمّان.

(1) البيعة وأركانها ص271 - 272.

وفي ليلة السفر طلب مني والدي أَنْ أَتصل بالدكتور **محمد شاكر الغنام** - وكان آنئذ مسؤول الإخوان المسلمين في الموصل - وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة لم أستطع الاتصال به فكانت الإشارة تعطي أن هاتفه مغلق.

وهممنا بالخروج من المنزل لنركب السيارة، لكنه ألحَّ عليَّ مرة أُخرى أن اتصل به، وفعلتُ ذلك مرات فلم أُفلح. وحضر سائق السيارة وسارت بنا، وكنتُ بين فترة وأُخرى أتصل بهاتف **الدكتور الغنام**، وتعطي الإشارة أنه مغلق.

فلما يئس والدي أَمرني أنْ أتصل بنائبه،

وقال له: **إني استأذنكم بالسفر إلى عمّان، واتصلت بالدكتور الغنام فلم أُفلح،**

فأجاب نائبه: إن الدكتور غيَّر رقم هاتفه.

قال له: **أخبر الدكتور إنْ كانوا هم بحاجتي رجعتُ الآن!**

فأجابه: مِثْلُكَ لا يستأذن، ومثلي لا يأذن لمثلك!!

وما إنْ تم الاتصال حتى انشرحتْ أساريرُ وجه والدي، وحمد الله تعالى وأثنى عليه، وكأَنَّ همًا كبيرًا كان يؤرقه فانزاح عنه!

إنه درس للدعاة إلى الله في الطاعة كيف تكون!

10 - الوقوف عند حكم الشرع:

إذا كان الإسلام هو الانقياد والامتثال لأمر الله تعالى ونهيه بلا اعتراض، فإن الدعاة إلى الله يجب أن يكونوا أكثرَ الناس تمسكًا بذلك وهم يقرؤون قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: 36).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ (النساء: 65).

والاستجابة لحكم الشرع والوقوف عنده هو ما كنا نراه في سيرة أستاذنا **الداعية حمودات**، فكان - وهو يمتثل أمر **الله** وأمر رسوله في كل شأن من شؤون الحياة - يحرص على تربية الدعاة إلى **الله** على هذا المنهج، وهذا مثال على ذلك:

كنتُ أدرُسُ في مدارس التربية والتعليم الدروس الأكاديمية، وبعد الانتهاء منها أَدرُسُ على عدد من العلماء علومًا إسلامية كالعقائد والتفسير والحديث والفقه وأُصوله وعلم النحو... وممن درستُ عليهم (**الشيخ علي الشمالي**) (رحمه الله)! واقترح عليّ بعض الإخوة أنْ أَذهبَ إلى (**الأزهر الشريف**) لأُتمَّ دراستي هناك، وكانت (**شهادة الصف الثاني عشر**) الدينية تؤهل الطالب للدراسة في الأزهر.

وليس كل العلماء من حقهم أن يُعطوا هذه الشهادة، بل من حق عدد من المدرسين الذين اجتازوا الامتحان بنجاح - ومنهم (**الشيخ علي الشمالي**) (رحمه الله).

ولما فاتح الشيخَ بعضُ الإخوة بهذا، أبدى استعداده لإعطائي تلك الشهادة ولو أَنّ قراءتي عليه كانت أقلَّ من السنوات المقررة. ولما ذكرتُ ذلك **للأستاذ غانم** قال لي: **يا أخي، انظرْ فتاوى العلماء في هذا: فإنْ أجازوا فاقبل الشهادة وإلَّا فلا.** وأرشدني إلى عالم فاضل من العلماء يسمى (**السيد دحّام**) (رحمه الله)؛ لآخذ حُكْمَ الشرع في هذا.

كان حمودات (رحمه الله) يقوم بالإصلاح بين المتخاصمين، وبخاصة إذا حدث الخصَام بين الصوفية والسلفية؛ فقد وقع خصام في الموصل بين هاتين الطائفتين، فعقد مجلسًا حضرته الطائفتان، وتحدث معهم، مذكّرًا بالمؤامرات التي تحاك ضدّ المسلمين في العالم الإسلامي؛ ولذلك فالواجب على المسلمين أن يجمعوا شتاتهم ويوحدوا صفهم، للوقوف أمام هذا السيل الجارف من الكتب والمجلات التي تعمل على صرف المسلمين عن دينهم.

وذهبتُ إلى الشيخ الفاضل، وذكرتُ له ذلك فقال لي: **يجوز لك أن تأخذ تلك الشهادة** – ولو أن القراءة عليه أقل من السنوات المقررة – وقد كان في تلك الشهادة عبارة «**ولمّا وجدتُ الكفاءة فيه زودته بهذه الشهادة**».

فلما أخبرت أستاذنا **حمودات** بذلك سُرَّ وقال: **خذها إذن على بركة الله**، فأخذت (**شهادة الصف الثاني عشر**) الدينية بصفة خارجية، وقد وقفتْ أحوالٌ حالت بيني وبين ذهابي إلى **الأزهر الشريف**، وكل شيء بقضاء وقدر.

إن كل عمل من أعمال المسلم يجب أنْ يوزَنَ بميزان الشرع. ولو أنَّ المسلمين حكَّموا شرعَ الله في كل ما يقولون ويفعلون، لسُعِدوا السعادة العظمى،

والله (عَزَّوَجَلَّ) يقول:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96).

11 – الكـــرم والســـخاء:

أما عن كرمه وسخائه، فإنّ الذي يبذل نفسه في سبيل الله، يهون عليه بذلُ ما عنده من مال. ولم يكن (رَحِمَهُ اللَّهُ) من الأغنياء من ذوي اليسار، فكان دخله مما يأخذه من مرتَّبِهِ شأنه كشأن سائر المدرسين، لكنه ما كان يتوانى عن بذل ما يستطيع بذله من ماله لمن يكون بحاجة – وقد يكون أحوج ما يكون إليه – بل كان يستدين لينفق على ذوي الحاجات وكثيرًا ما كان يردد ما مدح الله به الأنصار فقال:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: 9).

نقل ولدُه (**مصعب**) أن الأستاذ طارق فضل مدير الإعدادية الشرقية في الموصل، قال: بينما كان الأستاذ غانم يومًا في إدارة المدرسة، إذ دخل طالب من طلاب المدرسة على المدير،

وخاطبه قائلاً: يا أستاذ، اسمح لي فأنا سأترك الدراسة!

ويسأله المدير مستغربًا: **لماذا يا بني؟**

فيجيبه: يا أُستاذ، أنا أَسكن في أَطراف الموصل، وليس لي المال الكافي لأجئ إلى المدرسة!

فما كان من الأستاذ غانم إلا أنْ قال للمدير: **اسأَلْه كم يكفيه؟**

فقال الطالب: يكفيني عشرة دنانير في الشهر (في ذلك الوقت)؛

فقال **الأستاذ غانم**: **لك مني عشرون دينارًا في كل شهر ولا تترك الدراسة**.

وظل يدفع ما تعهد به إليه إلى أن تخرّج ضابطًا في الجيش العراقي!

وبعد وفاته طرق بابنا عدد من الناس يسألون عن المرتب الذي يعطيه لكل واحد منهم في كل شهر!!

ونجده بعد أن أُحيل على التقاعد يجعل مرتبه من التقاعد ثلاثة أقسام:

الأول: ما يبعث به إلى بعض إخوانه الدعاة من ذوي الحاجة.

الثاني: ما يرسله إلى إخوانه الدعاة، ليستعينوا به في مجال الدعوة.

الثالث: ما يبعث به إلى بعض أَحفاده الصغار.

12 – الصـــبر:

ضرب (**رحمة الله عليه**) أَمثلةً رائعة في الصبر على ما لاقاه في حياته من مصائب وكوارث وويلات ومشكلات. وتمثَّل صبرُه في صورة من أَجمل صوره حين

ابتلاه الله (عَزَّوَجَلَّ) بالأمراض التي أَقعدته في السنة الأخيرة من عمره في البيت طريح الفراش، وهو راضٍ بقضاء الله وقدره، وقد احتسب عنده الأجر على ما يلاقيه من آلام: فلم يُظهر شيئًا من الجزع أو الضجر أو الشكوى، وكان من أَسباب صبره إيمانه العميق بالله، وعلمه بما أَعدَّ الله للصابرين من أجر يوم القيامة، وقد سمعته يردد حديث رسول الله (ﷺ) ببعض المناسبات قبل مرضه الذي أقعده في البيت:

«أَشدُّ الناس بلاءًا الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبْتلى الرجل على حسب دينه، فإنْ كان في دينه صلْبًا اشتدَّ بلاؤه، وإنْ كان في دينه رقةٌ ابْتُلِيَ على قدْر دينه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[1].

وكثيرًا ما كان يردد قول أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه):

لم أُصبْ بمصيبة إلَّا حمدتُ الله عليها ثلاث مرات:

الأولى: أَنْ لم تكن في ديني.

ويعلق (رحمه الله) فيقول: «لأنّ المصائبَ كلَّها تهون أمام المصيبة في الدين».

الثانية: أنْ لم تكن أكبرَ منها.

الثالثة: أن تكون مما أرجو الله أنْ يثيبني عليها.

وقد يعجب القارئ إذا قلت: إنه في مرضه الذي توفي فيه ما كان يُظهر لمن يعوده وهو في مرضه الشديد إلَّا الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي، وفي طليعتها قضايا العالم العربي. وليس ذلك وحده، بل كان يتحدث بأحاديث تُدخل السرورَ إلى نفس من يعوده.

(1) الجامع الصغير للإمام السيوطي ص81 ورمز له السيوطي بالصحة، وقد رواه الإمام أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه، وهو في الأحاديث الصحيحة للألباني برقم 143. ينظر: الجامع الصغير للسيوطي، خرّج أحاديثه: أبو مريم محمد بن علي جيلاني، الناشر: دار التوفيقية للتراث، القاهرة.

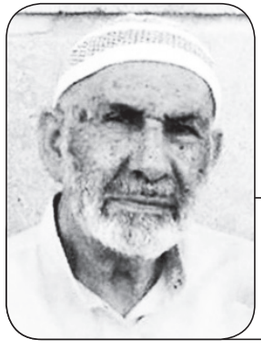

المبحث الثالث

سيرة وذكريات

ويتضمن الموضوعات الآتية:

- **في المدرسة.**
- **مع مدرسي اللغة العربية والدين.**
- **موضوعات تربوية أكَّدَ عليها في التدريس.**
- **كيف يبدأ حمودات درسه؟**
- **في القرى.**
- **مع الشباب.**
- **إقامة الليل جماعة.**
- **العيش مع صحابة رسول الله (ﷺ) و (رضي الله عنهم).**
- **حفظه لمواقف قسم من العلماء وما ورد من حكاياتهم الهادفة.**
- **استجابة دعوته.**
- **موقفه من الحكام.**
- **طرائف في الدعوة والدعاة.**
- **العزف على العود**

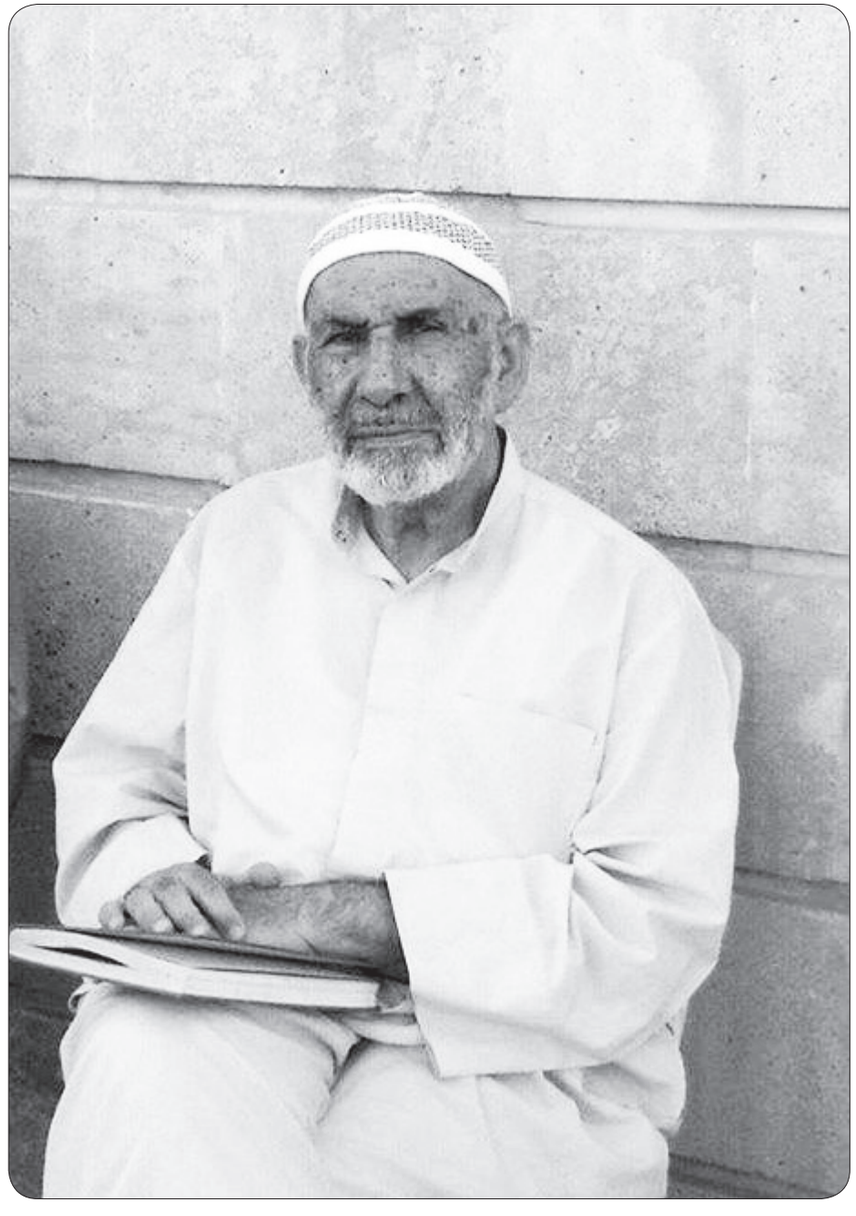

سيرة وذكريات

في المدرسة:

أحبَّ (رحمه الله) مهنة التعليم؛ لأَنَّ فيها مجالاً فسيحًا رحيبًا واسعًا في الدعوة إلى الله تعالى. والدعوة روح وفن، فيستطيع صاحب المؤهلات الفطرية والطاقات المبدعة والجوانب العلمية مع الرغبة فيها أن يؤثر بطلابه؛ فينشئ منهم رجالاً يتمسكون بدينهم، ويتربون على المثل العالية والفضائل والمكارم، ويحبون أوطانهم، ويصلحون ما أفسده المنحرفون عن نهج الله الصحيح، ويدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

تخرّج (رحمه الله) في دار المعلمين العالية سنة 1953م، وباشر التدريس في متوسطة الحدباء في الموصل وأخيرًا في الإعدادية الشرقية في المدينة نفسها، وبقي في التدريس خمسين سنة وأَربعة أَشهر!

درّس في تعيينه الأول اللغة العربية، وقد نجح فيها كل النجاح. ويكفي أن نعلم أنَّ مفتش اللغة العربية الأديبَ الكبيرَ والشاعرَ الفذ (**محمد بهجة الأثري**) (رحمه الله) جاء من بغداد ليشاهده ويشاهد غيره من المدرسين، ودخل في الصف الذي يدرِّسُ فيه فأُعجب بأسلوب تدريسه، وأثنى عليه الثناء الحسن، وهكذا الأمر في كل من

شاهده، من مفتشي اللغة العربية والتربية الدينية[1].

(1) وقع بين يدي تقريران كتبهما مفتشان من مفتشي اللغة العربية والتربية الإسلامية، أحدهما: للمفتش الاختصاص السيد أحمد الشربتي، وثانيهما: للمفتش الاختصاص السيد أحمد الفخري.

أما تقرير السيد أحمد حامد الشربتي فجاء فيه بالنص:

السيد غانم سعد الله حمودات/المدرسة الشرقية/نينوى.

«أيها المربي الصادق: حسبي ما أَلفيتُه فيك من خُلُق رفيع، وإخلاص كبير لواجبك، وحرص بالغ على رفع مستوى طلابك تربويًا وثقافيًا. وحسبك ما أفاض الله عليك من نعمة الخُلُق العظيم، الذي غَدوتَ به قدوةً حسنة لطلابك ومواطنيك، وما أفاء المولى (**جل وعلا**) عليك من سعة العلم والحكمة ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ 24/3/1966م.

وأَما تقرير السيد أحمد الفخري، فجاء فيه بالنص:

السيد غانم سعد الله حمودات/المدرسة الشرقية/نينوى.

«سرَّني إلمامُك بجوانب المادة (في التربية الدينية)، وعرضها بأسلوب جذاب واضح، ولغة عربية فصيحة، وسرّني كذلك اهتمامك بالمناقشة، وبراعتك في ضرب الأمثلة المناسبة، والاستشهاد بما يناسب من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. وسرّني أكثر من ذلك حافزك الذاتي على ترسيخ العقيدة، وعنايتك بتطبيق الفرائض عمليًا. أرجو أن تستمر على خطتك الحسنة المثمرة هذه وشكرًا» 3/5/1970م.

ومن قبل هذين التقريرين كُتِبَتْ أعداد من تقارير مدراء المعارف والمفتشين التربويين، وكلها تشيد بنشاطه ونجاحه في التعليم، ومنها: تقرير (عوني بكر صدقي) مدير معارف لواء الموصل، وقد كتبه في 25/4/1954م، قال فيه عن **الأستاذ غانم**: «**شاب مثالي، ذو خُلُقٍ متين، وسلوك حسن، شخصيته جيدة، ومعلوماته غزيرة، يُحسِنُ مهنة التعليم ويعتزُّ بها، قابلياته ممتازة، كثير المطالعة والتتبع، يعمل واجباته بكل حرص وإخلاص، ويساهم كثيرًا في مجال النشاط اللاصفي في كثير من اللجان، محبوب جدًا، ومحترم من الجميع، ممتزج مع إدارة المدرسة وهيئتها التدريسية، بالرغم من حداثته في سلك التعليم إلَّا أنه أثبت جدارته وكفاءته لهذا العمل بنجاح**». (شخصيات تربوية دعوية ص158).

وكتب مدير معارف لواء الموصل نعمان بكر صدقي تقريرًا عن الأستاذ غانم في 14/8/1955م جاء فيه: «**على جانب من كرم الخلق وحسن السيرة، هادئ الطبع، قوي الشخصية، رجل علم وعمل، وصاحب دين وعقيدة، غزير المادة، واسع الاطلاع، يحسن مهنة التعليم، ويفتخر بها، ويعمل متفانيًا في غرس الفضيلة والعلم في نفوس النشئ، ممتزج مع إدارة المدرسة وهيئتها التدريسية، ويحمل له الجميع الحب والاحترام والتقدير، شديد الحرص على أداء واجباته، ويعمل جهده في ميدان النشاط اللاصفي، بعيد عن الآراء السياسية، نرجو إبقاءه...**». (شخصيات تربوية دعوية ص158).

لكنَّ نفسه كانت تتوق وتتطلع إلى تدريس المادة التي كانت تسمى بـ(**مادة الدين**) أَو التربية الإسلامية؛ لأنه داعية، ومجاله واسع في توجيه الطلاب إلى التمسك بأحكام **الشريعة الإسلامية**.

وهكذا أَخذ على عاتقه تدريس (**مادة التربية الإسلامية**)، ثم أخذ يدرِّس هذه المادة في أكثرِ الصفوف، وأَخيرًا صار يدرِّسُ هذه المادة في المدرسة كلها في بعض السنوات، وبنى في (**الإعدادية الشرقية**) التي درَّسَ فيها أكثرَ من خمس وأَربعين سنة مسجدًا، وكان يدرِّس الطلاب فيه: فكان تدريسه كله في المسجد: فَعَلَّمَ الطلاب الذين يقوم بتدريسهم الوضوء كيف يكون، فكان الطلاب حين يدق الجرس للدخول إلى الصفوف، يدخلون المسجد، ويصلون ركعتي (**تحية المسجد**)، ثم يقوم بتدريسهم المادة المقررة عليهم.

وقد عَلِمَ من تتبعه للطلاب أنَّ كثيرًا منهم لا يحسنون أَداء الصلاة، فقمنا برابطة العلماء – فرع الموصل – بطباعة كتاب (**تعليم الصلاة**) للشيخ (**محمد محمود الصواف**) مرات عديدة من غير أن نكتب اسم المؤلف في الكتاب، واكتفينا بذكر العبارة الآتية في وجه الغلاف: (**منشورات رابطة علماء العراق – فرع الموصل**)؛ ذلك لأَن كتابة اسم الشيخ **الصواف** يصير حائلاً دون طبعه آنذاك، وهو **قائد الحركة الإسلامية في العراق**، وكان ذلك ما بين سنوات 1968 – 2003م، فكان الكتاب يوزع على الطلاب كلهم، وقد كَتَبَ ما يقرب من خمسين سؤالاً استخرجها من الكتاب؛ لكي يتقن الطلاب كل كبيرة وصغيرة فيه، والطلاب مكلفون بفهمها والإجابة عنها.

ولما كان طلاب الصف الرابع الإعدادي الذين أَتوا من المدارس المتوسطة قد بلغوا الحلُم، فكان يعلمهم وجوب الاغتسال على المحتلم كيف يكون؛ لأَن كثيرًا

من الآباء لا يعلّمون ذلك لأبنائهم: إما استحياءً، وإما لأنهم لا يهتمون بذلك، وقد لا يصلون.

وقد زرتُ في بعض الأيام أستاذنا (رحمه الله)، وهو يُدرِّس في مسجد الإعدادية الشرقية، فأُعجبتُ بأُسلوبه الذي يملك به قلوب طلبته؛ فكانوا يجلسون للدرس وكأنَّ على رؤوسهم الطيرَ - كما يقال.

وقفت أمام الباب وقلت لهم - فيما أظن -: انتفعوا من توجيهات أستاذكم، فأنا الآن أتمنى أن أكون طالبًا معكم لأستفيدَ من توجيهاته! قلت لهم ذلك وأَنا أرتدي الجبة والعمامة، وجاوز عمري إذ ذاك خمسين السنة، وقد عملتُ إمامًا وخطيبًا في عدد من مساجد الموصل وبغداد.

ولا تظننَّ أَنه (رحمه الله) كان يتهدد الطلاب أو يتوعدهم أو يقوم بضرب واحد منهم! لا، فقد كانت شخصيته آسرةً، وأُسلوبه في الكلام مؤثِّرًا. فلا تعجبْ إذا علمتَ أَنَّ **من الطلاب مَنْ كانت الدموع تترقرق في عينيه وهو يستمع إلى الدرس.**

أَما عن حرصه على حضور الدرس، فلا أَكون مغاليًا إذا قلت: **لم أَجدْ ولم أَسمعْ أَنَّ أَحدًا من المدرسين كان حريصًا على حضور الدرس كحرصه**، حتى في حالات المرض التي يستطيع الحضور إلى المدرسة فكان يحضر! وكم من مرَّة نُقِلَ من المدرسة إلى

من المنهاج الذي كان يتبعه أُستاذ الجيل (حمودات)، هو الحرص على تكوين المسلم الذي ينتمي إلى الإسلام وحده"؛ فيجعل من طلابه دعاة إلى الله، ويَغرس في قلوبهم أنَّ الدعوة إلى الله لم تكن من اختصاص العلماء وحدهم، بل هو واجب على المسلم بقدر ما يملكه من علم وقدرة على تبليغ شريعة الله

المستشفى بسبب المرض، فقد كان مصابًا بمرض (**الربو**)، فكان إذا تماثل للشفاء وخرج من المستشفى مساءً، فيكون في اليوم الثاني من أوائل المدرسين الذين يحضرون إلى المدرسة إنْ لم يكن أوَّلَهم.. هذا في أَيام المرض، **فكيف بالأَيام التي يتمتع فيها بالصحة؟!**

وكمثال آخر على حرصه على التدريس: أَنه كثيرًا ما كان يصلي صلاة الجمعة في الجوامع التي أَقوم بالخطابة فيها.

وفي واحدة من تلك الجمع بعد الانتهاء من الصلاة، وكان ذلك في جامع الحاج **ذياب العراقي** في الموصل، جاءه أحد طلابه الذين درَّسهم منذ مدة بعيدة، فسلَّم عليه وسأله السؤال الآتي:

أستاذي، هل أَحلتَ نفسك على التقاعد؟

فأَجابه: **سبحان الله! هل الصلاة فيها تقاعد؟!**

وعاد الرجل يقول: أَنا أَعرف أنَّ الصلاة ليس فيها تقاعد، وأَنت أستاذي درَّستني في الإعدادية الشرقية سنة كذا، أَعني: **هل أَحلتَ نفسك على المعاش؟**

وعاد الأستاذ (رحمه الله) يقول له: **أَنا أَجبتُك بهذا الجواب؛ لأُعلمك أنَّ الدعوة إلى الله واجبة كوجوب صلاة الفريضة، فكما أنَّ الصلاة ليس فيها تقاعد، فكذلك الدعوة إلى الله، والتدريس هو لون من أَلوان تلك الدعوة.**

ولقد كان (رحمه الله) يعتب على المدرسين الذين يطلبون إحالتهم على التقاعد؛ مبيِّنًا لهم أَجر الدعوة إلى الله **أَوَّلاً**، وأَنَّ المجال فسيح رحيب في نشر الدعوة الإسلامية عن طريق التدريس **ثانيًا**.

ويقول لمن يريد أنْ يُحيلَ نفسه على التقاعد – فيما يقول:

أنتَ إذا اجتمعتَ باثنين أو ثلاثة من الناس تلاحقك أَعينُ رجال الأمن من هنا وهناك، وأَيديهم سريعة في كتابة التقارير عليك وعلى مَنْ معك، وقد منحك الله هذا المجال لخدمة الإسلام فلا تضيِّعْه!

ويحسن هنا أن أُشير إلى الرسالة التي بعث بها (رحمه الله) إلى أخي الفاضل الأستاذ **أحمد سامي الجلبي** – رئيس تحرير جريدة فتى العراق – يقول فيها:

«.. وإني لأَذكرُ من باب الحديث بالنعمة حرصي الشديد على التدريس، وأَلاَّ تفوتني حصة واحدة، وإني في ذلك الحرص والنشاط أتفوق على زملاء كرام في المدرسة، منهم مَنْ سبق أنْ درَّستُهم على رغم تقدّم السن واعتلال الصحة. ومما وفقني الله (عزوجل) إليه: إقامة ليلة القدر الشريفة في (الإعدادية الشرقية) أكثر من عشر سنين، وقد جاوز عدد التلاميذ المقيمين لليلة الشريفة 170 تلميذًا في بعض السنين، ثم شرعنا نقيمها بعد ذلك في الجوامع. كما وفَّق الله سبحانه وتعالى، فكان لنا السبق في بناء مسجد في المدرسة، وما أَسْعدني وقد كنتُ أرى التلاميذ يتسابقون إلى الوضوء في البرد القارس، ويؤدون الصلاة فرادى وجماعة في المسجد! وما أَسْعدني وأَنا أرى الوفاء من أَبنائي التلاميذ، وأَسمع ذكرهم لما كنت أَهديهم إليه وأَحثهم عليه...» [1].

(1) شخصيات تربوية دعوية موصلية للأستاذ جاسم عيد شلال ص157 طبع سنة 2011م.

مع مدرسي اللغة العربية والدين:

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن المسلم الداعية يهتبل قسمًا من المناسبات التي يخدم فيها دعوته الإسلامية، فيتحدث الحديث المناسب، وهذا ما نجده في **شيخ دعاة الموصل الأستاذ غانم حمودات**، وهذا مثال على ذلك:

كان من دأب وزارة التربية والتعليم أَنْ تقوم في السنة الدراسية بنشاطات لتقوية أَساليب مدرسي اللغة العربية والدين في التدريس، وكان (رحمه الله) يحضر تلك الاجتماعات. وفي واحدة من تلك الاجتماعات العامة وقد حضر فيه عدد كثير من المدرسين، وقف وخاطب المدرسين قائلاً:

"في أحد الاجتماعات العامة وقف واحد من المطارنة، وألقى كلمة بدأَها بتحية الحاضرين فقال: حيَّاكم الرَّب - بترقيق حرف راء الرب! فابتسم من ابتسم من الحاضرين كما تبتسمون أَنتم الآن. وتنبّه المطران إلى تلك الابتسامات، وعلم أن سبب ذلك ترقيقُ راء الرب، فقال: من أَين لنا قرآن مثل قرآنكم الذي كان سببًا في تقويم ألسنتكم؟!".

ثم خاطب **الأستاذ غانم** مدرسي اللغة العربية والدين بقوله:

"إذا أردتم تقويم ألسنة طلابكم، فعليكم بالقرآن!".

وظل يتحدث عن القرآن بضع دقائق، وكان موفقًا في حديثه؛ لأنّ القرآن حَفِظَ اللغةَ العربيةَ من الضياع، وقد حملها إلى الأَجيال وحافظ عليها، فلم تندرس كما اندرستْ لغاتٌ كثيرة.

وكان لكلامه أَثرُه في نفس كل من حضر من المعلمين والمدرسين!

موضوعات تربوية أكَّدَ عليها في التدريس:

المدرس سيِّد في الصف، فيستطيع – بتوفيق الله – أَن يعمل في تنشئة الشباب ما لا يستطيعه غيرُه إذا أَخلص نيته لله. وكان **شيخ دعاة الموصل** ممن غرس عوامل التنشئة الإسلامية الصحيحة في نفوس طلابه، وكان من ذلك ما يأتي:

1 – **غَرْسُ العقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة من الشوائب في نفوس طلابه.** وتنبثق هذه العقيدة عما جاء في كتاب الله، والصحيح من أَحاديث رسول الله (ﷺ). وقد أَثمرت تلك العقيدةُ ثمراتٍ طيبةً في جيل الصحابة ومن جاء بعدهم من القرون التي أَثنى عليها رسول الله (ﷺ) فقال: «**خير أُمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...**»[1].

والعقيدة الإسلامية أَوّل ما يجب على الداعية غرسها في نفوس مَنْ يدعوهم، فهي آكَدُ الواجبات. والمراد بها: **الإيمان بالله**، وهو القاعدة الأولى التي تنبثق عنها أَركان الإيمان الأخرى: من **الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرِّه**، وتُعدُّ العقيدة أَساسَ هذا الدين الذي تُبنى عليه صحة الأعمال وقبولها: فلا يُقْبَلُ عملٌ ما لم تكن عقيدة صاحبها في الله صحيحة سليمة، ويتوقف صلاح الأُمة على صلاح عقيدتها. وتعلُّمُ القدر الضروري من العقيدة الإسلامية واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة.

2 – **تعريف الطلاب بالعبادة الصحيحة كيف تكون، وممارستها معهم**، سواء كانت من الفرائض أو النوافل، وتعليمهم أَنَّ العبادة لا تكون إلَّا بما شرعه الله

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي (ﷺ) (باب: فضل أصحاب النبي (ﷺ))، حديث 3650، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم)، حديث 2535.

في قرآنه وبما بيَّنه رسول الله (ﷺ) في أَحاديثه الصحيحة. وهذا ما كان يفعله (رحمه الله): فكان يصلي بالطلاب ومَنْ معه من المدرسين – في بعض الأحيان – صلاة الظهر في المدرسة التي يُدَرِّس فيها.

3 – **بثُّ روح التعاون والتكاتف والتآزر بين الطلاب.** وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ (المائدة: 2).

والتعاون على البر والتقوى كلمة عامة، تشمل كل نوع من أنواع البر، وجاء النهي في الآية عن التعاون على الإثم والعدوان. والإثم: ما يتعلق بأَية معصية كانت من المعاصي، وبكل ما يسبب الضررَ للإنسان في الدين والدنيا.

4 – من مجالات التربية السليمة التي أكّدَ عليها في التدريس: **تعليم الطالب كيف يكون ملتزمًا في حياته بما شرعه الله لهم**، فيعرف ما أَوجبه الله عليهم فيلتزمون به، وما نهى الله عنه فيجتنبونه، ولا تكون تلك الاستجابة إلَّا في صالح المسلم في دينه ودنياه.

وهذا الالتزام فيه ما فيه أَيضًا من التزكية التي يتقرّب بها المسلم إلى الله تعالى، وهو من أَسباب إقبال الناس على الانضواء تحت لواء الإسلام. **والتزامُ المسلمين بما يقولون ويفعلون هو الذي جعل جنوب شرقي آسيا مثلاً يُقبلون على الإسلام وينضوون تحت لوائه.**

لا تظنَّ أَن حمودات (رحمه الله) كان يتهدد الطلاب أو يتوعدهم أو يقوم بضرب واحد منهم! لا، فقد كانت شخصيته آسرةً، وأُسلوبه في الكلام مؤثِّرًا. فلا تعجبْ إذا علمتَ أَنَّ من الطلاب مَنْ كانت الدموع تترقرق في عينيه وهو يستمع إلى الدرس..

5- **دعوة الطلاب إلى الاهتمام باللغة العربية** - لغة القرآن - وليس عبثًا - وحاشا لله من ذلك - أن يختار الله (عَزَّوَجَلَّ) اللغة العربية لآخر كتبه وهو **القرآن الكريم**. لذلك كان من الواجبات الاهتمام **باللغة العربية الفصحى** في الحديث وفي الكتابة والتأليف؛ ذلك لأَنَّ **اللهجات العامية إذا انتشرت بين البلاد العربية مثلاً صارت سببًا في تقطيع أوصال الأمة العربية**، وعند ذاك لا يفهم العراقي على المغربي، ولا تُفهَمُ عامية الخليج العربي على عامية الناس في المغرب، ولا يفهم المصري على عامية الشام. وهكذا الأمر في اللهجات العامية في البلاد العربية الأخرى...!

6- **الحرص على تكوين المسلم الذي ينتمي إلى الإسلام وحده.** وهذا الانتماء ليس بشعار يرفعه أَمام الناس، بل هو سلوك وعمل نابع من كتاب الله وسنة رسولِه (ﷺ): فلا يتعصب لقبيلة أَو مذهب؛ لأن هذا الدين وَقَفَ أمام العصبيات الجاهلية التي تفرِّق الأمة موقفًا حازمًا. ومن الضروري أن يكون المنتمي للإسلام تاليًا لكتاب الله ولسنة رسوله ولسيرته (**صلوات الله وسلامه عليه**)، والعيش مع هموم أمته وما يعانيه المسلمون في كثير من أوطانهم...!

هذا شيء من المنهاج الذي كان يتبعه أُستاذ الجيل (**حمودات**)، فيجعل من طلابه دعاة إلى الله، ويَغرس في قلوبهم أنَّ الدعوة إلى الله لم تكن من اختصاص العلماء وحدهم، بل هو واجب على المسلم بقدر ما يملكه من علم وقدرة على تبليغ شريعة الله.

كيف يبدأ حمودات درسه؟

الأَساليب التي تشدُّ الطالبَ إلى الاهتمام في معاني الدرس الذي يلقيه المدرس، وتجعله مشدودًا إلى سماع كل كلمة يتكلم بها المدرس من الأمور التي تجعل الطالب

يستوعب كل ما يقوله المدرس أَو أَكثره، وليس صوابًا أَنْ يكون المدرس جامدًا على المادة التي يُدَرِّسُها، فيقرأُها في الكتاب في الصف، أَو يأْمر طالبًا بقراءتها؛ إذ إنَّ ذلك يؤدي إلى السآمة والملال، واهتبالُ الفرص **بذكر قضية وقعت في المجتمع الذي يعايشونه ويتداولها الناس وربطها بموضوع الدرس من المسائل التي تجعل المدرس ناجحًا في تدريسه**، وهذا ما كان يفعله (**الأستاذ حمودات**) في درسه.

تقول الدكتورة **إيمان الدباغ**:

كان يستهل محاضراته بتوجيه سؤال لطلبته؛ ليثيرَ اهتمامهم، ويشدّ أَسماعهم إليه في أهم الأحداث التي تدور في العالمين العربي والإسلامي، ثم يبدأ حديثه عن حَدَثٍ معيَّن له علاقة بموضوع الدرس، ثم يستخرج العِبَرَ والعظات والحِكَمَ من خلال قصة يسردها تتصل بموضوع الدرس، وفي ذلك تحفيز لطلبته نحو تحقيق ما يريد غرسه في نفوسهم من إيمان عميق وخلق كريم.

وعلى سبيل المثال، ما ذكره أحد طلبته وهو **الدكتور عبد الله فتحي الظاهر** فقد قال: في إحدى محاضراتِ مادةِ (**التربية الإسلامية**) التي كان يلقيها **الأستاذ غانم حمودات** في (**ثانوية الأماني**) المسائية في العام الدراسي 1968م أو 1969م، كان موضوع المحاضرة يتناول **معنى الإخلاص وأَنواعه وصوره في الحياة**، وابتدأ درسَه بسؤال عما سمعوه من حدث كان حديث الناس يتعلق بشخصية يهودية اسمها (**إيلي كوهين**)، كان يعمل جاسوسًا لإسرائيل في دمشق، واكتُشف أمره ثم أُعدم عام 1965م، وقرأَ لهم من كتاب أعدّه لهذا الموضوع، عن رحلة هذا الجاسوس، وكيف أنَّ رحلته كانت صعبة، لكنها حققت لبلاده النفع، وأَعطاهم المغزى من هذه القصة وهي: أَنّ **الإخلاص من أجل**

القضية يحقق النجاح، وإنْ كانت الوسائل والأهداف غير شرعية، وإن كانت قضية تجسس[1].

في القرى:

في أوائل الخمسينيات كانت قرى الموصل تكاد تكون خاليةً من المساجد، فعزم على زيارة القرى، فكان يزورهم في المناسبات وغير المناسبات: فيهنئهم بالأفراح، ويُعزي المصابين بالأتراح، ويلقي عليهم بمواعظه الهادفة، ومنها: **وجوب الالتزام بأَوامر الله وأَوامر رسوله** (ﷺ)، وفي أَولها الالتزام بالصلاة والصوم والزكاة والحج...

وكان يعرِّفهم بسيرة رسول الله (ﷺ) وسيرة صحابته الكرام وبوجوب محبتهم، فهم الذين أَوصلوا لنا **القرآن الكريم**، وسنة رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه، وإن الدعوة إلى الله تعالى فرض واجب على المسلم كل واحد حسب قدرته، وكان الذهاب إلى القرى ودعوتهم إلى الالتزام بتشريعات الإسلام حاجةً ملحةً ملحفةً آنذاك؛ لجهل الكثرة الكاثرة منهم جهلاً مطبقًا بأَحكام هذا الدين.

وقد ابتدأَ خروجه إلى القرى أوَّل الأمر بصحبة **الشيخ محمد محمود الصواف** (رحمه الله)، ثم تولىَ الأمرَ بنفسه، فكان يخرج إليها في العطل، وفي أثناء

(1) الخطاب التربوي لغانم حمودات ص80 بتصرف. والمعروف عن هذا الجاسوس اليهودي أنه دخل سورية، وعمل له علاقة وثيقة مع عدد من الوزراء والقادة السوريين، فكان يُفرق عليهم الهبات والهدايا، وأَدْخَلَ جهازَ التجسس، فكان ينقل كل ما يتكلم به المسؤولون السوريون وغير السوريين في اجتماعاتهم إلى إسرائيل. ولما حوكم قال: أنا خدمت أُمتي الإسرائيلية بعملي هذا.

السنة الدراسية، يوم الجمعة بعد صلاة الفجر، يتنقل فيها بين تلك القرى، ولا يكاد يعود إلى منزله إلا في الليل، وفي بعض الأحيان يعود قريبًا من منتصف الليل.

وقد أكرمني الله (عزوجل) فخرجت معه إلى عدد من تلك القرى، وكان يصطحب معه قسمًا من **العلماء الذين يرتدون الجبة والعمامة**؛ لأنَّ أهل القرى يتأثرون بهذا الزي ويحترمون من ارتداه، وهناك يقوم بإلقاء دروسه ومحاضراته المناسبة لهم، ويترك للعلماء الإجابة عن الأسئلة التي يتوجهون بها إليهم.

ولكثرة تنقله بين القرى في اليوم الواحد، صار قسم ممن يخرج معه يلاقي مشقة وتعبًا، وقد قال لي أَحدُهم: يا أَخي، إنَّ أُستاذنا لا يكتفي بالذهاب إلى قرية واحدة أو قريتين في اليوم الواحد، بل يتنقل أكثر من ذلك.

واستطاع (رحمه الله) بصحبة العلماء أن يُشَيِّمَ أهل القرى لبناء مساجد لهم في قراهم، واستجاب الناس، فبنيتْ أَعداد ليست بالقليلة من المساجد في القرى، وقد حضر افتتاح كثير منها، وكانت له كلمات إيمانية ما زالت ترن في آذان كثير ممن سمعها.

لقد كان أهل القرى ناسًا كرماء، عُرِفوا بالسخاء وإكرام الضيف حتى الفقراء منهم، لكنهم كانوا يعانون من ضيق ذات اليد، فكان (رحمه الله) إذا خرج إلى بعض القرى يأخذ معه مستلزمات الطعام من الأرز والدهن وغير ذلك، ويقوم أهل القرى بالطبخ،

شعر حمودات (رحمه الله) بالمؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام ضد الشباب؛ فأَولاهم اهتمامه البالغ، فكان يغتنم أية فرصة كانت، فيتحدث فيها إلى الشباب سواء كانوا من المثقفين أو غيرهم كلمات تربوية؛ لأنها الأساس في إصلاح المجتمع، وأولها الفهم السليم لشريعة الإسلام والعمل بها، ودعوة الناس إلى الأخذ بها والتمسك بأحكامها

ويتحدث معهم حديثًا طيبًا كي لا يشعرهم بشيء من الخجل وهم معروفون بكرمهم وسخائهم، ويجلسون على الطعام وهو معهم؛ فتزداد بهذا روابط الإخوة والمحبة.

ولا يحسبنَّ أَحد أَنَّ الذهاب إلى القرى والعودة منها بالأمر اليسير في **الخمسينيات والستينيات** خاصة، فقد كان في بعض الأحيان فيه ما فيه من التعب والنصب، وهذا مثال على ذلك:

أَراد مرة في التسعينيات أن يذهب إلى (**تلعفر**)[1]، ولم يكن له (رحمه الله) سيارة، فطلب من الأخ رائد الصائغ (رحمه الله) أنْ يوصله بسيارته إليها، فأشرقت أَسارير وجه رائد لذلك، فقد كان كثير من الإخوة يتمنون أَنْ يتشرفوا بخدمته.

وبينما كانا يتجاذبان أَطراف الحديث في طريقهما إلى (**تلعفر**)؛ إذ قدّم الأخ رائد اعتذاره عن سيارته التي ليس فيها (**تبريد**) في ذلك الصيف اللاهب في حرارته.

ويبتسم إليه (رحمه الله) قائلاً له: **كنتُ أَخرج للدعوة في القرى، وأَظل مع الناس إلى الليل. وفي ليلة من تلك الليالي أَردتُ العودةَ إلى الدار، وكنت في (القيارة) أَو (الشرقاط)، طلبت سيارة أُجرة تقلني إلى الموصل فلم أَجد. فاقترح عليَّ الإخوة أَنْ أَركبَ بالقطار القادم من بغداد ليعيدني إلى الموصل، وانتظرنا فلم يأت قطار الركاب، بل جاء (قطار الحمل) الذي يحمل الأغنام، وقد تبعثر البعر فيه هنا وهناك، فلم يكن لي من سبيل إلا ركوبه مع ما كان فيه من الأوساخ في ذلك الليل، ورجعت فيه إلى الموصل!**

وعقَّبَ (رحمه الله) بقوله: **هكذا ركبتُ (قطار الحمل)، وسيارتك - ولله الحمد - جيدة، ولا حاجة لنا بالتبريد!**

(1) **تلعفر**: قضاء من أقضية الموصل يبعد عن المدينة ما يقرب من 70 كيلو متر.

ومن ذكريات الدعوة في القرى ما ذكره لي **مصعب** بن الأستاذ **غانم حمودات** قال:

كان والدي يخرج إلى القرى بصحبة عدد من العلماء والدعاة في أَيام الجمع والعطل الرسمية، وكنتُ - وأنا طفل صغير - أَمسك بتلابيب والدي أُريد أَنْ أَذهبَ معه.

وفي يوم من الأيام، وكان ذلك في سنة 1969م، ذهبتُ معه إلى قرية تسمى (**السفينة**)، ومعنا الشيخ الفاضل الدكتور **مصطفى محمود البنجويني**. وعند العودة منها وبالقرب من النهر، أَوقفتنا سيارة وفيها رجلان من رجال الأمن، فأخذ أحدُهما والدي إلى مسافة تقرب من عشرين مترًا، وجاء الآخر وطلب من الشيخ الدكتور **مصطفى** أَنْ يُبرِزَ له هويته؛ فامتنع الشيخ من إعطائه الهوية قائلاً له: إنَّ هويتي في هذه - وأشار إلى عمامته - وقد فتّش الرجل الثاني السيارة بدقة فلم يجد فيها ما يدعو للريبة. وعاد والدي بعد التحقيق الذي استمر معه ما يقرب من نصف ساعة، وقال للشيخ **مصطفى** - وقد عصره الألم: **هذان من رجال الأمن، وقد منعانا من الدعوة إلى الله في القرى**، مع أنَّ والدي يقدِّرُ أَحوال الناس في القرى، فكان دقيقًا في كل كلمة يتكلم بها، فهو يعلم أنَّ في القرى شبابًا أَغْرارًا سريعةً أَيديهم على كتابة التقارير على كل من يدخلها، فهو لا يريد الاصطدام بأحد، ولا يريد غير تذكير الناس بما ينفعهم من أمر دينهم.

ولكن الداعية يهتبل الفرصة المناسبة، فيتكلم الكلام المناسب، فكان الوالد يذهب إلى القرى في قسم من مناسباتهم، ويذكرهم بما أوجبه الله عليهم، متخذًا أساليب الترغيب والترهيب.

ولقد كان (رحمه الله) يذهب إلى شمال الموصل التي تسمى الآن بـ(**كردستان**) فذهب مرة إلى (**زاخو**)[1] مع بعض الإخوة ليدعو الناس إلى الله، وجلس في إحدى المقاهي وجعل يتحدث حديثًا طيِّبًا هادئًا، يرغِّبُ الناسَ فيه بالتمسك بالإسلام الحنيف.

وعزَّ على الشيوعيين أنْ يتحدث واحد في الدعوة إلى الإسلام في معقلهم؛ إذ كان لهم نشاط واسع في (**زاخو**) وأَعدادهم ليست بالقليلة، فاجتمعوا إليهم، وصاروا يؤذونهم بالكلام، ثم صاروا يضربونهم بالحجارة، حتى اضطُرُّوا إلى اللجوء إلى مركز من مراكز الشرطة ليخلصوهم من هذا الشر الوبيل.

وقد كان على آمر مركز الشرطة أن يردع هؤلاء فيعتقلهم مثلاً لساعات، ولكنه لم يفعل! ولم يكتف بهذا الموقف السلبي بل قال لهم: **لماذا أنتم تتحدثون عن الإسلام في المقهى؟ إنَّ مجالكم المساجد فتحدثوا فيها كيف تشاؤون!**

وبعد أنْ خرجوا من مركز الشرطة ليعودوا إلى الموصل، ظانين أنَّ الشيوعيين انفضوا عنهم، ولكنْ ما إن ابتعدوا عن المركز إلَّا قليلاً حتى انهالوا عليهم ضربًا بالحجارة، وفعلوا بهم ما فعله **طغاة الطائف** برسول الله (ﷺ) حين خرج لدعوتهم إلى الله، فأَغروا به سفهاءهم وعبيدهم يصيحون بالرسول الكريم ويضربونه بالحجارة، ومعه (**زيد بن حارثة**) يصدُّ عنه الحجارة!

واستمرَّ الشيوعيون بملاحقتهم مدة من الزمن، ولم تخلصهم إلا حافلة ركاب جاءت تتزود بالوقود من محطة من محطات تعبئة الوقود.

(1) تقع في شمال الموصل تبعد عنها 114كم.

ولقد كانت تضحيات **الأستاذ حمودات** (رحمه الله) وغيره، سببًا في نشر الدعوة الإسلامية في (**زاخو**) وفي غيرها.

مع الشباب:

سئل عالم عن مستقبل أُمته فأجاب: دعوني أَنظر إلى تنشئة الشباب وتربيتهم وبعد ذلك أُخبركم! ولقد كان هذا العالم مصيبًا كل الصواب. وننظر إلى شبابنا في القرنين العشرين والحادي والعشرين، فنرى أكثرهم فَقَدَ هويتَه الدينية والثقافية، وكان لذلك أَسباب، منها: **ضعف الثقافة الأُسرية والدينية، وقصور المناهج التعليمية المدرسية التي وُضِعتْ على المناهج العلمانية اللادينية، وقصور الخطاب الثقافي الإسلامي الهادف، وضعف الروابط الاجتماعية، وعدم التواصل الفعّال بين الخطاب الإعلامي والأزمات الثقافية للشباب**[1]!!

وقد أدرك أُستاذنا **حمودات** هذا كلَّه، وعلم أَنَّ **من واجبات الداعية: هدايةَ الناس رجالاً ونساءً، كبارًا وصغارًا**؛ فاهتمَّ بذلك، لكن اهتمامه بالشباب كان أكثر من غيرهم، وذلك لذكر القرآن الكريم لهم في معرض المدح، وثناء رسول الله (ﷺ)، ولأنَّ الشباب عماد نهضة الأمم، وسرُّ قوتها، وصُنَّاع مجدها: فهم آساد الشرى، يدافعون عن حياض الأمة، وهم قرة العيون النواظر، وقواعد الحرية والاستقلال، ينؤون بأنفسهم عن التقليد الأعمى والمقاصد الرخيصة، ولهم من فطرهم السليمة ما يجعلنا نفخر بهم ونتفاخر!

(1) مقتطفات من كتاب (الشباب والتحديات الثقافية) للأستاذ الدكتور إسحاق أحمد فرحان ص17 بتصرف. الطبعة الأولى 1423هـ/2003م، دار الفرقان، عمّان، الأردن.

وقد أدرك أَعداء أُمتنا ما يتمتع به الشباب المعتصم بالله من صفات فذَّة؛ فجيَّشوا الجيوش من أجل إفسادهم وإبعادهم عن مصدر قوتهم عن طريق غزوهم الثقافي والأخلاقي والعسكري، وبثّ عوامل الفرقة بينهم في القضايا الفرعية، وعملوا - أيضًا - على **تشويه عقيدة الإيمان الحق في نفوسهم**، وتقطيع أَواصر الأخوة الإسلامية، ونشر الخمور والمخدرات ودور الزنا والخنا في كل دولة تمكّنوا من استعمارها والسيطرة عليها، والوثائق الغربية التي تنصّ على هذا كثيرة، منها: الوثيقة التي كتبها (**ريتشارد ميتشل**) خبير المخابرات الأمريكية، ومما جاء فيها من بنود:

بالنسبة للشباب نركز على ما يلي:

أ- محاولة تفريغ طاقاتهم المتقدة في الطقوس التعبدية التي تقوم عليها قيادات كهنوتية متجاوبة مع السياسات المرسومة.

ب- تعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها في أَذهانهم.

جـ- تشجيع الهجوم على السنة المحمدية، والتشكيك فيها، وفي المصادر الإسلامية الأخرى.

د- تفتيت الجماعات الإسلامية والجمعيات المختلفة، وبثّ التنازع بينها.

هـ- مواجهة إقبال الشباب من الجنسين على الالتزام بالتعاليم

في ليلة من ليالي شهر رمضان، طلب شاب نصراني أنْ يطَّلعَ على إقامة الليل لدى المسلمين كيف تكون، وسُمِحَ له بذلك، وحضر في (جامع الشهيد راكان) في الموصل، وسمع الدرس الذي ألقاه أُستاذنا حمودات؛ فأُعجب أشدَّ العجب بالروحية العالية التي يملكها (رحمه الله)، وقال فيما معناه: إنَّ الكلمات التي تحدَّث بها تختلف عن كلمات الناس الآخرين إنها تخرج من صميم قلبه

الإسلامية، خاصة إلتزام الفتيات بالزي الإسلامي عن طريق النشاط الإعلامي والثقافي المتجاوب.

و - استمرار المؤسسات التعليمية في مختلف مراحلها في حصار الجماعات الإسلامية، والتضييق عليها والتقليل من نشاطها[1].

ومن قبل خبير المخابرات الأمريكية، **قال أَحد أقطاب المستعمرين:**

«**كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأُمة المحمدية أَكثر مما يفعله ألف مدفع؛ فأغرقوها في حب المادة والشهوات**»[2].

لقد شعر (رحمه الله) بهذه المؤامرات وغيرها؛ فأَولى الشباب اهتمامه البالغ، فكان يغتنم أية فرصة كانت، فيتحدث فيها إلى الشباب سواء كانوا من المثقفين أو غيرهم كلمات تربوية؛ لأنها الأساس في **إصلاح المجتمع**، وأولها **الفهم السليم لشريعة الإسلام والعمل بها، ودعوة الناس إلى الأخذ بها والتمسك بأحكامها.**

وساعده في ذلك عمله التدريسي: فقد بقي مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية خمسين سنة وأربعة أشهر، ولا يخلو يوم من هذه السنوات الدراسية عن توجيه طلابه لما ينفعهم في دنياهم وأُخراهم، وتنبيههم لمكايد المستعمرين وأعداء ديننا.

(1) ينظر: ريتشارد ميتشل (تقرير خطير للمخابرات الأمريكية، ينصح بخطة جديدة لتصفية الحركات الإسلامية)، وقد نُشر في (مجلة الدعوة) المصرية في العدد 32 لسنة 27 صفر 1399هـ، 1979م، وقد أَورد الدكتور علي جريشه نصّ التقرير الكامل في كتابيه (حاضر العالم الإسلامي) و(دعاة لا بغاة).
لزيادة الإطلاع ينظر: الغرب في مواجهة الإسلام تأليف: مازن المطبقاني، الطبعة الأولى 1410هـ/1989م، دار عكاظ، السعودية.

(2) إلى كل أب غيور تأليف عبد الله ناصح علوان ص30، الطبعة الثالثة، دار السلام.

وعلم الطلاب بإخلاص مدرسهم؛ فأَحبوه من صميم قلوبهم. وزاد من تعلقهم به ومحبتهم له: **تواضعه الجم حتى مع أصغر طالب من طلابه**؛ فجعل الله هداية كثير من الطلاب على يديه. وحتى الذين لم يلتزموا بالصلاة من الطلاب، فكانت كلماته المنبعثة من أعماق قلبه ترن بآذانهم بين فترة وأُخرى؛ فكانت سببًا في هدايتهم بعد ذلك. ولم يكتف (رحمه الله) بهذا، فكان يخرج مع طلابه وغير طلابه بسفرات، وهناك يلقي عليهم بتوجيهاته التي تنفعهم في الدنيا والآخرة.

إقـــامة الليـــل جمـــاعة:

فُسِحَ المجالُ أَمام الدعاة إلى الله من (**الإخوان المسلمين**) ليقوموا بالدعوة، وذلك في رئاسة **عبد السلام محمد عارف** وأخيه **عبد الرحمن محمد عارف** (رحمهما الله)، فكانوا يقومون بنشاطات مهمة في ذلك الوقت، ومنها: **إقامة الليل جماعة في عدد من المساجد**، وقد كان من أئمة المساجد من ينتسب إلى جماعة (**الإخوان المسلمين**)، ففسحوا المجال أَمامهم ولكل من يريد إقامة الليل معهم، وكان **الأستاذ غانم** كثيرًا ما يتولى الإقامة بنفسه: تبدأُ الإقامة بتلاوة آيات من **القرآن الكريم** يتلوها واحد من الحاضرين، وبكلمة توجيهية في فضل **قيام الليل** يقوم الأستاذ بإلقائها، ويطلب من الحاضرين أن يسأل الواحد منهم عما يريد السؤال عنه، ولا يشترط أن يكتب السائل اسمه على الورقة ليأخذ السائل حريته في السؤال، ويقوم الأستاذ بالإجابة عن تلك الأسئلة بما يناسب.

كان حمودات (رحمه الله) معجبًا كل الإعجاب بسيرة صحابة رسول الله (ﷺ) و(رضي الله عنهم)، وكأنه يعيش معهم، ينظر إليهم وقد تحلَّقوا حول رسول الله (ﷺ) يتلقون عنه الخُلُقَ الرفيعَ والأدبَ اللباب، ويعيش معهم في جهادهم وبذلهم الأموال والأرواح في سبيل الله، يعيش مع الخلفاء الراشدين في حكمهم العادل مع القريب والبعيد والصديق والعدو

وكان يطلب من كل من حضر وإقامة الليل تلاوة آياتٍ من سُوَرٍ حدَّدَها.

وأَذكُرُ في بعض إقامة الليل أَنه طلب من كل واحد منا أن يقرأَ عددًا من آيات (**سورة محمد**)، وكلنا آذان صاغية لقراءته، وكانت الأخطاء التي يقع بها الطلاب في القراءة كثيرة، فيصحح الأستاذ لهم ما يقعون به من أَخطاء، ويجعل هذا الأسلوبُ الشبابَ يحرصون على تعلم **تلاوة القرآن الكريم**، وبعد ذلك يفسح المجال للنوم ساعتين أو أَكثر في الغالب، ثم يستيقظ الحاضرون، ويتوضؤون، ويستعدون لصلاة الليل، وكثيرًا ما كان يقف الأستاذ بهم إمامًا، فيصلي ثماني ركعات بخشوع، ومما كان يقرؤه بالإقامة (**سورة الفرقان**)، ويصلي الوتر ثلاث ركعات، ويقرأ في الركعة الأخيرة القنوت، وهناك في دعاء القنوت ترق القلوب، وتنهمر الدموع، وتبدو حرارة الإيمان واضحة آنذاك.

ولا يزال قسم من الإخوة يتمتعون بتلك النفحات الإيمانية التي كانوا يجدونها وهم يبيتون لربهم سُجَّدًا وقيامًا.

وفي ليلة **السابع والعشرين من رمضان** يقوم بإلقاء دروس روحية، ومعها – في بعض الأحيان – ذكر لواقع العالم الإسلامي، وما يجب أن يكون عليه المسلمون من الشعور بأوضاع إخوتهم المضطهدين هنا وهناك، وما يجب أن يكونوا عليه من **التكاتف والتعاون والتمسك بهذا الدين**.

وأَذكر أنّ في ليلة من ليالي شهر رمضان – ولعلها كانت ليلة القدر – طلب شاب نصراني أنْ يطَّلعَ على **إقامة الليل** لدى المسلمين كيف تكون، وسُمِحَ له بذلك، وحضر في (**جامع الشهيد راكان**) في حيّ الكفاءات الأولى في **الموصل**، وسمع

الدرس الذي أَلقاه أُستاذنا **حمودات**؛ فأُعجب أشدَّ العجب بالروحية العالية التي يملكها (رحمه الله)، وقال فيما معناه: **إنَّ الكلمات التي تحدَّث بها تختلف عن كلمات الناس الآخرين. إنها تخرج من صميم قلبه!**

وفي السنوات الأخيرة، سُمِحَ له (رحمه الله) أن يُقيم ليلة السابع والعشرين من رمضان في الإعدادية الشرقية التي يُدرِّس فيها، فتحضر أعداد ليست بالقليلة من طلاب المدرسة نفسها ويقيم بهم ليلة القدر، وكان يُسَرُّ كل السرور بجمعه الطلبة في هذه الليلة المباركةَ حتى إنه ضحى بمغريات ليست بالقليلة من أجل قيامه مع طلبته في هذه الليلة[1].

العيش مع صحابة رسول الله (ﷺ) و(رضي الله عنهم):

كان (رحمه الله) معجبًا كل الإعجاب بسيرة **صحابة رسول الله** (ﷺ) و(رضي الله عنهم)، وكأنه يعيش معهم، ينظر إليهم وقد تحلَّقوا حول **رسول الله** (ﷺ) يتلقون عنه الخُلُقَ الرفيعَ والأدبَ اللباب، ويعيش معهم في جهادهم وبذلهم الأموال والأرواح في سبيل الله، يعيش مع **الخلفاء الراشدين** في حكمهم العادل مع القريب والبعيد والصديق والعدو.

(1) طُلِبَ منه (رحمه الله) أَنْ يوفَدَ للتدريس في السعودية، وكانت هذه أُمنية أكثر المدرسين؛ لأنهم يأخذون مرتبهم من مدارسهم، ومرتبهم الآخر من السعودية، وكان إذ ذاك بضائقة مالية خانقة. وقد رفض الإيفاد لسببين اثنين:

الأول: أَنه يقيم مع طلبته ليلة القدر في الإعدادية الشرقية كل سنة.

الثاني: لأَنه يخرج في كل يوم جمعة إلى القرى ليعلمهم أَحكام الإسلام وما يجب عليهم تجاه دينهم!

أذكُرُ هذا ليُعلَم أَنَّ من دعاة (**الإخوان المسلمين**) مَنْ كان قُرَّةَ عين الدنيا بحق!

وكثيرًا ما كان يذكر فضل الصحابة ويقول:

هؤلاء هم الذين نقلوا لنا القرآن الكريم وسنة رسول الله (ﷺ) وسيرته المباركة، ولولاهم لما عرفنا شيئًا من ديننا. لقد ربى رسول الله (ﷺ) صحابته على عينه، وأعدَّهم إعدادًا روحيًا وجسديًا، فقاموا بتدبير شؤون دولة الإسلام - فيما بعد - خير قيام. فلم تشهد الدنيا جيلاً أفضل من جيلهم، ولا عهدًا أَفضلَ من عهدهم، ولا مجتمعًا أَفضلَ من مجتمعهم، فعصرُهم أفضلُ العصور بعد عصر رسول الله (ﷺ)، وهو امتداد لعصره (عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ).

ومن حبه (رحمه الله) للصحابة أنه طلب من الأستاذ **صلاح الدين مجيد** (رحمه الله) أن يضع كتابًا في سيرة الخلفاء الراشدين، فكتب كتابه الماتع (**أَقباس من أخبار الخلفاء الراشدين**)، وقامت رابطة العلماء في الموصل بطباعته طبعة ثانية. وكان يدعو الناس إلى تسمية أبنائهم بأسماء الصحابة وبخاصة اسم عمر.

حفظه لمواقف قسم من العلماء وما ورد من حكاياتهم الهادفة:

المواقف الطيبة للعلماء التي ترفع رأس كل مسلم عاليًا، لها أَثرها الكبير في حياة المس**235**لمين فهي تغرس الفضائل في النفوس، وتبعث على الاقتداء بهم، وذلك في مجالات الحياة كافة: **من حقيقة الإيمان بالله، والإخلاص له في القول والعمل، ومحبة صحابة رسول الله** (رضي الله عنهم) ونماذج من تلك المحبة، ومواقف في التضحية للدعاة إلى الله، والتوبة، وصلاة الجماعة، وذكر الموت، وإنفاق المال في سبيل الله، وفضائل الصبر والاستقامة والعفو والصفح والإصلاح بين الناس والتعاون والإيثار والصدق... ذلك لأن **المواقف التربوية الهادفة تكون سببًا في تقويم الأخلاق والثبات على المكارم**، وقد قال بعض علماء السلف:

«**والحكايات جند من جنود الله تعالى، يثبّت الله بها قلوب أوليائه**»[1].

وقال الإمام **أبو حنيفة** (رحمه الله):

«**الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأَخلاقهم**»[2].

ونَقَلَ ابن الجوزي عن مالك بن دينار قال:

«**الحكاياتُ تُحَفُ الجنة. وقال الجنيد: الحكايات جند من جنود الله** (عزوجل)، **يقوِّي بها إيمان المريدين. فقيل له: هل لهذا من شاهد؟ قال: قوله تعالى:** ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ (هود: 120). وقال آخر: **استكثروا من الحكايات فإنها درر، وربما كانت فيها الدرة اليتيمة**»[3].

وقال ابن الجوزي:

«**رأيت الاشتغال بالفقه، وسماع الحديث، لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلَّا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير الصالحين**»[4].

ولا ريب أن المراد بالحكايات هي التي وردت في كتب صحيحة ومصادر معتبرة لها أهميتها في كتب التاريخ.

(1) صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل تأليف: عبد الفتاح أبو غدة ص17. الطبعة الثامنة 1426هـ/2005م، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.
(2) صفحات من صبر العلماء ص17.
(3) صفحات من صبر العلماء ص18.
(4) صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة، تصنيف عبده علي كوشك ص4، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م، دار الفيحاء، دمشق.

لذلك نجد داعيتنا قد اهتمَّ بما ثبت عنده من مواقف صحيحة تتعلق بسيرة **رسول الله** (ﷺ)، وبسيرة صحابته الكرام، وبخاصة ما كان من تاريخ العلية من الخلفاء، وفي أولهم خلفاء النبي (ﷺ): **أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب**، وكان كثيرًا ما يذكر مناقب أمير المؤمنين عمر، ويردد قول عبد الله بن عباس (رضي الله عنه):

إذا أردتم أن يطيب المجلس فأكثروا من ذكر عمر - يعني ابن الخطاب - فإنكم إذا ذكرتم عمر ذكرتم العدل، وإذا ذكرتم العدل ذكرتم الله (عزوجل).

وكان (رحمه الله) معجبًا بالمواقف العظيمة لعلماء التابعين ومن جاء بعدهم، ومنهم مواقف (**سعيد بن المسيب**) و(**الحسن البصري**) وأبي حازم الأعرج (**سلمة بن دينار**)، و(**شريح القاضي**) و(**عروة بن الزبير**) و(**عبد الله بن المبارك**) و(**عمر بن عبد العزيز**).

وتأثّر بالروايات التي ثبتت عن القادة العظام مثل: (**نور الدين محمود زنكي**) و(**صلاح الدين الأيوبي**)!

ومن العلماء الذين تأثر بهم كثيرًا ويذكر شيئًا من مواقفهم: (**عز الدين ابن عبد السلام**) - بائع الأمراء - **ومنذر بن سعيد البلوطي**!

ومن المعاصرين الذين يكثر من ذكرهم: الشيخ (**أَمجد الزهاوي**) و(**الشيخ حسن البنا**).

من حب حمودات (رحمه الله) **للصحابة أنه طلب من الأستاذ صلاح الدين مجيد** (رحمه الله) **أن يضع كتابًا في سيرة الخلفاء الراشدين، فكتب كتابه الماتع (أَقباس من أخبار الخلفاء الراشدين)، وقامت رابطة العلماء في الموصل بطباعته طبعة ثانية. وكان يدعو الناس إلى تسمية أبنائهم بأسماء الصحابة وبخاصة اسم عمر**

وأكتفي هنا بذكر ما كان يردده عن موقف واحد من مواقف عظيم من عظماء الإسلام من اهتمامه بأمور المسلمين، والدفاع عن حصون العقيدة وقلاع الإيمان، ذلكم هو (**نور الدين محمود زنكي**)، فكان يقول عن هذا المجاهد العظيم:

"اسمعوا - يا مسلمون - هذه القصة عن بطل من أبطال هذه الأمة، ومفخرة من مفاخر الإسلام. إنه رجل لا كالرجال، له في مدينة الموصل ذكر خالد، ذلكم هو المجاهد المعروف بصدقه وورعه (نور الدين محمود زنكي) المعروف بالشهيد لكثرة ما كان يتمنى الشهادة ولو لم يستشهد في الحرب، وهو الذي بنى (الجامع الكبير) في لموصل، فسمي باسم (الجامع النوري) نسبة له.

لقد أرسل إليه الخليفة من (مصر) وفدًا؛ يستنجده ويستغيثه لحماية (مصر) وأعراض المسلمات فيها، وأرسَلَ مع الوفد خَصلات من شعر نسائه؛ حتى يستثيرَ شهامةَ (نور الدين)؛ فأَرسلَ نور الدين: ثلاث حملات متتابعات، وكان في كل حملة المجاهد الصادق (صلاح الدين الأيوبي).

وفي الحملة الأخيرة استقرَّ الأمر لـ (نور الدين) في مصر، وصار (صلاح الدين) نائبه في حكمها، فقام الصليبيون بإنزال على (سواحل مصر). وتقدمت جيوشهم، وحاصرت (مدينة دمياط) شمالي القاهرة. وطال الحصار، واشتدَّ على المسلمين فيها، وكانت أخبار الحصار تصله تباعًا وهو في دمشق؛ فيتمزق قلبه ألمًا وخوفًا على المسلمين المحاصَرين.

وجاء رمضان، وكان من عادته (رحمه الله) أن يذهب إلى الجامع الأموي عصر كل يوم: يؤدي الصلاة، ويستمع إلى بعض العلماء يقرأ أحاديث رسول الله (ﷺ) بعد الصلاة. فقرأ العالم أحاديث لرسول الله (ﷺ) بالتبسم: وهي أحاديث

قالها رسول الله (ﷺ) متبسمًا؛ فتلقاها عنه المسلمون متبسمين[1].

وكان كلما قرأها قارئ لهم يتبسم ويتبسمون ويتبسم العالم إلا (السلطان نور الدين)، فقد كان مكتئبًا حزينًا أسِفًا، فقال له العالم:

يا مولاي، أقرأُ أحاديث رسول الله (ﷺ) مسلسلة بالتبسم، ويتبسم الناس، وتبقى أنت مكتئبًا حزينًا لا تبتسم؟

فماذا قال (رحمه الله)؟

لقد قال:

"إني لأستحيي من الله أن يراني مبتسمًا والمسلمون يحاصرهم عُبَّاد الصليب!!"

ولقد كان من عادته أيضًا أن يذهب مبكِّرًا إلى (الجامع الأموي) قبل أذان الفجر: يقرأ القرآن، ويصلي ما يسَّرَ الله له إلى أن ينشقَّ الفجر.

وبعد أيام قليلة من اعتراض العالم عليه وجوابه له، ذهب - كعادته - إلى الجامع؛ فرأَى الإمام واقفًا في طريقه، فسأله: ما شأنك؟

فقال له: يا مولاي، رأيتُ سيدي رسول الله (ﷺ) في المنام فقال لي: بَشِّرْ (نور الدين) بأنَّ الله فرَّج عن المسلمين في (دمياط) ورفع عنهم الحصار! فقلت له: يا سيدي يا رسول الله، أُذكُرْ لي علامة أقولها (لنور الدين) يصدقني إذا بشرته؛ فقال لي: قل له: بعلامة ما سجدتَ في (تل حارم)[2]**، ودعوت الله وقلتَ: اللهم انصر دينك ولا تنصر (نور الدين محمود). فقال له نور الدين:**

(1) يسمى هذا الحديث بالحديث المسلسل: وهو الحديث المسند الذي تتكرر في وصف روايته عبارات أو أفعال متماثلة بنقلها كل راو عمن فوقه في المسند، حتى ينتهي إلى رسول الله (ﷺ).

(2) تل حارم: مدينة شمال حلب.

أذكر العلامة كاملة، فقال العالم: اللهم انصر دينك ولا تنصر نور الدين محمود، ومَنْ نور الدين الكلب حتى تنصره؟!

فنزل نور الدين عن فرسه، وسجد وبكى، ومرَّغ وجهه بالتراب!".

استجابة دعوته:

كان (رحمه الله) حريصًا على نشر دعوة الإسلام، وغيورًا على (**دعوة الإخوان المسلمين**) يردُّ عنها افتراءات المفترين وأكاذيب الحاقدين، فكان يعتقد اعتقادًا جازمًا - كما يعتقد كثير من المفكرين المنصفين - أنها أطهرُ دعوة في هذا العصر وقد نالها من الظلم والافتراءات عليها وغدر الغادرين بها ما لم ينل غيرها من الدعوات.

وحدث أنَّ رجلاً أَساء إلى (**جماعة الإخوان المسلمين**) بعد مناظرة حدثت بينهما، وأقام الأستاذ (**حمودات**) الأدلة بعد الأدلة على خطئه، لكنه كان مكابرا..!

وغضب الأستاذ غضبًا شديدًا بعد إساءاته، وكان صائمًا - ولعله توضأ - وصار يدعو عليه. فلم تمض إلَّا أيام قليلة، حتى أُصيب ذلك الرجل بمرض السرطان، ولم يمهله المرض، فمات بعد فترة وجيزة جدًا! لذلك آلى على نفسه - كما أَخبرني هو - أن لا يدعوَ على أَيّ مسلم كان.

كان الشيخ حمودات منصفًا بحق: يذكر سيئات قسم من الحكام لئلا يُخْدعَ الناسُ بهم، ويذكر حسناتهم أيضًا إنْ كانت لهم حسنات. ولقد أثنى على (الحملة الإيمانية) في رئاسة صدام حسين، وكان يقول: إنَّ الدعاة إلى الله لو اهتبلوا هذه الفرصة، لقدَّموا لدينهم وأُمتهم خيرًا كثيرًا

وقد قال رسول الله (ﷺ):

«**ثلاثة لا تُردّ دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام، ويَفتَح لها أبوابَ السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين**»[1].

ولقد كان كثير من الناس يلتمسون منه أنْ يدعوَ لهم، فكان يدعو لهم بأسمائهم في كل ليلة.

موقفه من الحكام:

في العمر المديد الذي عاشه داعيتنا، تبوأ الحكمَ في العراق أعداد من الحكام منذ العهد الملكي إلى أن توفاه الله تعالى: فعايش حكم الملك **غازي بن فيصل الأول** - وكان صغيرًا في العمر - والوصي **عبد الإله**، والملك **فيصل الثاني ابن الملك غازي**، وهذا في الحكم الملكي. ولما قامت ثورة الرابع عشر من تموز سنة 1958م عايش حكم الرؤساء: **عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف، وعبد الرحمن محمد عارف وأحمد حسن البكر**، وحكم **صدام حسين**، ثم وقع احتلال العراق من قبل دول الاحتلال - وعلى رأسها أمريكا - التي أَبغضها وكان كثيرَ الذكر لجرائمها وسيئاتها.. فلم يُعرف عنه أنه تقرّب إلى أَيّ واحد كان من هؤلاء الحكام، فكان يتوجه في حديثه العام والخاص إلى توجيه الحكام أَن يحكموا شعوبَهم بالعدل وبما أنزل الله؛ مستدلاً بذلك بآيات القرآن وبأحاديث رسول الله (ﷺ).

(1) رواه الترمذي في كتاب الدعوات (باب: سبق المفرّدون)، حديث 3598، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي 10/37، ضبطها وصححها: خالد عبد الغني محفوظ، الطبعة الأولى 1429هـ/2005م، دار الكتب العلمية، بيروت.

لقد كان منصفًا بحق: يذكر سيئات قسم من الحكام لئلا يُخْدعَ الناسُ بهم، ويذكر حسناتهم أيضًا إنْ كانت لهم حسنات. ولقد أثنى على (**الحملة الإيمانية**) في رئاسة صدام حسين، وكان يقول: إنَّ الدعاة إلى الله لو اهتبلوا هذه الفرصة، لقدَّموا لدينهم وأُمتهم خيرًا كثيرًا.

طـرائف فـي الدعـوة والدعـاة:

هناك طرائف كثيرة وقعت للدعاة في مسيرة الدعوة في العراق، وكان أستاذنا **حمودات** يذكر قسمًا منها. ويحسن أن نذكر شيئًا من ذلك ليكون الدعاة على بينة من أمرهم، فلا يقومون بتصديق كل ما يقال لهم.

لقد كانت أحزاب المعارضة للحكم الملكي في العراق كثيرة، وكانوا يجتمعون هنا وهناك وهنالك باسم المعارضة، لكن شغلهم الشاغل كان في محاربة (**دعوة الإخوان المسلمين**)، وانطلت تلك الأكاذيب التي يقومون بالترويج لها على كثير من الناس، وهناك من يحارب هذه الدعوة بحسن نية ظانًا أن ما يسمعه حقائق وليست بأكاذيب، وهذه أمثلة على ذلك: حدّثني **الأستاذ غانم حمودات** قال:

1 - دخل شخص على **مدير الأوقاف** في بغداد فسلَّمَ عليه وجلس.

فابتدره المدير قائلاً له: **هل من خبر جديد؟**

فأجابه ذلك الرجل: ماذا أقول؟ كنتُ راكبًا في العربة، ومررت بباب السفارة الإنكليزية، فرأيت الشيخ **محمد محمود الصواف** وفي يده حقيبة مليئة بالدولارات.

ولم يصدق مدير الوقف ذلك، فقال له: **أتعرف الشيخ الصواف؟**

قال له: نعم أَعرفه منذ مدة طويلة.

فقال له المدير: أشكال الناس تتشابه، فأخشى أن يكون غير **الصواف** هو الذي رأيت.

فقال: إنني على ثقة بأن الصواف نفسه هو من رأَيتُه.

وبعد أن أتمَّ كلامه جاء **الشيخ الصواف** وجلس.

فقال المدير لهذا الرجل: **أُريد أن تعيد عليَّ ما ذكرته عن الشيخ الصواف.**

فأعاد الكلام، فأراد **الشيخ الصواف** أن يكذب هذا الرجل، فأشار إليه المدير أن تمهلْ قليلاً.

وبعد أن أتم هذا الرجل حديثه قال المدير - وأشار إلى الشيخ **الصواف** - ما عرّفناك بهذا الشيخ: **أتعرفه؟**

فأجابه: وجه هذا الرجل وجه خير وصلاح، ويؤسفني أني ما تعرّفتُ عليه من قبل.

فقال له المدير: هذا هو **الشيخ محمد محمود الصواف** الذي تحدثت عنه قبل قليل.

ولم يستمع إلى هذه الكلمة حتى قام مسرعًا وخرج من الغرفة لا يلوي على شيء!!

2 - تأسست (**جمعية الأخوة الإسلامية**) ومركزها لعام في بغداد ولها فرع في الموصل. وأراد الإخوة أن يترأس الجمعية في الموصل عالم من العلماء لأنه أكثر قبولاً للناس من غيره، فتولى رئاستها في الموصل الشيخ **عبد الله الاربللي**، واستمر عمل الجمعية، وأراد بعد مدة أنْ يتخلى عن رئاستها..!

ويأتي إليه الإخوة يحدثونه عن ضرورة بقائه، ولكن فوجئوا أنه قدّم استقالته إلى متصرفية الموصل مباشرة.

وجاء إليه **الأستاذ حمودات** مع قسم من الإخوة يسألونه عن سبب استقالته فلم يذكر شيئًا، وقال له **الأستاذ غانم** بعد جهد جهيد معه: إذا كان هناك أمر يستدعي الاستقالة فأنا أول من يستقيل.

وبعد جهد جهيد تحدَّث بسبب استقالته، فقال: كان **الدكتور وجيه زين العابدين** مارًا بالقرب من السفارة الإنكليزية، فرأى **الشيخ الصواف** خارجًا منها فسأله:

ما الذي جاء بك هنا؟

فأجابه: **هناك موظف في السفارة جئت للسلام عليه،**

فأجابه الدكتور مستهزئًا: **إن دوام الموظفين قد انتهى؛**

فتلعثم **الشيخ الصواف،**

فقال له **الأستاذ غانم: أَسْتبعد كلَ البعد هذه الرواية،**

وسأكتب **للدكتور وجيه** بذلك ليخبرنا بالحقيقة.

وكتب **الأستاذ غانم** رسالته، فأجابه الدكتور بما يأتي: **والله لا أعلم مكان أيّ سفارة كانت من السفارات اللهم إلّا السفارة السعودية حين أردت**

أَساء رجل إلى (جماعة الإخوان المسلمين) بعد مناظرة حدثت بينه وبين الأستاذ (حمودات)، وأقام حمودات الأدلة بعد الأدلة على خطئه، لكنه كان مكابرًا! وغضب الأستاذ غضبًا شديدًا بعد إساءاته، وكان صائمًا - ولعله توضأ - وصار يدعو عليه. فلم تمض إلّا أيام قليلة، حتى أُصيب ذلك الرجل بمرض السرطان، ولم يمهله المرض، فمات بعد فترة وجيزة جدًا! لذلك آلى على نفسه - كما أَخبرني هو - أن لا يدعوَ على أيّ مسلم كان

الذهاب إلى الحج، وتحدَّث في هذا مبيّنًا أن كل ما جاء في هذه الرواية كذب وافتراء، وأُخذت رسالة **الدكتور وجيه** وقرئت على **الشيخ الاربللي** فسحب الاستقالة وعاد إلى رئاسة الجمعية.

فإذا كان هذا الشيخ الوقور قد انطلى عليه هذا الافتراء، فما ظنك بالناس الآخرين أمام هذه الهجمة الظالمة على دعاة الإسلام.

3 - حدثني **مصعب بن الأستاذ غانم** - وكنتُ سمعت هذه الطريفة من والده أيضًا قال:

أذكر من اللطائف أو الطرائف التي لا تُنسى: أَني كنتُ ابن سبعة أعوام أو ثمانية أخذني والدي مع مَنْ أخذ إلى إحدى القرى، وكنا بضيافة مختارها في يوم من أيام شهر نيسان، وأنا - آنذاك - تستهويني معمعة الخراف ونقنقة الدجاج وصياح الديكة: فحين أرى **الدجاج** أَطلب من والدي أن يشتري لي دجاجة لكنه يمتنع، وحين أرى **الخراف** أقول لوالدي: اشتر لي خروفًا وهو يمتنع أيضًا ويسكتني؛ ذلك لأنَّ أهل القرى لا يأْخذون ثمن **الدجاجة** ولا ثمن **الخروف**. فلما رأيت أنْ لا أمَلَ لي في شراء **دجاجة** ولا **خروف**، بلغ بيَ الغضب مبلغه، فقلت بصوت يسمعه كل مَنْ في المجلس: لو كان **الملا عيسى** طلب منك أنْ تشتريَ له دجاجة أو خروفًا لاشتريت له ذلك، فتعالت ضحكاتهم وقهقهاتهم، ثم أكرمني **المختار بدجاجة!**

ووجه الطريفة: أن **الملا عيسى** عالم فاضل من علماء الأكراد، جاوز عمره ستين السنة آنذاك، كان يخرج مع والدي إلى القرى يرد على الأسئلة الشرعية!!!

4 – ومن الطرائف ما حدثني به (رحمه الله) أنه خرج مع الشباب في سفرة في شهر رمضان، وكان الجوّ باردًا وعددهم أكثر من عشرين. وسارت الحافلة بهم، وكانت السماء قد أمطرت مطرًا غزيرًا، وقبل أن يصلوا القرية التي أزمعوا الخروج إليها، اعترضهم مسيل ماء، وكان **الطريق غير معبّد**، فخشي سائق الحافلة أن يجتاز المسيل خشية أن ينطفئ محرك الحافلة إذا وصل الماء إليه. فوقفوا أمام ذلك المسيل ما يقرب من ساعتين، وأخيرًا قرروا أن يعبروا مسيل الماء، ولكن ما إن وصلت الحافلة إلى منتصف المسيل حتى انطفأ المحرك، فنزل الشباب ومَن كان معهم، فرفعوا ثيابهم، ونزلوا في مسيل الماء يدفعون بالحافلة، وكان البرد شديدًا فلم يستطيعوا بعد جهدهم الجهيد أنْ يخرجوها من المسيل، ووقفوا بعد ذلك التعب والنَّصَب عاجزين عن دفعها.

وعلمت القرية التي سيذهبون إليها بما حدث، فأرسلوا ما يسمى بـ(**التركتر**) فسحب الحافلة، ولم يَصِلُوا القرية إلا في أذان العشاء أو بعد ذلك بقليل، ونزلوا ضيوفًا على رجل من القرية، فهيأ لهم الطعام، فتناولوا فطورهم وصَلَّوْا ثم ناموا وقد أرهقهم التعب الشديد، فلم يستيقظوا إلّا بعد أذان الفجر بمدة، وقد أوشكت الشمس على الشروق، فجاء صاحب الدار إليهم وقال لهم: **قوموا لتناول طعام السحور!** فأَفهموه أنَّ الأكل لا يجوز لمن يريد **الصوم** إذا طلع الفجر الصادق. وكان معهم في هذه الرحلة عالم فاضل من **علماء فلسطين** يُدرِّس في تلك المدرسة (**الشرقية**)، وقد ساءه أن تشرق الشمس ولم يصلوا صلاة الفجر، فقال باللهجة العامية الفلسطينية (**هَمْ غربي وهَمْ قلة دين**)!!!

وأخيرًا عادوا إلى **الموصل** بعد أن أَرهقهم التعب وبصحبتهم (**التركتر**) ليسحب الحافلة إذا انطفأ محركها!

العــزف على العــود:

عمل **الإخوان** في **التربية الروحية للمؤيدين والمناصرين** ولمن ينضم تحت لوائهم، فقاموا بطبع تفسير (**سورة المزَّمِّل**)، ثم توجهوا إلى دراسة **السيرة النبوية** الشريفة، فأخذوا مختارات من أوسع كتاب في السيرة ألفه أحد كبار علماء الهند، وجعلوها بأيدي الإخوان.

وكان توجيه **الإخوان** إلى حفظ **القرآن الكريم**، وحفظ **أحاديث لرسول** الله (ﷺ). وكان **الإخوان** يخرجون في سفرات، وكثيرًا ما ينشغلون بآياتِ القرآن وبأحاديث **رسول الله** (ﷺ).

وأتذكر أنَّ أحد الشباب جاء إلى فرع (**جمعية الأخوة الإسلامية**) في الموصل، وقد عرف أننا بسبيل أن نقوم بسفرة،

فقال: **أُحِبُّ أَن آتيَ معكم**؛

فأجابوه: **يا مرحبًا بك**.

وفي يوم السفرة جاء ومعه (**عُود**) ليعزف عليه في السفرة.

لكنه أُصيب بخيبة أمل حين رأى **الإخوان** في طول الطريق وهم بالسيارة لا يشغلهم غير قال الله تعالى، وقال رسول الله (ﷺ).

وقد تأثّر هذا الشاب بمنهج **الإخوان** حتى صار من خيارهم، وقد ترك العود جانبًا بعد ذلك، وهو يشغل الآن منصبًا عاليًا مهمًا في إحدى **كليات الطب** لا أعرف في أية دولة، وهو أخ عزيز، ولا أريد أن أذكر اسمه.

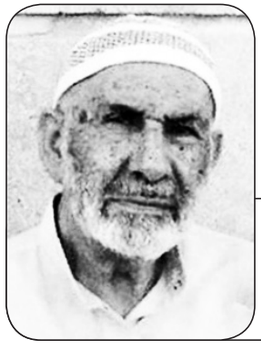

المبحث الرابع

فلسطين في قلب شيخ دعاة الموصل

ويتضمن الموضوعات الآتية:

- ✍ الإخوان المسلمون في الموصل وقضية فلسطين.
- ✍ ذكره لمواقف صلاح الدين الأيوبي.
- ✍ مقتطفات من خطبة له بعد سقوط القدس بأيدي اليهود.
- ✍ المؤتمر الإسلامي في القدس.
- ✍ حول الصلح مع اليهود.
- ✍ اليهود والمسجد الأقصى.
- ✍ قتل شرطي يهودي.
- ✍ فتوى من حاخام يهودي.

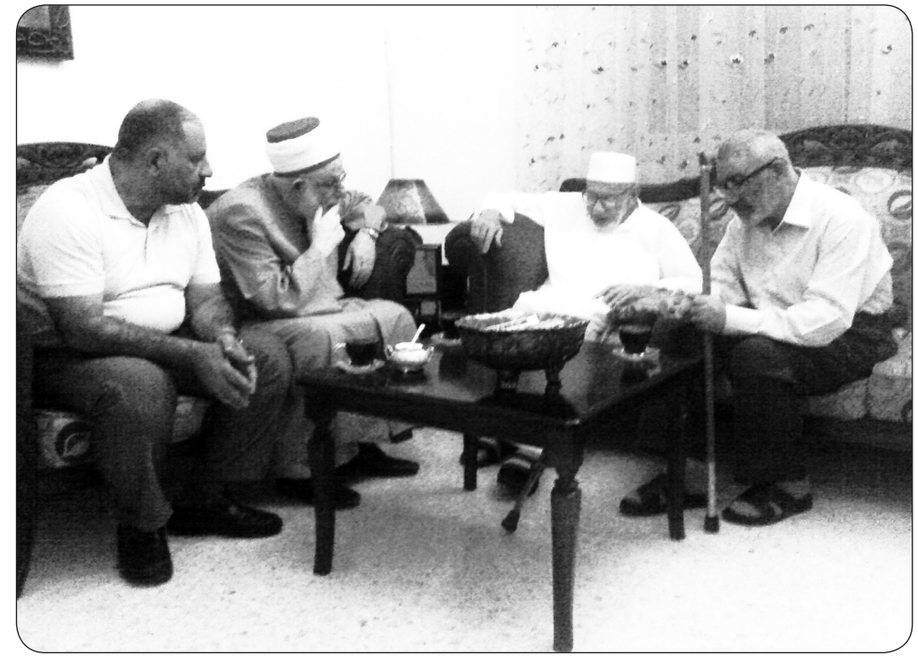

من اليمين: الشيخ غانم حمودات، د. عبد الكريم زيدان، الشيخ إبراهيم النعمة، د.صهيب غانم حمودات

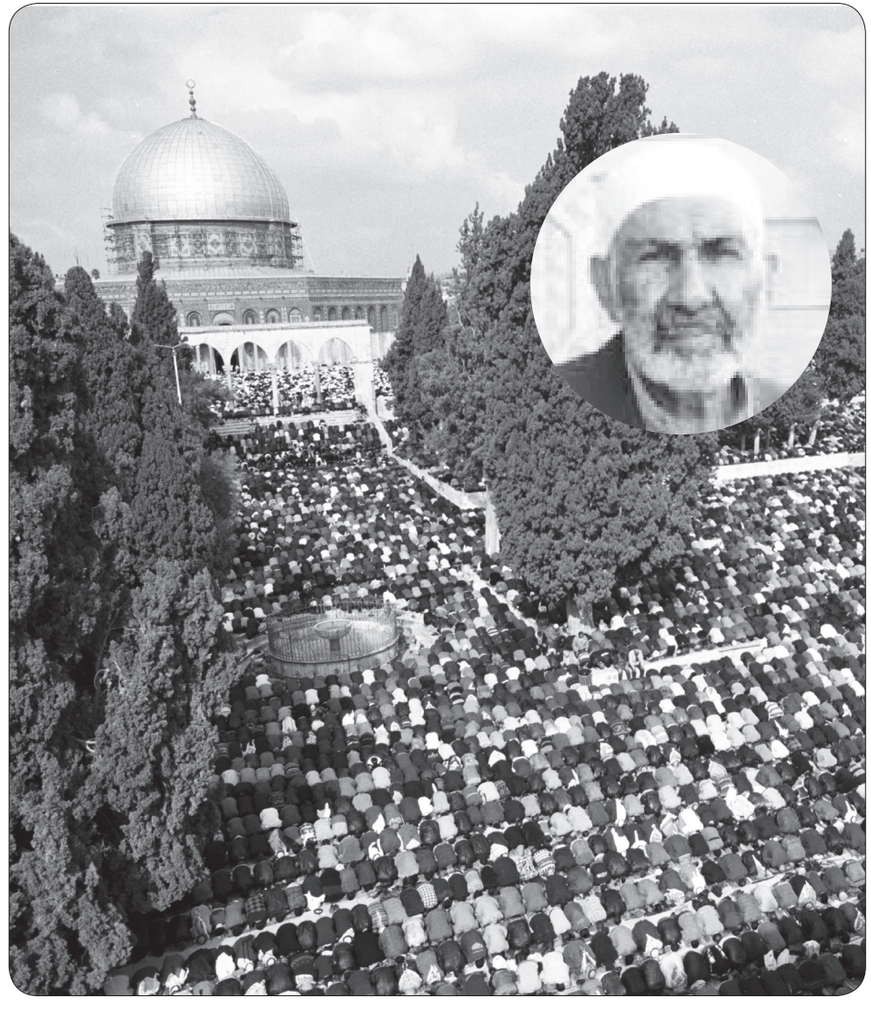

فلسطين في قلب شيخ دعاة الموصل

فلسطين أرض مباركة. وكيف لا تكون كذلك وقد نصّ القرآن الكريم على ذلك فقال تعالى:

﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ (الإسراء: 1).

وأوصى رسول الله (ﷺ) الصحابي معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بقوله:

«إنّ الله (عزّ وجلّ) سيفتح عليكم الشام من بعدي.. من العريش إلى الفرات. رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة»[1].

وأشاد (صلوات الله وسلامه عليه) بالطائفة التي ترابط ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس، فقال:

«لا تزال طائفة من أُمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم مَنْ خالفهم إلَّا ما أصابهم من لأْواء حتى يأتيَهم أمر الله وهم كذلك»،

(1) الإنس الجليل في تاريخ القدس والخليل تأليف: مجير الدين الحنبلي ص145.

قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟

قال: «**ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس**»[1].

ويكفي في فضائل **المسجد الأقصى** أن الرحال لا تشدُّ إلَّا إليه بعد **المسجد الحرام ومسجد رسول الله** (ﷺ). فإليها أسرى الله بنبيه محمد (ﷺ)، ومنها عُرِج به إلى السماوات العلى، فوق أَنها أرضى الأنبياء، ودفن في ثراها كثير منهم.

هذه الأرض المباركة التي ترتبط بجانب مهم من جوانب الإسلام الذي هو جانب العقيدة الإسلامية تآمر عليها العالمان: **الغربي والشرقي**، فانتزعوا **فلسطين** من أيدي أصحابها الشرعيين، وأَعطوها **لليهود**، وأَمدوهم **بالسلاح والعتاد**، وعاونوهم في **السرّ والعلن**، وأَيَّدوهم في **المجالات السياسية**، وكان على رأس تلك الدول **إنكلترا** التي مهَّدت لقيام دولة **اليهود**، **وأمريكا** التي اعترفت بها فور إعلانها، **والاتحاد السوفيتي** الذي اعترف بها بعد ثمان دقائق من إعلانها، فطُرِد منها أصحابُها الشرعيون، وصاروا مهجَّرين في عدد كثير من دول العالم! إنها أكبر جريمة اقترفت في القرن العشرين بحق فلسطين والشعب الفلسطيني[2].

(1) رواه الإمام أحمد، حديث 22320، وهو حديث صحيح لغيره مسند الإمام أحمد 36/657.

(2) ثبت بما لا يقبل الشك أنّ الغرب أَجرم بحق الأمتين العربية والإسلامية قديمًا وحديثًا، وأنّ النكسات والنكبات التي حلّت بالأمة العربية كان من أَسبابها جرائم الغرب، فهو المسؤول بالدرجة الأولى عن زرع اليهود في فلسطين، وتشريد الشعب الفلسطيني من وطنه، فأَمدُّوا اليهود بكل أسباب القوة، وعملوا على تفتيت الأمة العربية إلى دويلات. فاحتلت بريطانيا (عدن)، وصارت حامية للبحرين واحتلت مصر، وسيطرت على قطر، وفرض الانتداب على العراق وسورية ولبنان وفلسطين من جانب بريطانيا وفرنسا.

أما فرنسا، فقد احتلت الجزائر وتونس والسنغال والنيجر وساحل العاج واحتلت فرنسا وإسبانيا المغرب، وطرد المسلمون من البلقان... وقل ما شئت عن احتلال إيطاليا لليبيا وأرتيريا. =

الإخوان المسلمون في الموصل وقضية فلسطين:

علم **الإخوان** بحقيقة المؤامرة الكبرى على **فلسطين**، وبخاصة بعد معاهدة (**برتسموث**) سنة 1948م، **فأعلنوا رفضهم لها**، وخرج إخوان **الموصل** بمظاهرة – وحدهم – لم يشترك معهم أيُّ حزب من الأحزاب في 27/1/1948م، وهتفوا بسقوط (**حكومة صالح جبر**) ومعاهدة (**برتسموث**)، وكانت هتافاتهم انتصارًا **لقضية فلسطين**، ولم تشترك الأحزاب في المظاهرة؛ خوفًا من تهديد المتصرف (**مصطفى اليعقوبي**)، الذي قال: **سنطلق النار على كل مظاهرة تخرج**.

ونَفَّذَ المتصرف ما تهدد به، فقامت الشرطة بالتصدي للمظاهرة، وأطلقت النار على المتظاهرين، ولولا عناية الله لوقعت مذبحة في المتظاهرين.

وأَخيرًا نزل الجيش بقيادة **عمر علي**، وفرَّق المظاهرة بالحسنى.

وفي بغداد أنكر العراقيون (**معاهدة برتسموث**)، وتصدت الشرطة لها، ووقع عدد من القتلى، وكان **إخوان الموصل** ممن اشتركوا في الحفلات التأبينية التي أُقيمت في الموصل **لشهداء الوثبة**.

ومن ذلك: التجمع الكبير في الجامع الكبير وقد تحدَّث فيه **الأستاذ غانم حمودات**، وكان – إذ ذاك – طالبًا في الدراسة الإعدادية.

= وما نراه اليوم من قوة اليهود وتبجحهم وتهديدهم للأمة العربية إنْ هو إلَّا جريمة من جرائم الغرب التي أوجدتْ دولةً لليهود، وأمدتها بأسلحتها المتطورة والتقنيات الحديثة. والجريمة الكبرى لانكلترا يوم وضعت فلسطين تحت انتدابها بموافقة (عصبة الأمم) سنة 1920م، فقامت باضطهاد عرب فلسطين اضطهادات كبيرة!

كما قام أيضًا ممثلاً للإخوان في الاحتفال التذكاري لشهداء الوثبة الذي أقامته الإعدادية للبنين[1].

عاش شيخ دعاة الموصل الأستاذ حمودات وهو يقرأُ ويسمع المؤامرات تلو المؤامرات على فلسطين وشعبها الصابر المصابر؛ فقام بما يستطيع القيام به من أَجلها، وكانت له مواقفه في شحذ الهمم من أجل **قضية فلسطين** التي يعدها قضيته الأولى، بل **القضية الأولى** لكل مسلم، ويُحذِّر من الدعوات القومية التي تريد أَنْ تعدها قضية عربية وتبعد المسلمين عنها، وأكثر سوءًا من هذه الدعوة: مَنْ يريد أن تكون **قضية فلسطين** محصورةً بالشعب الفلسطيني وحده، وهذه الدعوات إنْ كُتِبَ لها النجاح تُعدُّ نصرًا لما تريده الصهيونية العالمية!!

كان (رحمه الله) يؤكد في دروسه ومحاضراته على أنَّ **إسرائيل** تريد أَنْ تواجه العرب فقط، ولا تريد أنْ تُواجه المسلمين جميعًا؛ إذ إنَّ مواجهةَ العرب أَهونُ عليها من مواجهة المسلمين الذين يزيدون على العرب عدًا أضعافًا مضاعفة... ومواجهة العرب ممزقين متناحرين أهون عليها من مواجهتهم متحدين متناصرين. وإن الذي يحمل المسلم غير العربي على مناصرة العربي المسلم: هو **الإسلام الذي يجمع العرب ويقوِّي شوكتهم ويوحدهم، ويُفجِّرُ الطاقات المدهشة في نفس كل مسلم.**

كان (رحمه الله) يؤكد في دروسه ومحاضراته ومجالسه أَنَّ واجبًا حتمًا على كل مسلم أن يُقَدِّم ما يستطيع تقديمه من أجل إنقاذ فلسطين، مؤكدًا أن تحريرها لا يكون إلَّا بالأيدي النظيفة، والمخلصين الغيورين على الدين، وأَنَّ **الجهاد الإسلامي هو السبيل الذي يجب أن يضعه المسلمون أَمام من يريد إنقاذه من أيدي اليهود.**

(1) لزيادة الإطلاع ينظر: جمعية الإخوة الإسلامية في العراق، تأليف: إيمان الدباغ، ص79 - 80.

وكان (حمودات) وهو طالب في الثانوية لا يهتم بشيء كاهتمامه **بالقضية الفلسطينية**. يقول الأستاذ **جاسم عيد شلال:**

«لم يكن غانم حمودات بعيدًا عن ما يجري حوله، فقد كان واحدًا من الطلبة الذين هزتهم أحداث فلسطين الدامية، واغتصاب اليهود لها، وإقامتهم دولة على أرضها.

في نيسان سنة 1948م، اعتصم طلبة الإعدادية المركزية، وهي المدرسة التي يَدْرُسُ فيها، وأعلنوا الإضراب، وطالبوا بإرسال الجيش العراقي إلى فلسطين. وتشير الوثائق المتداولة أنَّ غانم حمودات هو الذي دعا الطلاب إلى الاعتصام والإضراب، كما كان وراء مقترح إنشاء صندوق لفلسطين يتبرع فيه الطلاب كل أُسبوع. وقد نشرت جريدة (النضال) خبر تأسيس الصندوق، وأهابت بطلبة العراق جميعًا أن يحذوا حذو طلبة الموصل»[1].

ذكره لمواقف صلاح الدين الأيوبي:

ولقد كان يحرص على ذكر المواقف الرائعة التي قام بها قادتنا العظام من أَمثال **صلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود زنكي** وغيرهما. فمن ذلك: أن **صلاح الدين** كان يحرص في جهاده لاستنقاذ مسرى الرسول الكريم أَنْ يبدأه **بعد صلاة الجمعة**، بين تكبير المسلمين، وتضرعهم إلى الله بالدعاء لهم بالنصر.

ويحدثنا الذين كتبوا سيرته أَنّه جدَّ السير إلى **القدس** الشريف بعد ذلك النصر العظيم في (**معركة حطين**)، وقد أراد أن يخلد إلى شيء من الراحة ليواصل

(1) شخصيات تربوية دعوية موصلية تأليف جاسم عيد شلال ص155 - 156، طبع سنة 2011م.

جهاده بعد ذلك، ولكنّ لم تتم له تلك الراحة؛ فجاءته رسالة من أسير مسلم في القدس هي عبارة عن شكوى على لسان المسجد الأقصى الأسير:

يا أيها الملكُ الذي ... لمعالمِ الصلبانِ نَكَّسْ
جاءت إليك ظلامة ... تسعى من البيت المقدَّسْ
كلُّ المساجدِ طُهِّرتْ ... وأنا على شرفي مُدَنَّسْ

وبعد هذه الرسالة سار (رضي الله عنه) إلى **القدس**، وقد كتب الله على يديه فتحها للمرة الثانية، كما شرَّف الله **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه)، فكان على يديه الفتح الأول، وكان ذلك ليلة السابع والعشرين من رجب. وصلى المسلمون أول جمعة في **الأقصى الشريف، وكانت الصلاة قد عطلت فيه طيلة احتلال الصليبيين للقدس.**

ومما كان يذكره (رحمه الله)؛ ليبث روح الحمية والجهاد **لإنقاذ فلسطين** أنّ **صلاح الدين الأيوبي** – منَّ الله على المسلمين بأمثاله – صعد قبل (**معركة حطين**) بيوم واحد فوق تل، ونَظَرَ إلى معسكرات الأعداء، فرآهم كثيرين كثرة هائلة، والإمدادات تتوالى عليهم، والمسلمون قليلون؛ ففكَّرَ بالانسحاب! لكنه عمل جولة في معسكر المسلمين، فوجد جنوده: **قسمًا يتلو القرآن، والقسم الآخر يرفع يديه يسأل الله النصر والتأييد**؛ فبكى

كان حمودات (رحمه الله) يؤكد في دروسه ومحاضراته على أنَّ إسرائيل تريد أنْ تواجه العرب فقط، ولا تريد أنْ تُواجه المسلمين جميعًا؛ إذ إنَّ مواجهة العرب أهونُ عليها من مواجهة المسلمين الذين يزيدون على العرب عدًا أضعافًا مضاعفة... ومواجهة العرب ممزقين متناحرين أهون عليها من مواجهتهم متحدين متناصرين. وإن الذي يحمل المسلم غير العربي على مناصرة العربي المسلم: هو الإسلام الذي يجمع العرب ويقوِّي شوكتهم ويوحدهم، ويُفجِّرُ الطاقات المدهشة في نفس كل مسلم

وتذكّرَ غزوات رسول الله (ﷺ): (**غزوة بدر**) و(**أُحُد**) و(**الخندق**) و(**خيبر**) و(**فتح مكة**) فقال: **أَخشى الهزيمة وعندي هؤلاء الجنود؟!!**

مقتطفات من خطبة له بعد سقوط القدس بأيدي اليهود:

وهذه مقتطفات من خطبة له أُلقِيتْ في بعض مساجد **مدينة الموصل**، منها: أَنَّ **القدس الشريف** لما سقط بأيدي اليهود سنة 1967م، قام بكتابة خطبة حماسية قمتُ بإلقائها في جامع (**يعقوب أغا**) المسمى بجامع حي الثقافة، وهذه مقتطفات من تلك الخطبة:

قبل أكثر من ثمانمائة سنة، **تعرَّضَ الشرق الإسلامي لغزو صليبي**، ونجح ذلك الغزو، وانهارت حصون المسلمين مستسلمة خاضعة، ودخلت الجيوش الصليبية **القدس الشريف**، وأقاموا المجزرة الشنيعة التي وصَفها (**جودفري**) في خطاب له بعث به إلى (البابا) قائلاً:

«**إنَّ خيولنا كانت تخوض في بحر من دماء المسلمين في إيوان سليمان ومعبده**»!

فعل **الصليبيون** في **القدس** ذلك كله! فلما وصلت هذه الأخبار السيئةُ إلى دمشق، هاج الناس وماجوا، وذهبوا إلى بغداد واجتمعوا في المسجد الجامع، ووقف المستنفِرون يُقطِّعون شعورهم ويبكون ويستغيثون! فبكى الناس بكاءً شديدًا، وأفطروا، وكان اليوم رمضان من شدة ما نزل بهم!!

وليس الهول الفاجع الذي يعصف **بالقدس** اليوم بأقلَّ أو أهونَ مما عصف به **وبمسجده الأقصى** المبارك من قبل – إنْ لم يزد عليه – غير أنَّ المسلمين اليوم لا يكادون يدركون **هول المصيبة وعظم النكبة بسقوط القدس في يد اليهود**، أشدّ الناس عداوة للمسلمين!

وهذه الغفلة وقلة الإدراك مصيبة من مصائبنا، وما أكثرها وما أدهاها:

وللمصائب سلوان يُسهِّلها وما لما حلّ بالإسلام سلوان[1]

يا أَسفًا على القدس! ويا حسرتا على ما فرَّط المسلمون في مسرى نبيهم: أولى قبلتيهم، وثالث الحرمين الشريفين!!

يا مسرى الرسول الكريم!

يا نور الإسلام!

يا مسجد بارك الله حوله: **هل بقي حجر منك على حجر؟!**

يا ثالث الحرمين الشريفين، **لماذا أنت خالٍ هكذا؟ هل صار المسلمون يخافون أن يُصلوا فيك؟**

يا أُولى القبلتين، أين الرافعون أَصواتهم من عليائك: الله أكبر الله أكبر؟

أين الصائحون حيَّ على الصلاة حيّ على الفلاح؟

يا مسرى الرسول الكريم، مالَكَ لا تجيب؟ أَلأَنَّك اليومَ غريب؟!

أين أَرضُكَ الطاهرة التي كانت جحافل الإسلام تضع جباهها عليها ساجدةً عابدة؟

أَين أرضُكَ التي بلَّلتها دموع الباكين الخاشعين آناء الليل وأطراف النهار؟!

وأيُّ أقدام هذه التي تدوس وتدنِّسُ أرضك الطاهرة؟

أين أصوات قرَّاء القرآن تسيل لها القلوب، وتجري منها الدموع؟

ما الذي أسكَتَها؟

(1) البيت لأبي البقاء الرندي من قصيدة يرثي بها الأندلس.

ومنبرُك ومنائرُكَ، ما لها يتيمة صامتة حزينة؟

يا ثالثَ الحرمين الشريفين، هل قلتَ لعمرَ الفاروق. إنَّ اليهود الذين أَجليتهم عن (**خيبر**) أَذلاء صاغرين، عادوا فأَجْلَوا المسلمين عن **القدس** التي فَتَحْتَها أذلاء صاغرين ؟

اقرأْ - أيها المسجد المبارك - على المسلمين، ما كان عليه قادة المسلمين الذين أنقذوك المرة بعد المرّة - ما كانوا عليه من طاعةٍ لله، واعتصامٍ بحبله، ورغبةٍ في الاستشهاد في سبيله!

احك لهم أنَّ **صلاحَ الدين الأيوبي** - منَّ الله على المسلمين بأَمثاله - لمَّا بلغه تجمُّعُ (**الصليبيين**) لاسترداد بيت المقدس بعد أَنْ طُرِدُوا منه، وتقاعَسَ أُمراءُ الجند عن الدفاع والحفاظ عليه ضاق صدرُه، وأَشْفقَ أن يسقط القدس بأَيدي (**الصليبيين**) من جديد، فقال له القاضي ابن شداد:

«**قد وقع لي واقع، وأظنه مفيدًا إن شاء الله تعالى !**

قال صلاح الدين: وما هو؟

قال له القاضي: **الإخلادُ إلى الله تعالى، والإنابةُ إليه، والاعتمادُ في كشف هذه الغمة عليه!**

فقال صلاح الدين: وكيف نصنع؟

فقال القاضي: فقلت له: **اليوم الجمعة؛ فاغتسلْ يا مولاي عند الرواح، وصلّ على العادة بالأقصى، موضع مسرى النبي (ﷺ)، وقدِّم يا مولاي التصدقَ بشيء خفيةً على يد مَنْ تثق به، وصلّ ركعتين بين الأذان والإقامة، وأدع الله في سجودك**، فقد ورد فيه حديث صحيح، وقل في باطنك:

"**إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضيةُ في نصرة دينك، ولم يبق إلّا الإخلادُ إليك، والاعتصامُ بحبلك، والاعتماد على فضلك، أنت حسبي ونعم الوكيل**"؛ فإنَّ الله أكرمُ من أنْ يُخيِّبَ قصدك!

يقول القاضي: ففعل ذلك كله، وصليتُ إلى جانبه، وصلى الركعتين بين الأذان والإقامة، ورأيتُه ساجدًا، ودموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجادته، ولا أسمع ما يقول... **فلم ينقض ذلك اليوم حتى جاءت الأخبار التي تبشر باختلافهم**... ثم امتناع عزمهم عن مهاجمة **القدس**!

المؤتمر الإسلامي في القدس:

عُقِد المؤتمر الإسلامي في القدس سنة 1953م، وكان لجمعية (**الإخوة الإسلامية**) التي يرأسها **الشيخ أمجد الزهاوي** (رحمه الله) الدورُ الكبيرُ فيه. وكان من مهماته تعريفُ المسلمين بحقيقة الخطر الذي ينتظر **فلسطين والقدس الشريف**، وإن **من الواجب مساعفةَ ومساندةَ عدد من القرى الفلسطينية**، التي تتعرض لاضطهاد الصهاينة لها بغية حملهم على ترك قراهم، ولا يكون ذلك إلا **بجمع الأموال للوقوف بوجه الصهاينة الذين يستولون على أراضي المسلمين وبيوتهم ويطردون أَصحابها الشرعيين منها**.

وقد حضر إلى الموصل **الشيخُ الزهاوي والشيخ محمد محمود الصواف والشيخ علي الطنطاوي**، وكان الاجتماع في (**الجامع الكبير**) المسمى بجامع النوري في الساعة الرابعة من مساء يوم 1954/2/19م، وحضر الاجتماع جمهور غفير من أهالي الموصل، وكان أول المتكلمين **الأستاذ غانم حمودات**، وكان - إذ ذاك - مدرسًا في متوسطة الحدباء.

وبعد أَنْ حمد الله وأثنى عليه ذكر الغاية من الاجتماع: هو **إطلاع المسلمين على أَحوال فلسطين وما تتهددها من أخطار يقوم بها الصهاينة**، ذاكرًا أَنهم حوّلوا أَعدادًا ليست بالقليلة من المساجد إلى محلات للهو وشرب الخمور! لذلك قرَّر أعضاء **المؤتمر الإسلامي** أن يطوفوا في أرجاء العالم الإسلامي، يشرحون حقيقة الأخطار التي تنتظرها فلسطين.

ثم تقدّم **الشيخ الزهاوي** ودعا الناس إلى **التبرع لفلسطين**، ثم تقدّم الشيخ **محمد محمود الصواف** وتحدث عن الجهود التي يقوم بها المؤتمر لتقوية الروح الإسلامية، ذاكرًا أن المؤامرة كبيرة جدًا على فلسطين، فلا بدّ من بذل المال لإحباط تلك المؤامرة، وأن **جمعية إنقاذ فلسطين** قامت بجمع 80,000 (ثمانين ألف دينار) - والدينار العراقي من أقوى العملات في ذلك الوقت - جَهَّزتْ بها المتطوعين بالسلاح والعتاد والملابس.

وقام الأستاذ **غانم حمودات** ومَنْ معه من أعضاء (**جمعية الأخوة الإسلامية**) بأعمال ليست بالقليلة في جمع الأموال من الموصليين من أَجل فلسطين.

ومنذ ذلك اليوم وإلى أن انتقل **حمودات** إلى جوار ربه، لم يترك فرصة يستطيع بها أَن يخدم **القضية الفلسطينية** إلا اهتبلها وقام بها، ومن ذلك: أنه كان يتابع الأخبار بدقة، فإذا

كان حمودات (رحمه الله) **يؤكد في دروسه ومحاضراته ومجالسه أَنَّ واجبًا حتمًا على كل مسلم أن يُقَدِّم ما يستطيع تقديمه من أجل إنقاذ فلسطين، مؤكدًا أن تحريرها لا يكون إلَّا بالأيدي النظيفة، والمخلصين الغيورين على الدين، وأَنَّ الجهاد الإسلامي هو السبيل الذي يجب أن يضعه المسلمون أَمام من يريد إنقاذه من أيدي اليهود**

وقعت حادثة تتعلق **بفلسطين والفلسطينيين** يقوم بكتابة خطب، ويوزعها على قسم من خطباء الجمعة في الموصل، وكنتُ واحدًا ممن يأخذ تلك الخطب ويلقيها في الجوامع منذ أواسط سنة 1972م إلى سنة 2005م.

ومن تلك الخطب ما يتعلق **بالصلح مع اليهود**، فقد قال:

حـول الصـلح مع اليهـود:

إن نهاية حرب سنة 1948م وقيام دولة إسرائيل كانت نكبة شديدة! وكانت هزيمة الجيش المصري سنة 1956م أمام جيوش المعتدين من اليهود والإنكليز والفرنسيين وحرية الملاحة لليهود في (**خليج العقبة**) و(**شرم الشيخ**) - كانت تلك نكبة شديدة! أما هزيمة الخامس من حزيران، واحتلال اليهود للقدس الشريف، وصياحهم في مسرى الرسول (ﷺ) وهم منتشون بنشوة النصر الذي ما كانوا يحلمون به: (**محمد مات ما خلّف إلا بنات**)..! كل ذلك كان نكبة أمحق وأشد!!

غير أن مصالحة اليهود ومسالمتهم والاعتراف لهم بحق الوجود والبقاء، وأن يعيشوا فيما اغتصبوه من ديار الإسلام في فلسطين سالمين آمنين جريمة كبرى. إن هذه الديار عجنت بدماء الصحابة الكرام وشباب المسلمين على مدار التاريخ، حتى قال (**المقريزي**) المؤرخ فيها:

(**لو رفعت كل حجر في بلاد الشام - ومنها فلسطين -، لرأيت تحتها دمًا لشهيد**).

أما عدد المدفونين في ثرى فلسطين وسواها من بلاد الشام من صحابة رسول الله (ﷺ) فما يقل عن 30,000 ثلاثين ألفًا!

يا **ويل المستسلمين!** أين منهم الشهامة والغيرة والحمية الإسلامية، وقت أن ردد رئيس وزراء اليهود بأن أسعد ثلاث ساعات في حياته: هي ساعة قيام دولة اليهود، وساعة دخول جيشهم القدس الشريف وضمه إلى القدس الجديدة، والساعة الثالثة هي ساعة توقيع وثيقة الاستسلام والخنوع!

أين **كانت من حكام العرب شهامتهم وحميتهم وغيرتهم؟!**

كيف يطيب لهم الجلوس وهم يسمعون هذا التبجح والتوقح من (**بيكن**) الذي ما سفك أحد من اليهود من دم المسلمين في **فلسطين** أكثر مما سفك؟!!

وإذا نسينا شيئًا من إجرام اليهود فلن ننسى المذبحة الرهيبة التي كان قد اقترفها (**بيكن**) وعصابته في الآمنين الأغرار (**الغافلين**) من أهل (**دير ياسين**).

يا ليت الضعفاء ومن يظنون في أنفسهم الضعف يسمعون قول الله ويَعوهُ:

﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (محمد: 35).

ومن تلك الخطب ما يتعلق بالمسجد الأقصى فكتب:

اليهـود والمسجـد الأقصـى:

تتناقل الأخبار بين حين وآخر أنباء الاعتداء اليهودي على **المسجد الأقصى** في **القدس الشريف**. ووصلت الوقاحة برئيس وزراء اليهود حدّ أن يقول: **إن القدس والمسجد الأقصى تحت حكم اليهود ونفوذهم ولن يكون غير ذلك!** والذي حمل اليهودَ على ذلك! وَهْمٌ تدعمه عقيدة خرقاء: أن **المسجد المبارك** مبني على أنقاض **هيكل سليمان** (عليه السلام)! ويشجعهم على تدنيسهم للمسجد المبارك: تمزق

العرب وتشتت المسلمين، وصيرورة المعركة في نظر الكثيرين منهم معركة لا شأن للإسلام بها!

ومما يثير الأسى والأسف: أن يطلب مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية من المجتمع الدولي أن يحول دون تحقيق اليهود لأغراضهم الخبيثة في **المسجد المبارك!**

ترى أغفَلَ السادةُ الوزراء عن أن الدول الكبرى والتي تدور في فلكها من الدول الصغرى هي التي أعانت اليهود على تكوين دولتهم ومدّها بأسباب البقاء؟!

ما الذي يحمل المجتمع الدولي على التدخل؟

وما الذي يربطهم بالقدس الشريف والمسجد المبارك؟

نحن لا نقول: إن الضمير العالمي متعفن اليوم؛ إذ هو لم يكن يومًا ما طاهرًا تحكمه مبادئ الحق والعدل، وتسيّره الرغبة في أن تتمتع الشعوب الضعيفة بحقوقها، وتعيش آمنةً مطمئنة في ديارها، حتى نقول: إنه تعفن اليوم وخرب!!

ثم ماذا يقول عنا - نحن المسلمين - هذا العالم، وهو يرى وزراء خارجية الدول العربية والإسلامية - التي تقارب نفوس دولها ألف مليون إن لم تزد على ذلك[1] - تستعديه على يهود ما زادت نفوسهم في دولهم عن الخمسة ملايين، وفي خارجها عن أربعة عشر مليونًا؟!

أفلا يضحك علينا هذا العالم، أن يرى ألف مليون من البشر يعجزون عن حماية مقدساتهم؛ فيستغيثون المجتمع الدولي ليحمي لهم مقدساتهم؟!

(1) كان ذلك العدد حين كتابة هذه الخطبة.

لقد صرنا غثاءً كغثاء السيل، ومَسَخَتْ مبادئُ الكفر والضلال، وانحلال الأخلاق، وفساد القيم نفوسَنا، ونزعت منا الحمية الإسلامية، والغيرة والمروءة والنجدة التي عرف بها الأسلاف!

يذكر أن (**إيطاليا**) في استعمارها (**ليبيا**) عجزت عن إخماد مقاومة المسلمين هناك لاستعمارها؛ فأصدرت قانونًا تسوي بموجبه في المعاملات والحقوق بين الإيطالي والليبي، ظنًا منها أن ذلك سيحمل المجاهدين على الرضا باستعمارها وإلقاء السلاح..! فلما سمع أحد المسلمين من أهل (**ليبيا**) ذلك قال بأنفة وحسرة: يا ويلتاه! أأسوى أنا والرومي؟!!

إن الإسلام قد علمه أنه الأعز، وأنه الأعلى - إن كان مؤمنًا - وعدوه الأذل والأرذل: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139)!! وذلك سر المقاومة الجبارة التي جابهت (**إيطاليا**) إحدى وعشرين سنة، على قلة عدد المجاهدين وضعف سلاحهم وفقرهم.

إن الحق الذي ليس وراءه قوة يضيع. ورحم الله القائل:

والحق أعزل لا يروع فإن بدا مستلئمًا لاقى الطغاة فروَّعا

إن أسباب القوة - كلها - بأيدينا: **جهاد يزكيه إيمان لا يتزعزع، وعدد هائل وخيرات وأموال ليس لأعدائنا قِبَلٌ بها يوم نحشدها مستعينين بالله، مستنصرين به، متوكلين عليه!** ويومها يرى اليهود والعالم أجمع مصداق حديث رسول الله (ﷺ):

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلّا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود» (رواه البخاري ومسلم).

قتل شرطي يهودي:

وعلّق على قتل شرطي يهودي فقال:

اجتاح اليهودَ الهياجُ والغضبُ بسبب قتل شرطي يهودي، وأعلن رئيس حكومة اليهود بأنه سيفاجئ العَالَم بالصرامة والشدة التي ستواجِه بها حكومتُه المقاومةَ الإسلامية في الضفة الغربية وغزة.. ثم استنكار (**فرنسا**) و(**إنكلترا**) وقد تبعتهما أمريكا لقتل الشرطي اليهودي!.

وأقول أولاً: إن اليهود يقتلون كل سنة المئات من إخواننا في فلسطين ويجرحون الألوف... فلماذا لا يستنكر من يسمونه - زورًا - بالعالم الحر قتل المئات وجرح الألوف من المسلمين كل سنة، ويستنكر قتل فردٍ واحد؟!

منذ أن وعى قضية القدس وفلسطين وإلى أن انتقل حمودات إلى جوار ربه، لم يترك فرصة يستطيع بها أن يخدم القضية الفلسطينية إلا اهتبلها وقام بها، ومن ذلك: أنه كان يتابع الأخبار بدقة، فإذا وقعت حادثة تتعلق بفلسطين والفلسطينيين يقوم بكتابة خطب، ويوزعها على قسم من خطباء الجمعة في الموصل، وكنتُ واحدًا ممن يأخذ تلك الخطب ويلقيها في الجوامع منذ أواسط سنة 1972م إلى سنة 2005م

إن الغرب الفاجر أسير أحقاده السوداء على المسلمين؛ فلهذا يصمّ أذنيه ويغمضُ عينيه عما تقترفه دولة اليهود في حق إخوتنا الفلسطينيين، ويستنكر قتل شرطي واحد!!

وأقول ثانيًا: إن **اليهود حرصوا أشد الحرص على استبعاد الإسلام من المعركة**، وبذلوا جهودًا جهيدةً مع أصدقائهم من حكام العرب على تحجيم الإسلام ودعاته، وضربهم ضربات قاصمة متوالية! ولا أصرحَ من قول صحيفة (**يديعوت أحرنوت**) الإسرائيلية في ذلك:

(إننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب. ويجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن المعركة. ولهذا يجب ألّا نغفلَ الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب - ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في إخماد أية بادرةٍ ليقظة الروح الإسلامية).

فما يجري في بعض البلاد العربية يشهد لأصدقاء اليهود بالوفاء والقيام بحق الصداقة في إخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية!

وأقول ثالثًا: إن نور الله لا تطفئه أفواه الضالين ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88)، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (الصف: 8).

لقد فوجئ اليهود وغير اليهود بكتيبة مؤمنة تنطلق من (**جامع جباليا**) في قطاع (**غزة**) لا تهتف بعيش فلان وموت علان، ولكن ترفع الصوت هادرًا بالهتاف: (**الله أكبر ولله الحمد**)، (**خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود**)، (**ما بننذل ما في غير المصحف حل**)!! وكانت الانتفاضة الإسلامية المباركة، وعلى رأسها بقية السلف الصالح الشيخ المجاهد (**أحمد ياسين**) الذي فيه من **أبي بكر** إيمانه، ومن **عمر** صلابته في الحق، ومن **عثمان** حياؤه وسخاؤه، ومن **عليّ** علمه وشجاعته ولا نزكي على الله أحدًا!

ما أقعدته الأمراض ولا ثقل السنين عن الجهاد والجلاد حتى اعتقلته اليهود وحكموا عليه بالإعدام! وقعد العرب والمسلمون عن استخلاصه؛ رحمةً بشيخوخته، وإكبارًا لجهاده، وقيامًا بحقه! حتى إذا أقدم شباب على اختطاف الشرطي اليهودي؛ لحمل اليهود على إطلاق الشيخ ولم يطلقوه؛ فقتل الشباب الشرطي؛ فهاج اليهود هيجانًا شديدًا وهدد رئيس حكومتهم أنه سيفاجئ العالم بضربة قاصمة للمقاومة الإسلامية! وهكذا قاموا بإبعاد أكثر من أربعمائة فلسطيني من منازلهم على مرأى ومسمع مما يسمونه (**العالم الحر**) ليعيش هؤلاء في المخيمات في ذلك البرد القارص.

وبعد:

فأما أنت - أيها الشيخ الجليل - فلا تبتئس بما تلقى وتكابد؛ فالكثيرون يوقنون لو أنك كنت - حاش لله - مطرانًا أو أسقفًا لأفرج عنك كما أفرج عن المطران (**كبوجي**)..! ولكن حسبك الله ونعم الوكيل، والنصر آت إن شاء الله وإن طال المدى! (**ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبًا**)؟

فتوى من حاخام يهودي:

وعلّق على فتوى من **حاخام يهودي**، فقال:

"نشرت جريدة (**السبيل**) الأردنية الخبر الآتي: «**حاخام يهودي يُفتي بجواز قتل كل من هو غير يهودي - يجب قتل المسلمين الذين يؤمنون بالجهاد**»!

وهذه الأفعال من اليهود ليست شاذة أو غريبة: فلقد سبق أن **قاموا بتحويل المساجد إلى خمّارات ومراقص**...! ومع ذلك، فقد أصبحنا نحن واليهود أبناء عم وإخوة، وصارت أكثر الدول العربية تقابلهم بالأحضان، وتنقل الوسائل

الإعلامية صور اللقاء والضحك والاجتماعات في أكثر الساحات العربية. ولم يبقَ لليهود إلّا أن يدنسوا **المسجد الحرام وقبر الرسول** (ﷺ)! وها هي الحكومات العربية تلهث من أجل الفوز بفتح السفارات لليهود، وتتسابق من أجل إنهاء المقاطعة، والصلح، وتسهيل أعمال اليهود، محاولين إقناع السذّج والبسطاء من الناس بأنّهم على حق في أخوتهم الجديدة لليهود، وأنّ اليهود دعاة سلام، متناسين قول الحق (**جل وعلا**): ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ (المائدة: 82).

إنَّ **القرآن الكريم هو كلام الله ربّ العالمين** ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ (فصلت: 42)، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتطرّق إليه الشك! ولكن ليحذر هؤلاء المخدوعون، ولتحذر شعوبنا العربية والإسلامية مما يدبّره لها الصهاينة: فقد أخبرنا الله تعالى بنصّ قرآنه الكريم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: 120). وهو ما يخطط له اليهود وينفِّذونه في اتفاقياتهم: فهم - وبحجة السلام، وبحجة التطبيع وإزالة العداء السابق، مع كثير من الحكومات العربية التي ابتلانا الله بها - **قاموا بالتدخل في مناهجها التعليمية والتربويّة والدينية، وقاموا بحذف كلمة (فلسطين) من على الخرائط المدرسية، واستبدلوها بكلمة إسرائيل!**

لقد صرنا غثاءً كغثاء السيل، ومَسَخَتْ مبادئُ الكفر والضلال، وانحلال الأخلاق، وفساد القيم نفوسَنا، ونزعت منا الحمية الإسلامية، والغيرة والمروءة والنجدة التي عرف بها الأسلاف!

أفلا يضحك علينا هذا العالم، أن يرى ألف مليون من البشر يعجزون عن حماية مقدساتهم؛ فيستغيثون المجتمع الدولي ليحمي لهم مقدساتهم؟!

أما ما يخص **الحاخام اليهودي** الذي أفتى بجواز قتل كل من هو غير يهودي، وأنه يجب قتل المسلمين الذين يؤمنون بالجهاد.. فإن **هذا الحاخام كان صادقًا مع نفسه ومع تاريخ بني جلدته الدموي، ومع عقيدته الكاذبة.**

هؤلاء هم اليهود الذين تتعاهد الدول العربية الآن معهم..!

هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ (المائدة: 13).. فإذا كان عهدهم مع الله قد نقضوه، فكيف بعهودهم مع البشر؟!

ولنتذكر قول (رفائيل ريتان): (**على الجميع أن يعرفوا أن السلام هو مجرد فترة استراحة بين حربين**)!

إن اليهود يسيرون ضمن منهج مخطط ومدروس، وضعه لهم حاخاماتهم (**بروتوكولات حكماء صهيون**) وهم سائرون عليه ونحن غافلون... **فمتى نفيق؟! وهل يدرك هذه الحقائق الحكام الذين جعلوا أمريكا ولية أمرهم وسيّدة مصيرهم؟!**".

ولعل الله تعالى ييسر لي فأقوم بطباعة قسم من الخطب الثانية المتعلقة **بالقضية الفلسطينية** وفي غيرها من أحوال العالم الإسلامي!

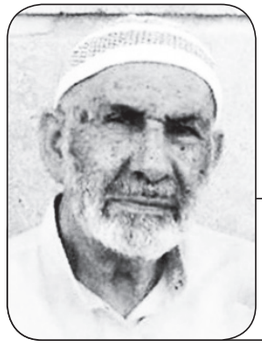

المبحث الخامس

مسافر في قطار الدعوة

ويتضمن الموضوعات الآتية:

1 - **لقطات دعوية يرويها في تاريخ الإخوان المسلمين:**

- ✍ **الإمام الشهيد حسن البنا يلتقي الإمامين: الزهاوي والآلوسي.**
- ✍ **العدوان الثلاثي على مصر.**
- ✍ **الشعب الكردي والإخوان المسلمون.**
- ✍ **موقف الإمام حسن البنا من ضرب الأكراد.**
- ✍ **الشيخ محيي الدين البرزنجي.**
- ✍ **من تضحيات الشيخ الصواف.**
- ✍ **عبد الكريم زيدان وزيرًا للأوقاف.**

✍ حديث في القومية.

✍ هل الإخوان المسلمون يستغلون الشعارات الدينية من أجل أغراض سياسية؟

✍ أخطاء ينبغي أن نُقرَّ بها.

✍ أخطاء أَفراد حُسِبت على الجماعة.

2 - ما يتعلق بمسيرته الدعوية:

✍ أول مسؤول في العمل الطلابي.

✍ من المضايقات.

✍ المسيرة التدريسية والتربوية.

✍ ذكريات لا تنسى.

✍ ما قاله في ختام مسيرته التدريسية والتربوية.

✍ قبل خاتمة المطاف.

✍ خاتمة المطاف.

مسافر في قطار الدعوة

هذا هو عنوان البرنامج الذي استضافت فيه (**قناة بغداد الفضائية**) أُستاذ الجيل وشيخَ دعاة الموصل **غانم حمودات** في إحدى عشرة حلْقة، وبعض هذه الحلقات لقطات دعويةٌ يرويها في تاريخ **دعوة الإخوان المسلمين**، ومنها ما يتعلق بمسيرته الشخصية الدعوية.

ولما كان الكتاب لا يتسع لذكر كل ما ورد في هذه الحلقات - على أهميتها - فارتأَيتُ أنْ أَذكر مختارات مما ورد فيها، وهي لا تغني عن الحلقات التي كانت بصوت الأستاذ (**حمودات**) إذ فيها وقفات مهمة في تاريخ **الإخوان المسلمين**، مذكرًا القارئ الكريم أن الإخوة الذين قاموا بنقل البرنامج من الكاسيتات إلى الأوراق وقعوا بأخطاءَ إملائية ونحوية ولغوية، وربما كان من أسباب ذلك السرعة في النقل، وقد قمت بتصليحها وتصحيحها .

ومع ذلك، فإنَّ عملهم مفيد ونافع، ولولا جهودهم لما كتبت بعض الحلقات في صفحات هذا الكتاب.

أَسأل الله تعالى أن يثيبهم عليه، فإن الجهود التي بذلوها في النقل ليست بالقليلة، وليست باليسيرة في الوقت نفسه!

1 - لقطات دعوية يرويها في تاريخ الإخوان المسلمين:

✍ الإمام الشهيد حسن البنا يلتقي الإمامين: الزهاوي والآلوسي:

ذهب كل من الشيخين: **أمجد الزهاوي وفؤاد الآلوسي** إلى مصر، والتقيا **حسن البنا**، واستمعا إلى ما أُلقي في (**اجتماع الثلاثاء**) في دار **الإخوان المسلمين**. **وبعد** ذلك اختليا **بالشيخ البنا**، وكل منهما أَبدى ما في نفسه من التطلع والطموح إلى انتشار الدعوة الإسلامية ووحدة المسلمين[1].

وأُعجب الشيخ **أمجد** إعجابًا كبيرًا **بالإخوان المسلمين** وتنظيماتهم حتى إني لمّا زرت الشيخ **أمجد** - والكلام للأستاذ **حمودات** - سنة 1966م، وقلتُ له: **إخوان الموصل يُسلِّمون عليك**، فقال: **هؤلاء خيرة خلق الله في أَرضه**، وأحسبه يقصد عموم الإخوان.

لذلك كان إذا سمع من أَحد من الناس اعتراضًا على عمل **الشيخ الصواف** مع الشباب لا يوافقه عليه، بل كان يؤيد **الشيخ الصواف**، حتى إنَّ **الشيخ قاسم القيسي** (رحمه الله)، وهو من كبار العلماء، ويأتي في المقام الثاني أو من الدرجة الثانية بعد **الشيخ الزهاوي** فلما قال قائل **للشيخ القيسي**: إنَّ **الشيخ الصواف** يعمل مع الشباب، يعمل مع الصبيان، وكان بجانبه رجل فاضل، فسأله الشيخ القيسي: وماذا يقول شيخنا **أمجد**؟

(1) ويبدو أَنَّ الإمام الشهيد **حسن البنا** أُعجب **بالشيخ الزهاوي**، حتى قال للأستاذ **سعيد رمضان** - صهره - (رحمه الله): **يا بُنيّ، إذا أردتَ أن تنظر إلى وجه رجل من صحابة رسول الله (ﷺ)، فانظر إلى وجه الشيخ أَمجد.**
مقدمة الأستاذ **غانم حمودات** لكتاب المؤلف الموسوم بـ (**فقه الداعية**) الطبعة الثالثة 1440هـ/2019م، مكتب التفسير، أربيل، كردستان، العراق.

فأجابه: **إنه راضٍ بعمله هذا**،

فقال الشيخ **القيسي**: وأَنا راضٍ بما يرضى به **الشيخ أمجد**!

✍ العدوان الثلاثي على مصر:

لما وقع **الاعتداء الثلاثي على مصر** هاجت **جماعة الإخوان**؛ لأنها كانت حريصة على انتصار **مصر**.

وأذكر أنَّ الأستاذ **الصواف** (رحمه الله)، أَخَذَ أَعضاء اللجنة المركزية، وذهب بهم إلى السفير المصري، وأظن أنَّ اسمه (**توفيق قطاش**) وقال للسفير: "**إن الإخوان المسلمين في العراق يضعون كل إمكانياتهم تحت تصرف مصر في ردِّها العدوان**"، وقد تعجب السفير المصري واستغرب من هذا الموقف، وظهرت الدهشة على وجهه؛ إذ كيف يُقدِّم الإخوانُ هذه المبادرةَ، وسجونُ **عبد الناصر** تعجُّ بالإخوان، وهم يتعرضون لأَبشع أَنواع التعذيب؟!

ولم يكتف **الإخوان** بهذا، فأرسل الشيخ **أَمجد الزهاوي** دعوات لرؤساء الوزراء السابقين، والوزراء، وعلية القوم لعقد مؤتمر من أَجل الانتصار لمصر في مدرسته مدرسة السليمانية في بغداد، ليناقشوا الوضع الذي كان يعانيه **العراق** في ظل حكم **نوري السعيد** الذي كان في (**حلف بغداد**)، وقدَّموا مذكرة **للملك فيصل الثاني**، وفي هذه المذكرة شرح لما يعانيه **العراق** وما يجب أن يكون عليه موقفه في مناصرة **مصر** في محنتها، حتى إن (**مزاحم الباججي**) قال: **إنَّ هذه الدعوة كانت باسم الشيخ أَمجد الزهاوي، والشيخُ أَمجد لا يتهمه أحد بأَنه يريد منصبًا أَو يريد دنيا.**

واستطاع الإخوة مع غيرهم أنْ يُسرِّبوا هذه المذكرة إلى الإذاعةِ السورية، وأُذيعت المذكرة من الإذاعة مع ذكر أسماء كل الموقعين عليها، لكنها لم تذكر اسمي **الشيخ أمجد والشيخ الصواف** من جملة الموقعين! والسبب في ذلك أنَّ القائمين على الإذاعة كانوا من **الناصريين والبعثيين!**

وبعد شهر أو أكثر ذهب **الأستاذ الصواف** (رحمه الله) إلى الأردن وإلى سورية وهو حامل صورةً من المذكرة، والتقى مديرَ الإذاعة السورية وعاتبه: **لماذا لم يذكر اسم الشيخ الزهاوي والصواف في المذكرة**، فاعتذر المدير، وقام بإذاعتها مع اسمي الشيخين **الزهاوي والصواف.**

ولم يكتف **الإخوان** بهذا أيضًا، فقام الأستاذ **الصواف** بتقديم اقتراح لرؤساء الأحزاب وكبار سياسيي العراق أَنْ تخرج مظاهرة حاشدة ويكونوا هم في طليعة تلك المظاهرة انتصارًا لمصر، وأن يكون في مقدمتها أيضًا **الأستاذ الصواف.**

ذهب كل من الشيخين: أمجد الزهاوي وفؤاد الآلوسي إلى مصر، والتقيا حسن البنا، واستمعا إلى ما أُلقي في (اجتماع الثلاثاء) في دار الإخوان المسلمين... وأُعجب الشيخ أمجد إعجابًا كبيرًا بالإخوان المسلمين وتنظيماتهم حتى إني لمّا زرت الشيخ أمجد - والكلام للأستاذ حمودات - سنة 1966م، وقلتُ له: إخوان الموصل يُسلِّمون عليك، فقال: هؤلاء خيرة خلق الله في أرضه، وأحسبه يقصد عموم الإخوان

وقد احتشد **الإخوان** في **(جامع الإمام الأعظم)** في يوم الجمعة، وهم ينتظرون البدء بالمظاهرة، لكن زعماء الأحزاب لم يوافقوا على أن يكونوا هم سائرين في مقدمة المظاهرة؛ لذلك أخفق الاقتراح الذي قدمه **الشيخ الصواف!**

✍ الشعب الكردي والإخوان المسلمون:

تحدث شيخ دعاة الموصل **الأستاذ غانم حمودات** في تاريخ **(دعوة الإخوان المسلمين)** في العراق. وذلك في الحلّقة الثالثة من برنامج **(مسافر في قطار الدعوة)** الذي بُثَّ في **قناة بغداد** فقال:

"**الشعب الكردي** من أوفى الشعوب للإسلام، وإذا كان بعض الشعوب قد ظهرت فيه حركات باطنية تهدم الإسلام باسم الإسلام، لكنَّ **الشعب الكردي** ما ظهر منهم إلَّا من انتصر للإسلام. وحسبنا أن نذكر أن **صلاح الدين الأيوبي** الذي تتعطر الدنيا بذكره كان من **الأكراد**، وهو الذي قال فيه الشاعر:

قُلْ للملوك تَنَحّوْا عن عروشِكُمُ فقد أَتى آخِذُ الدنيا ومعطيها

وإني لأَرجو أَنْ يُرِيَنا الله قبل أَنْ يتوفانا، رجوعَ عامةِ الشعب الكردي إلى الحكم بشريعة الله، والوفاءَ للإسلام، وأَنهم لم يذكرهم التاريخ بالتمجيد إلَّا لاستمساكهم بالإسلام الذي أَخلَصُوا له وكانوا أوفياءَ له. وحسبي أَنْ أذكرَ أنَّ الجلَّة من **علماء المسلمين في العراق** كانوا من **الأكراد.**

وإنْ ينسَ الناس شيئًا من **علماء الأكراد** فلن ينسوا **الشيخ أمجد الزهاوي** الذي وصفه **الشيخ علي الطنطاوي** بأَنه **(بركة العصر)**، ولن ينسوا **الشيخ عبد الكريم** المدرس المعروف بـ **(عبد الكريم بياره)**، ولن ينسوا **الشيخ محمد الخال** من علماء السليمانية، ولن ينسوا **الشيخ البالساني** والشيخين الشقيقين: **الملا محمد** في دهوك، وشقيقه **الملا أحمد** في ناخو، **والشيخ محمد صادق المختار** الذي صار قاضيًا فيما بعد وغيرهم وغيرهم كثير.

وإني لأَذكر من باب التأكيد أَننا - نحن الإخوان المسلمين - ننظر إلى إسلام الإنسان وتقواه من دون أن ننظر إلى عرقه؛ لأنَّ ربنا (عَزَّوَجَلَّ) يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: 13).

والرسول الحبيب (ﷺ) يقول: «**يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**»[1].

لذلك نجد الإسلام يحتضن من يؤمن بالله مهما كان عرقه، ومهما كانت قوميته، وحسبنا أن نذكر أن رسول الله (ﷺ) قال لبلال: «**يا بلال، حدِّثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، إني سمعت دُفَّ نعليك بين يَدَيَّ في الجنة**»[2] وهو بلال العبد. وسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: **أبو بكر سيدنا وقد أَعتقَ سيدَنا** - يعني بلالاً!!

فيا دعاة حقوق الإنسانية، **أين أنتم ذاهبون؟**

إنْ تريدوا التسامح والحرية والتعاون والتكافؤ، **فتعالوا إلى الإسلام!!**

✍ موقف الإمام الشهيد حسن البنا من ضرب الأكراد سنة 1945م:

قال الدكتور **محسن عبد الحميد** - وهو في الذروة من الأكراد:

إنَّ **حسن البنا** رحمة الله عليه، لما أقدمت الحكومة العراقية على حرب الأكراد سنة 1945م، أرسل إلى **الحكومة العراقية** يرجوها أَنْ تترفق بالأكراد، أَحفاد

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث 23489، 38 / 474.

(2) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الجمعة (باب: فضل الطهور بالليل والنهار)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل بلال).

صلاح الدين الأيوبي، وكان الأخ **محسن عبد الحميد** حريصًا على أَنْ يحصل على هذه الرسالة التي أرسلها **حسن البنا** (رحمه الله)، وما أدري أَوُفِّقَ لهذا أم لا؟!

ثم هل يريد أيُّ إنسان كان دليلاً على أَننا لا نقيم وزنًا للقوميات والأَعراق أكثر من أَنَّ **الشيخ أَمجد الزهاوي** (رحمه الله)، وهو في الذروة منا، وهو **بركة العصر** هو من **الأكراد؟**

وأَنَّ أول أمين للحزب الإسلامي العراقي الدكتور **محسن عبد الحميد** وهو من الأكراد أيضًا؟!

أما أول رئيس لجمعية الأخوة الإسلامية، فرع الموصل هو كردي اسمه **عبد الله الأربيلِّي**، مع وجود علماء عرب!

فنحن - والحمد لله - ننظر إلى دين الرجل وتقواه حسب ما يظهر لنا، والله يتولى السرائر.

✍ الشيخ محيي الدين البرزنجي:

كان في أربيل رجل عليه سيماء الصالحين - وما أُزكيه على الله - هو الشيخ **محيي الدين البرزنجي**، وإذا نظرتَ إليه فكأنك تنظر إلى إيمانٍ مجسَّم، وكان ينكر أي منكر يراه.

في إحدى السنين، أَقام شباب من أربيل احتفالاً في (**عيد نوروز**) فغضب الشيخ **محيي الدين**، واستدعى أَربعمائة من الفرسان، وحاصروا أربيل! وأَقبل آباء الشباب على الشيخ **محيي الدين** يتوسلون إليه ويرجونه أنْ يعفوَ عن هؤلاء

الشباب الذين دفعهم الطيش إلى الاحتفال **بعيد النوروز**.

وكان هذا الشيخ الفاضل قد اعتقله الشيوعيون بعد إخفاق **ثورة الشواف**، وجاؤوا به إلى سجن **الموصل** أيام كنتُ أنا في السجن، ودعوناه إلى **القاويش**، وقرأَ أَحدُنا **القرآن**.

وكان ذلك سنة 1959م، وقد كان على علاقة طيبة مع الشيخ **أمجد الزهاوي** والشيخ **الصواف**؛ وكان رجلاً كبير السن، ومتعاطفًا مع **الإخوان**، وقد أقام الإخوان مخيمًا في منطقة (**جومان**) ونزلوا في تكية الشيخ (**محيي الدين البرزنجي**).

✍ من تضحيات الشيخ الصواف:

قضى الشيخ **الصواف** دراسة ست سنوات بثلاث سنوات، وقد قال له أحد شيوخ الأزهر: **يا بُني، إنَّكَ أَحدثتَ في الأزهر الشريف ما لم يُحدثْه أحد غيرك.**

وعاد إلى العراق وابتدأ عمله الدعوي في **الموصل**. ورأى من المصلحة أن ينتقل إلى **بغداد**، فهي عاصمة **العراق**، والعمل فيها أكثرُ سعة، **وعُيِّنَ مدرسًا في كلية الشريعة بمرتب قدره خمسة وعشرون دينارًا في الشهر، وكان بإمكانه أن يتعين قاضيًا بمرتّب قدره سبعون دينارًا.**

الشعب الكردي من أوفى الشعوب للإسلام، وإذا كان بعض الشعوب قد ظهرت فيه حركات باطنية تهدم الإسلام باسم الإسلام، لكنَّ الشعب الكردي ما ظهر منهم إلَّا من انتصر للإسلام. وحسبنا أن نذكر أن صلاح الدين الأيوبي الذي تتعطر الدنيا بذكره كان من الأكراد.. وإني لأرجو أَنْ يُرِيَنا الله قبل أَنْ يتوفانا، رجوعَ عامة الشعب الكردي إلى الحكم بشريعة الله، والوفاءَ للإسلام... وحسبي أَنْ أذكرَ أنَّ الجلَّة من علماء المسلمين في العراق كانوا من الأكراد

وقد تعجب من الناس من تعجب من ذلك: **كيف يترك سبعين دينارًا في القضاء ويَقْبلُ أنْ يكون مدرسًا في كلية الشريعة بخمس وعشرين دينارًا؟!!**

إن هؤلاء المتعجبين يقيسون الأمورَ بالدينار والدرهم، حتى قال من الناس من قال: **هذا مجنون يُفضِّل خمسًا وعشرين دينارًا على سبعين دينارًا!!**

وما كان (رحمه الله) مجنونًا، ولكنَّ المسلم **الداعية يضحي في سبيل دينه ودعوة الإسلام ولا يبالي!**

✍ عبد الكريم زيدان وزيرًا للأوقاف:

حكى الدكتور **عبد الكريم زيدان** للأستاذ **حمودات** عن استيزاره، فقال:

كان **إبراهيم الداود** يَدْرُسُ في كلية الحقوق التي أُدَرِّسُ فيها، وقد رآني مرة بالمطار وقال لي ما معناه: أُستاذي أنا حاضر لما تريد - وكان وقتها آمرَ الحرس الجمهوري - فلما قامت ثورةُ السابعَ عَشَرَ من تموز، علمتُ أنَّ هناك توجهًا لتعييني وزيرًا؛ فاتصلت بـ (**عبد الوهاب السامرائي**) صاحب مجلة (**التربية الإسلامية**) وقلت له: سمعتُ أنَّ هناك توجهًا لتعييني وزيرًا وأَنا لا أُريد ذلك، وأُذيع اسمي مع الوزراء.

وجاءني الشيخ **عبد العزيز البدري** (رحمه الله)، وقال لي: **يا أُستاذ، كيف تكون وزيرًا مع هؤلاء؟**

فقلت له: **يا شيخ عبد العزيز، أنا لو أُريدُ أنْ أكونَ وزيرًا لصرتُ وزيرًا من زمان، وقد اتصلتُ بـ(عبد الوهاب السامرائي) وذكرت له أني لا أُريد أن أكون وزيرًا... ولا تنسَ يا عبد العزيز أنَّ القاضي السني كان يَصْدُرُ إليه أَمر من الحاكم المغولي أن يتولى القضاء، ويقبل ذلك.**

وبعد أن توفي **عبد العزيز** طُلبَ إليّ أن أَذهب لأرى جثمانه، فقلت: أنا لستُ طبيبًا حتى أرى الجثمان. ولكن لما أُقيم له مجلس عزاء، ذهبتُ فحضرت مجلس العزاء.

وقد رأيت **عبد العزيز** في المنام يقول لي: **واللهِ أستاذي أنت على الحق، وما أدري مرة أو ثلاث مرات على ما أذكر!!**

✍ حديث في القومية:

هناك دعاة إلى القومية مع استمساكهم بالإسلام، فلا يجعلون القومية في المكان الأعلى والإسلام يأتي بعدها (ومنهم غير ذلك)، وأضرب مثالاً مما عندنا في الموصل:

لما اجتمعنا - نحن الهيئات المقاوِمةَ للشيوعية - وكان فينا **البعثي والقومي وعضو حزب الاستقلال**، ومعنا عالم ورجل آخر محام يجمع عروبة وإسلامًا. فقلت: **يجب أَنْ نسمي تجمعنا إسلاميًا**؛ فانبرى أحد القوميين يعارض الفكرة ويقول: **وماذا نفعل بغير المسلمين؟**

فقلت: إننا بالإسلام يجتمع معنا إخواننا الأكراد، وينبغي أن يكون إخواننا معنا في معركتنا ضدَّ الشيوعية، فما وافقني أحد!

فقلت: حَسَنًا فلنسمِ تجمعنا تسمية تجمع العربي والإسلامي: فمن كان عربيًا مسلمًا يجد له نصيبًا في هذه التسمية (**عربي مسلم**)، ومَنْ كان عربيًا غير مسلم يجد له نصيبًا في هذه التسمية وهم إخواننا العرب من غير المسلمين يجدون حصة لهم في هذه التسمية أيضًا، فلم يرضوا، فهم يجعلون الرابطة القومية فوق

الرابطة الإسلامية، مع أنَّ الله (عَزَّوَجَلَّ) يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، والرسول (ﷺ) يقول: «**المسلم أخو المسلم**».

وبعد أن انفضَّ اجتماعنا قلت للعالم: **لماذا سكتَّ؟ هل الإسلام إسلام الإخوان المسلمين وحدَهم؟**

وفي الاجتماع الثاني تكلَّم ذلك العالم، ولكنّ لم يلتفتْ إليه أَحد.

فالذين يُقَدِّمون القومية على الإسلام إيمانهم في خطر.

إنَّ العروبة شرَّفها الله بالإسلام، فنبينا محمد (ﷺ) عربي، والقرآن عربي، وأول قطر ظهر فيه الإسلام عربي، والكعبة المشرَّفة في بلاد العرب، والله (عَزَّوَجَلَّ) قال للرسول الكريم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ (الزخرف: 44).

إنَّ العروبة شرَّفها الإسلام، وهي وعاء للإسلام، لكن دعاة القومية وأكثرهم من غير المسلمين أَرادوها بديلاً عن الإسلام. ومن يجعل القومية وغير القومية بديلاً عن الإسلام لا يبيِّضُ الله وجهه يوم يلقى الله إذا لم يتب[1].

(1) من الكلمات التي كان يرددها أستاذنا حمودات: إنَّ إسلامنا يعلو ولا يُعلى عليه، وأنه فوق كل ما تعارف عليه الناس من روابط وعلاقات وقيم: فالعربي إسلامه قبل عروبته، والكردي إسلامه قبل كرديته، والتركماني إسلامه قبل تركمانيته، وما عرف المسلمون في تاريخهم رابطة تعلو على رابطة الإسلام وأخوة الإسلام.

إن القومية التي رمتنا بها أوربة، ودعا إليها وزينها للناس رجال ليسوا من ديننا: هي - في الحقيقة - خنجر مسموم في قلب أُمتنا. لقد كان من ثمارها المرّة أَن أصبحت الأمة الواحدة أُممًا، وأصبحت أسلحتنا توجه إلى صدور بعضنا، على حين أن الله (عَزَّوَجَلَّ) أرادنا أن نكون يدًا واحدة على مَنْ سوانا!

✍ هل الإخوان يستغلون الشعارات الدينية من أجل أغراض سياسية؟

هذه التهمة تثار على **الإخوان** في كل مكان. والذين يتهموننا بهذا يحق لنا أن نسألهم:

ماذا حققنا لأنفسنا من هذه الشعارات التي نرفعها؟

ماذا نقول للناس؟

ألم نقل لهم: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم؟

ماذا نقول للناس؟

ألم نقل لهم: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها؟

ماذا نقول للناس؟

ألم نقل لهم: بين الشرك والكفر ترك الصلاة؟

ألم ندع الناس الذين وجبت الزكاة في أَموالهم أَنْ يعرفوا حق الفقير في هذا المال...؟

إنَّ هذا الذي نقوله يجب أن يتقبله الناس ما داموا يعتبرون أنفسهم مسلمين. ولكنَّ الذي لا يخشى الله يتهمنا بما تُسوِّل له نفسه!

الإسلام يحتضن من يؤمن بالله مهما كان عرقه، ومهما كانت قوميته، وحسبنا أن نذكر أن رسول الله (ﷺ) قال لبلال: «يا بلال، حدِّثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، إني سمعت دُفَّ نعليك بين يَدَيَّ في الجنة» وهو بلال العبد. وسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: أبو بكر سيدنا وقد أَعتقَ سيدَنا - يعني بلالاً!!

✍ أخطاء ينبغي أن نقرّ بها:

من أخطائنا أَنَّا كنا منغلقين ومنكفئين على أنفسنا. وهذا خطأٌ منا؛ لأَننا أصحابُ دعوة، وأَصحاب الدعوة يقتدون بسيدنا **رسول الله** (ﷺ) الذي كان يعرض نفسه على القبائل: يدعوها إلى الله، إلى **الإيمان بالله**، وأَنه (ﷺ) رسول من عند **الله**، وأنّ يعاهدوه أنّ يمنعوه مما يمنعون منه ذراريهم وأنفسهم.

إنَّ هذا التقوقع يُعدُّ تقصيرًا منا؛ لأنّ الساحة صارت واسعةً لأعدائنا، يتهموننا بما نحن منه براء، ولو كنا ننطلق وندعو الناس ونخالطهم لعرفونا أولاً من تصرفاتنا ومن دعوتنا وكلامنا، بينما ظل الناس يعرفوننا من أعدائنا، وأعداؤنا ما كانوا يخافون الله، فيتهموننا بما نحن منه براء، كانوا إذا حدّثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتُمِنُوا خانوا وإذا خاصموا فجروا وقد عانينا من ذلك الكثير، وهذا مثال على ذلك:

لما قوي **النفوذ الشيوعي في العراق** بعد ثورة الرابعَ عَشَرَ من تموز سنة 1958م، صارت المكتبات تعجُّ بالكتب **الشيوعية والإلحادية**. وقد كنتُ يومًا واقفًا على باب مكتبة في **شارع النجفي** في الموصل، وأَتكلم عن إلحاد **الشيوعيين** وكفرهم؛ وإذ بواحد من الواقفين من الناس العامة يقول باللهجة العامية الموصلية:

«**أَثاري هذوله طَلَعُوا كفار أكثر من الإخوان المسلمين**»!!!

لذلك كنت أقول **للإخوان**، ولا أَزال أقول لهم كذلك: لقد عَرَفنا الناس من أعدائنا، ولو أننا قمنا بالاختلاط بهم، لما وقر في أذهانهم شيء من تلك المفتريات.

وقد يسأل سائل: هل أن هذا الانغلاق والتقوقع لعدم الثقة بالدعوة أم للخوف الأمني والوجل والتردد الذي كان يحيط بأعضاء الجماعة؟

والجواب: أَنَّ **الذي كان يدفعنا إلى هذا حب بعضنا بعضًا**، وهذا الحب من نِعم الله تعالى علينا، ولكنّ كان يجب علينا أن لا نعطيه أكثر مما يستحق، وأن لا ننشغل بأنفسنا فقط تاركين ما توجبه دعوتنا علينا من مخالطة الناس ودعوتهم إلى التمسك بالإسلام.

✍ أخطاء أفراد حُسِبَتْ على الجماعة:

كان بعض تصرفات الإخوان الخاطئة قد جَلَبَتْ على **الإخوان** اتهامات هم براء منها كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب، وعلى سبيل المثال:

1 – كان **طه فياض العاني** عضوًا في الهيئة الإدارية لجمعية **الأخوة الإسلامية**، وكان يصدر جريدةً اسمها (**السجل**)، ويتطير من اليوم الذي يصبح فيه (**صالح جبر**) ومَنْ معه متحكمين في **العراق**، فكان يقول: إنَّ هؤلاء لو حكَمُوا فسوف يأكلوننا، فكان يناصر **نوري السعيد** ضدّ **صالح جبر**. أما **الإخوان** فكانوا يقولون له: لماذا تقف هذا الموقف؟ فيجيبهم: والله أَخاف أن يأكلنا هؤلاء إذا حكموا.. فكانت النتيجة أن موقفه حُسِبَ علينا!

2 – كان **الشيخ الصواف** (رحمه الله) يتصل برجال الحكم، وما كان يبتغي من وراء ذلك إلاَّ خير الإسلام والمسلمين، لكنّ الذين لا يخافون الله (عزّ وجلّ) يكيلون عليه الاتهام بعد الاتهام، كأنَّ الله لم يقل: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: 18). وهناك أخطاء أُخرى في هذه المعاني.

2 - ما يتعلق بمسيرته الدعوية:

✍ أوّل مسؤول في العمل الطلابي:

أولت (**جماعة الإخوان المسلمين**) اهتمامها بشرائح المجتمع كلها، وكان أكثر اهتمامها بشريحة الطلاب؛ ذلك لأن **الطلاب هم عماد كل حركة في بلاد العالم**، وكانت (**دعوة الإخوان**) متقبَّلةً من الطلاب ولله الحمد.

ولعلي أولُ واحد تسلم مسؤولية العمل الطلابي، وقد آنَسَ **الشيخ الصواف وحسين أبو علي** مني غيرةً على الإسلام ورغبة في العمل؛ فجعلوني مع غيرهم عضوًا في اللجنة المركزية، وأنا لم تكن لي خبرة ولا تجربة في هذا المجال.

وقد حاولت مرة أَو أَكثر متوسلاً إلى **الشيخ الصواف** أنْ لا أَبقى في اللجنة المركزية؛ لأني كنت أَرى نفسي غير جدير بهذا العمل، لكنه (رحمه الله) كان يبذل جهده في تثبيتي، وكان يقول لي: **إنَّ لك من الإيمان ما يجعلك جديرًا في أنْ تكون معنا**، وهذا هو ديدن الأستاذ **الصواف**، فكلما آنَسَ من واحد من الإخوة موهبة أَو قدرة، عمل على أنْ ينميها، كما فعل مع الأخ (**وليد الأعظمي**) الشاعر المعروف (رحمه الله)، فكان يشجعه ويقدمه، ويحمل الإخوان على السماع منه..!

ومن أَمارات النجاح ما أَتذكره: أَنّ الإخوان قرروا فتح مكتبة في مدينة الرمادي لأول مرة، فأحضروا خمسًا من السيارات الكبار، وكان العدد ما بين مائة وخمسين ومئتين من طلاب الثانويات والكليات.

وهذه الثمرة في المحيط الطلابي ما كانت ثمرة جهد واحد، بل كانت – بعد توفيق الله – ثمرة جهود **الأستاذ الصواف** (رحمه الله)، وثمرة الإخوة الذين كانوا على

شُعَبِ بغداد: الأعظمية والكرخ وشعبة **الشيخ عبد القادر الكيلاني** (رحمه الله)، وشعبة الفضل وسوى ذلك لما أُسْنِدت إليَّ مسؤولية طلاب الكليات!!

ولقد كان منهاجنا في العمل عدم الخصومة مع أَيّ طالب كان، ولكن هذا لا يمكن أنْ يتحقق دائمًا؛ لأنَّ الأخ إذا سمع شيوعيًا يتحدث بالإلحاد أو سمع قوميًا يدعو إلى الحوار، لا يجوز للأخ أن يسكت، لا على الشيوعي ولا على القومي.

وإني لأتذكر أنَّ إحدى الطالبات الشيوعيات في كلية العلوم والآداب قبل أنْ تنفصل الآداب عن العلوم، نشرت في مجلة (**بذرة الجامعة**) التي كانت تصدرها كلية الآداب والعلوم كلمة في هذه المجلة قالت فيها:

"**.. إنها تريد أن تعيش في مجتمع لا يكون فيه الرجال قوّامين على النساء، مجتمع تقطع فيه الزوائد الدودية الثلاث: (الإسلام والنصرانية واليهودية)!!**»

وهل ينهض لمجابهة هذا الضلال والكفر غير **الإخوان المسلمين**؟! فإنَّ كثيرًا من الناس إذا سمعوا كفرًا أو إلحادًا يصمتون، ولا يثيرهم ذلك **الكفر والإلحاد** ولكنْ لو سمع سبًا له أو لأبيه يتنمر ويستأسد!!".

كان في أربيل رجل عليه سيماء الصالحين - وما أُزكيه على الله - هو الشيخ محيي الدين البرزنجي، وإذا نظرتَ إليه فكأنك تنظر إلى إيمانٍ مجسَّم، وكان ينكر أي منكر يراه. في إحدى السنين، أَقام شباب من أربيل احتفالاً في (عيد نوروز) فغضب الشيخ محيي الدين، واستدعى أربعمائة من الفرسان، وحاصروا أربيل! وأَقبل آباء الشباب على الشيخ محيي الدين يتوسلون إليه ويرجونه أنْ يعفوَ عن هؤلاء الشباب الذين دفعهم الطيش إلى الاحتفال بعيد النوروز

ولما قرأنا ما كَتَبَتْه هذه الطالبة من الفجور، اجتمعنا - نحن طلاب الكليات - وقررنا أن نقدِّمَ مذكِّرة، وشجعنا على ذلك **الأستاذ الصواف** (رحمه الله)، وهذه المذكرة نرسلها إلى الوزراء والعلماء والوجهاء في مدينة بغداد.

وقد أعددنا المذكرة، ولقينا وزيرًا اسمه **جميل عبد الوهاب**، وقرأناها عليه. وتأثر الرجل حين سمعها وقال لنا: **عليكم أن تتصلوا برئيس الوزراء لأنّ هذا الأمر يهمُّ المجتمع**. وذهبنا إلى مقرّ رئاسة الوزراء، فلم نجد (**نوري السعيد**) وقد كان رئيسًا للوزراء، فقررنا أن نذهب إلى وزير المعارف الذي سمي - فيما بعد - وزير التربية والتعليم، وكان اسمه **خليل كنَّه**.

ودخلنا عليه بعد الاستئذان فعَرَفَنا، وقد سمع بالمذكرة وبهذه الطالبة وفجورها، فحاول أنْ يتكلمَ هو فقط، ولا يتركَ لنا مجالاً للكلام، وكرّر أكثرَ من مرّة قائلاً: **أُصارحكم أنَّ التعليم عندنا علماني**، وما أَبدى استنكارًا لفجور الطالبة، ولا عاهَدَنا ولا ذكرَ لنا أَنها ستعاقب، وكانت الكليات في تلك الأيام مرتبطةً بوزارة المعارف، ولم تكن الجامعة قد ظهرت بعد.. ثم كرَّر: **أنتم بينكم وبين القوميين قاسم مشترك!** يريد بذلك أنْ نضعَ أَيدينا بأيدي القوميين لحرب الشيوعية والشيوعيين، ثم وَعَدَنا أنْ يُدخِلَ تدريسَ (**مادة الدين**) في دار المعلمين العالية، وما وفّى بوعده!!

وخرجنا من عنده من دون أن نلمس منه ما يجعلنا نؤمِّل أَنه سيعاقِبُ هذه الطالبة، أو أنه سيوعز إلى عمداء الكليات والمعاهد أَن يحولوا دون أنْ يفجر طالب أو طالبة مثل هذا الفجور، وبقيت مسؤولاً عن التنظيم الطلابي إلى أن أنهيت الدراسة واستلمت الشهادة في حزيران سنة 1953م.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإنَّ (**فاضل الجمالي**) كان في أول عهده من رجال المعارف في بغداد، ثم تبوّأَ وظيفة الوزارة، ثم صار رئيسًا للوزراء. وبعد أن حوكم وخرج من العراق، ألَّفَ كتابًا في التربية، وقال فيه ما معناه:

لقد ارتكبنا خطأً أو خطيئة كبرى في حق العراق لما أبعدنا التعليم عن الدين، ولولا هذا الإبعاد ما رأينا العراقي يسجل أخاه في الشوارع!!!

✍ من المضايقات:

كنت أقوم بتدريس الطلاب في مسجد المدرسة - كما ذكرت من قبل - وقد ضاق المسجد بالطلاب المصلين، وكان الدوام في مرحلتين، وكان من المدرسين مَنْ يصلي معنا، وقد قلت لأحدهم: انظر - بفضل الله - الإقبال على الصلاة؛ فقال المدرس كلمة ما أدري ما هي. وبعد فترة وجيزة أرسل مسؤول فرع (**حزب البعث**) في الموصل مدير التربية إلى مدير المدرسة التي أُدَرِّسُ فيها يسأله: **لماذا المدرس غانم حمودات يدرس في المسجد ويعطي خمس درجات زيادة لكل مَنْ يصلي؟!**؛ فكان جواب مدير المدرسة لمدير التربية - ومدير التربية تلميذي:

إنه يدرِّس في المسجد؛ لأنه مريض، ولا يستطيع الوقوف كما ينبغي أن يقف المدرس في الصف، وأن هذه الدرجات الخمس لتشجيع الطلاب على الصلاة. اقتنع مدير التربية بما سمع.

وبعد نصف ساعة، يتصل فرع الحزب بالموصل بمدير المدرسة يقول له: **افتحوا تحقيقًا**.. وكان هذا سنة 1981م أو 1982م.

لكن - ولله الحمد - لم يُجد هذا الاعتراض نفعًا لهم، وحدث التحقيق، وظللتُ على ما أنا عليه في التدريس في المسجد، وكنتُ سعيدًا أيَّما سعادة، وأنا أرى الطلاب يتسابقون إلى الوضوء في ذلك البرد القارص، ثم يدخلون المسجد فيصلون تحيته ويجلسون لسماع الدرس.

✍ المسيرة التدريسية والتربوية:

أنا ميَّال بطبيعتي إلى التدريس والتعليم، حتى إنَّ أُستاذ التاريخ في الصف السادس الابتدائي كان يجلس ويَدَعني أُناقش الطلاب وأَسألهم.

ومن توفيق الله قُبِلتُ في دار المعلمين العالية، ويَسَّرَ الله لي فتخرجتُ فيها بمرتبة الشرف!

وأول درس ألقيتُه على الطلاب كان في متوسطة الحدباء بالموصل، وذلك في اليوم العاشر من الشهر العاشر سنة 1953م، وكنتُ أَشعر - ولله الحمد - بمحبة الطلاب لي، والذي يطّلع على تقارير المشرفين والمفتشين يجد - ولله الحمد - ما يرتقي إلى درجة التمجيد، فيا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك..!!

ولقد حرصت على التدريس لأني **تخرجت في قسم اللغة العربية لغة القرآن، وخِدْمتُها خدمةٌ للقرآن الكريم**، وضممت إلى تدريس اللغة العربية تدريسَ الدين. وكيف لا أَحرصُ على التدريس ورسولُ الله (ﷺ) يقول: «**خيركم من تعلَّمَ القرآن وعلّمه**» وإني لأشكر الله (عَزَّوَجَلَّ) وقت أَنْ ألقى طلابًا من طلابي، وأرى فيهم الوفاء وترديد ما كنتُ أَحثُّهم وأدعوهم إليه، وأَرجو الله حسن القبول.

✍ ذكريات لا تُنسى:

مما ينبغي على مدرس (**التربية الإسلامية**) خاصة، أن يجعل من نفسه قدوة للطلاب إذا رأَوه يُتْبِع القولَ بالعمل، ولا يكون من الذين يَدَّعُون الناسَ وينسون أنفسهم. وقد وجدوا مني حرصًا على إفادتهم، وتوجيههم إلى الله (عَزَّوَجَلَّ)، وأَنْ لا نهوض للأمة ولا صلاحَ وإصلاح لها إلّا بما صلح به أَولها.. وكنتُ أحرص على أن تكون الدروس في مسجد المدرسة الذي بنيناه.

وكم كنتُ سعيدًا لمّا كنتُ أرَى الطلاب يتسابقون إلى الوضوء في البرد القارص، ثم يدخلون المسجد ويصلون تحية المسجد، ثم يجلسون لتلقي الدرس، وكنت أحرص على أن يكون لي الدرس الخامس لكي أُصلي بالطلاب ومعنا بعض المدرسين. فالمسلم والمدرس يجب أن يُتْبِعَ القولَ بالعمل، ولا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 3).

ألا ما أَحلى تلك الأيام! واللهُ ربي يعلم صدقَ ما أَقول، ولا أزال أتحسر على أني لم أستمر في التدريس مع كبر سني واعتلال صحتي!

ولقد رأى أحدُ إخواننا رسول الله (ﷺ) في المنام وقال له: **أُثبُتُوا فإنكم على الحق، وإن معركتكم في التعليم!** ولقد وفقني الله تعالى إلى إقامة ليلة القدر في المدرسة أكثر من عشر سنين، ولعلها المدرسة الوحيدة في العراق التي كانت تقام فيها ليلة القدر الشريفة اللهم إلّا مدرسة واحدة مسائية كانت للإخوان، كنت أَحثهم على أنْ يقيموا **ليلة القدر** فيها، حتى لا أكون شاذًا بين المدرسين، وتكون المدرسة شاذة بين المدارس، وأَظنهم أَقاموا الليلة مرة أو مرتين، ثم بعدئذ شرعنا نقيمها في المساجد.

كنت أقول للإخوان، - ولا أَزال أقول لهم كذلك: لقد عَرَفنا الناس من أعدائنا، ولو أننا قمنا بالاختلاط بهم، لما وقر في أذهانهم شيء من تلك المفتريات. وقد يسأل سائل: هل أن هذا الانغلاق والتقوقع لعدم الثقة بالدعوة أم للخوف الأمني والوجل والتردد الذي كان يحيط بأعضاء الجماعة؟ والجواب: أَنَّ الذي كان يدفعنا إلى هذا حب بعضنا بعضًا، وهذا الحب من نعم الله تعالى علينا، ولكنْ كان يجب علينا أن لا نعطيه أكثر مما يستحق، وأن لا ننشغل بأنفسنا فقط تاركين ما توجبه دعوتنا علينا من مخالطة الناس ودعوتهم إلى التمسك بالإسلام

ما قاله في ختام مسيرته التدريسية والتربوية:

فيا مَنْ تفضَّل الله عليكم وسلككم في **الحركة الإسلامية**، ليعملَ كل منكم لدينه وكأنه هو المسؤول الوحيد عنه. فلنبذل أقصى جهودنا، ولنبتعدْ عن الخلاف وعن التشاحن؛ لأن هذا فيه إضْعَافُنا واستنفاد قوانا فيما لا نفع فيه. نحن بشر نختلف، وقد اختلف الصحابة (**رضوان الله عليهم**)، وما أفسد اختلافهم الود بينهم. ثم إننا حين نختلف ما ينقص من قدر أحدنا إذا تنازل عن رأيه لرأي أخيه، وبخاصة إذا كان لهذا التنازل زيادة في تماسك الجماعة وتقويتها.

فيا إخوتي، لا تعتمدوا إلَّا على الله، ولا تفوِّضوا أمورنا إلّا إلى الله، ولا ننتظر النصر إلا من الله (عَزَّوَجَلَّ)، واستمعوا إلى قوله تعالى لرسوله محمد (ﷺ) والصحابة الذين كانوا معه في بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: 11).

فاللهَ اللهَ هو غايتنا، هو الصمد، عليه التوكل وإليه التفويض. وإذا كنا كذلك فلن يغلبنا أَحد إن شاء الله. وإذا كنا كذلك، فنحن نرجو الله (عَزَّوَجَلَّ) أن يجعلنا من أهل الفردوس الأعلى في رفقة سيدنا محمد (ﷺ) نرِد حوضه، ونحشر تحت لوائه، واعلموا أنكم على أَشرف ما يكون عليه إنسان. أنتم تقومون بما كان يقوم به رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، فلا تضق صدوركم بما تتعرضون عليه من محن، فالله (عَزَّوَجَلَّ) يقول: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (آل عمران: 140).

فامضوا في طريقكم والله يوفقكم ويرعاكم.

غانم حمودات

✍ قبل خاتمة المطاف:

من الناس مَنْ يعيش في هذه الحياة، وإذا انتقل إلى جوار ربه ترك آثارًا طيبة وأَمجادًا تتغنى بها الأجيال، وهي - في الوقت نفسه - عظات وعبر لمن أَراد الإفادة منها، تنير الدرب للسالكين، وتقوِّي عزم السائرين ومن هؤلاء الأستاذ **غانم حمودات** (رحمةُ الله عليه)، فقد ربى جيلاً، وعلمه كيف تكون الدعوة إلى الله، وعلمه الإخلاص للدعوة كيف يكون، وبعث في الشباب همة تتضاءل أَمامها همم الرجال ذوي البأس والشدة. لقد تمتَّع بعلو الهمة ومضاء العزيمة، فلم يكن يعرف الخوف، وإذا أَراد شيئًا واقتنع بصحته بعد أن يستشير إخوانه مضى فيه غير هياب ولا وجل.

ومن سماته التي اتسم بها **نكرانه لذاته**، فكم من أَعمال جليلة قام بها في حياته من غير أنْ يعرف الناس مَنْ قام بذلك! وكم من خُطبٍ قيمة يكتبها للخطباء ويقومون بإلقائها في أيام الجمع وتكون محل إعجاب الناس وثنائهم عليها، ولا يعلم الناس من كتبها؟!

ومن سماته: زهده بالمال والمنصب، فلم يسع للحصول عليهما أو على واحد منهما، مفضلاً الدعوة إلى الله على ذلك. كان يعيش من مرتّبه الذي يأخذه من المدرسة التي يدرِّس فيها، **ويبتعد عن الشهرة والأضواء**، ويؤثِّر بأخلاقه وسلوكه قبل تأثيره بكلامه، يبذل ما يبذل من وقته وراحته للناس، ولا يصيبه الضجر حتى من الثقلاء، يتلقى الناس بالبشر وبشاشة الوجه، معشره طيب، وكلامه يدخل إلى القلوب من غير استئذان.

لقد كان مجاهدًا بحق في نشر دعوة الإسلام، فلم يتنازل عن شيء من دينه إرضاءًا لهذا وذاك من الناس.

وكان إذا خطب أَثَّرت خطاباته بالجماهير تأثيرًا كبيرًا، فكانت دموع السامعين له تهطل كزخات المطر، عاش للإسلام ولدعوة الإسلام، ولو أراد أحد أَنْ يجمع حياة **شيخ دعاة الموصل** في كلمة واحدة، لما وجد غير كلمة **الدعوة إلى الله**، فهو القدوة في هذا، فكان يجهد في خدمتها، حتى كأَنه - وحده - المكلفُ بها!

✍ خاتمة المطاف:

كنتُ مع أستاذنا في (**عمَّان**)، وكان يسكن مع ولده (**الدكتور صهيب**) فأرسل إليَّ أن ائتني فأنا أرغب بزيارتك لي - مع أني كثيرًا ما كنت ألتقيه - فلما جئته وتجاذبنا أَطرافَ الحديث قال لي ما معناه: **إنَّ أجَلي قد قرب وعمّا قليل سألاقي ربي** (عَزَّوَجَلَّ)، وذلك بناءً على رؤيا رأيتُها تُشبه رؤيا والد الشيخ **بشير الصقال**[1] وإني أُريد عند الدفن أن تقف عند قبري! فقلت له: إنَّ العمر المديد لك إن شاء الله! قال: **إني أريد ذلك**؛ فانهلتْ من عينيَّ دموع سخينة. وما هي غير أَيامٍ معدودة، حتى رجع إلى (**الموصل**)، وسكن مع ولده (**مصعب**).

وتوالى مرضه وازداد فلازم الفراش، وكانت الآلام التي يعاني منها شديدة الوطأة عليه، وتحمَّل من الآلام ما لا يقدر على تحمله إلا أُولو العزم من الرجال، وقد تمثل في مرضه بالصبر الجميل والرضا بقضاء الله وقدره! ولا يظنَّنَّ أحد

(1) رأى والدُ شيخنا الصقال فيما يرى النائم أَنَّ رجلاً على رأسه سلة عليها أرغفة من الخبز يبيعها، فتقدَّم إليه وقال له: بعني أرغفة من هذا الخبز، فأجابه: إن خبزك قد انتهى. فاستيقظ من النوم وقال لولده الشيخ بشير: ما أرى منيتي إلا قد حانت، وسوف أنتقل إلى جوار ربي! وفي اليوم نفسه أو في اليوم الثاني فارق الحياة وهو صحيح الجسم من غير أن يشكو من أيّ مرض كان.

أنه كان يتأوّه من الآلام التي تصيبه، وكان كثير ممن يزوره يرى العجب العجاب من صبره، وما كان يتوانى - وهو في هذه الحالة من المرض - عن سؤال زائريه عن أحوال المسلمين في العالم والدعاة إلى الله بخاصة، ويقدِّم لعوّاده النصائح وما ينفعهم في دنياهم وأُخراهم!

ويعجبُ من عُوّاده من يعجب وهو بهذه الحالة طريح الفراش، وفي يديه الجزء الثالث من كتاب (**من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية**) للشيخ الفاضل المستشار **عبد الله العقيل** يقرأُه كلمة كلمة..!

ولقد كان في حالة صحته لا يتوانى عن تقديم النصائح للناس، وكذا في حال مرضه. وكنتُ على صلة بولده **مصعب** أثناء مرضه أَسأله عن صحة والده. فلما ازداد مرضه عدت من عمان إلى **بغداد**.

فلما انتقل إلى جوار ربه جئت إلى **الموصل**، وصليتُ عليه، ووقفت عند قبره، ودعوت الله له.

وتحدَّث ولدُه **مصعب** عن انتقاله إلى الرفيق الأعلى فقال: **قُبيل أن يحتضر الوالد، طلب من في الغرفة أن يخرجوا وأنْ لا يدخل عليه أَحد**. ودخلوا عليه بعدما يقرب من ساعتين فوجدوه قد فارق الحياة!

وقد اعتاد أهل الموصل في اليوم الثالث من وفاة قريب لهم أن تُلقى على المعزين موعظة تذكرهم بالموت والاستعداد له، فكان (رحمه الله) يلقي بمواعظه في بعض الأحوال في اليوم الثالث من وفاة من يعزّ عليه ومن يعرفه أو يعرف قريبًا له.

ولما انتقل إلى جوار ربه أَقام أَولاده مجلس العزاء، واستأجروا عددًا غير قليل من الكراسي للمعزين، فلم تكف لكثرة من حضر التعزية: فكان الناس يدورون في المجلس ثم يخرجون منه لكثرة من حضر؛ إذ لم يبق لهم مكان للجلوس.

وفوجئ المعزون في اليوم الثالث في مجلس التعزية بسماع صوت مَنْ جاؤوا لتعزية أبنائه وذويه فيه - فوجئوا بتسجيل للمتوفى وضعه أبناؤه في مكبرة الصوت لإحدى مواعظه في التعزية بالموت!

ولا تسل عن الدموع التي انهلت من المعزين وهم يسمعون صوته بموعظته التي نقلت المعزين إلى عالم آخر.

رحم الله شيخ دعاة الموصل، وجمعنا وإياه في مستقرّ رحمة الله في الجنة.

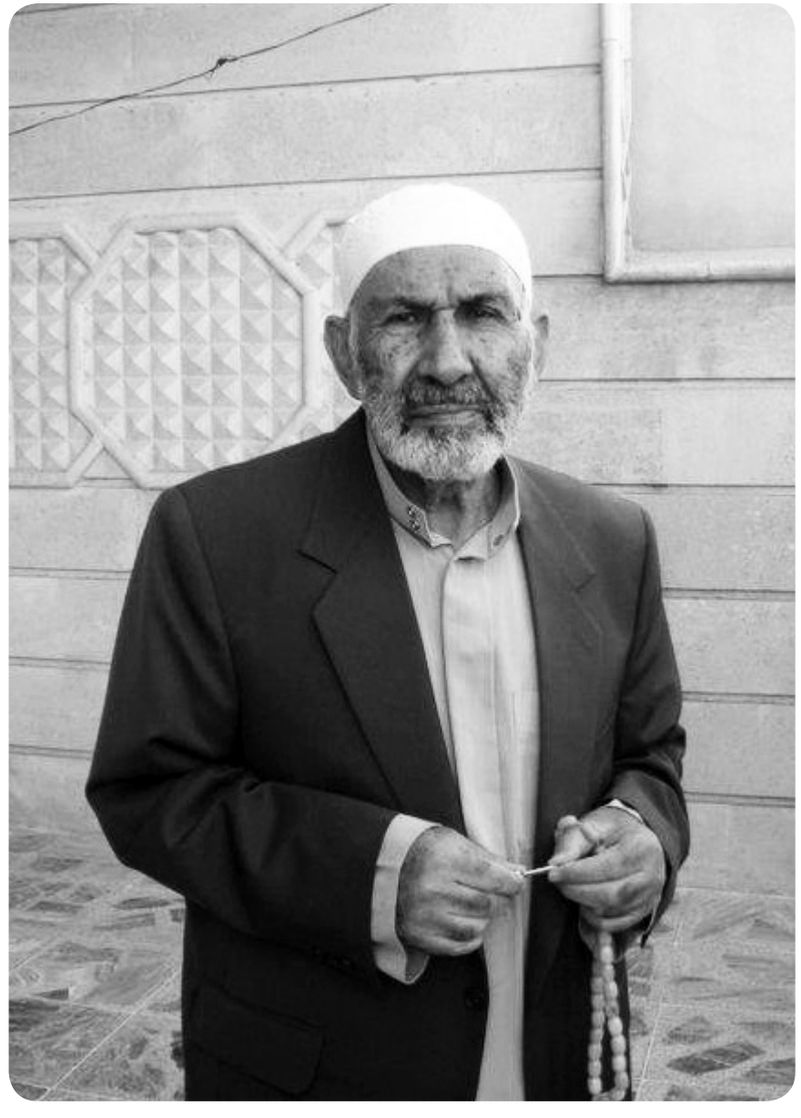

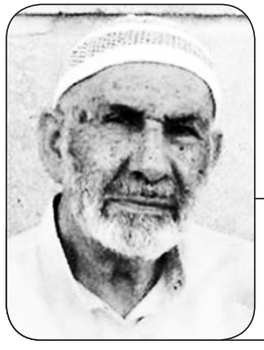

المبحث السادس

نماذج من خُطبه ومقالاته وما قيل فيه نثرًا وشعرًا

ويتضمن الموضوعات الآتية:

✍ **رمضان كن مذكِّرًا محفِّزًا.**

✍ **مقدمة لكتاب (الإخوان المسلمون في العراق) تأليف د. إيمان الدباغ.**

أ - مما قيل فيه من الرثاء نثرًا:

1 - مرثية لأستاذ الجيل: غانم حمودات/ رؤية انطباعية للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

2 - قدوة الدعاة: غانم حمودات، لمؤرخ أعلام الدعوة والحركة الإسلامية الأستاذ المستشار عبد الله العقيل.

3 - الشيخ الغانم الأستاذ غانم حمودات لعبد المنعم يحيى علي.

4 - **خليفة الدعوة والدعاة لعمر إبراهيم النعمة.**

5 - **داعية فقدناه للشيخ إبراهيم النعمة.**

ب - مما قيل فيه من الرثاء شعرًا:

1 - **قصيدة الرواح إلى المصطفى للأستاذ حسن طه الحسن.**

2 - **قصيدة الفتى النور للأستاذ الدكتور ذي النون يونس مصطفى.**

3 - **قصيدة النهر للأستاذ الدكتور ذي النون يونس مصطفى.**

4 - **تاريخ وفاة الأخ غانم حمودات للشاعر مظفر بشير.**

5 - **ودعتُ غانمًا للشاعر مظفر بشير.**

6 - **وداعًا يا أستاذ للشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب.**

نماذج من خطبه ومقالاته
وما قيل فيه نثرًا وشعرًا

كل من اطلع على نشاط **شيخ دعاة الموصل** في الدعوة إلى الله من العلماء والأدباء ورجال الفكر، يعجب بهذه الشخصية الفذة، لذلك **ظل الناس يذكرون مآثره ومواقفه في حياته وبعد مماته.**

ولقد كتب (رحمه الله) عددًا من المقالات، منها من حملت اسمه الصريح، ومنها من كتبها باسم مستعار، وأحببتُ هنا أنْ أنقل قسمًا منها، ليطلع القارئ على أسلوبه الرائع في الكتابة، فمن ذلك مقالة له نشرها في مجلة **الشروق** التي تصدرها الإعدادية الشرقية التي يُدرِّسُ فيها. وهي بعنوان (**رمضان كن مذكِّرًا محفِّزًا**)، أما المقالة الثانية، فهي مقدمة لكتاب (**الإخوان المسلمون في العراق**) تأليف الدكتوره **إيمان الدباغ.**

أما المقالة الأولى (**رمضان كن مذكِّرًا محفِّزًا**)، فقد نَقَلْتُها بنصها وفصها في الجزء الثالث من كتابي المتواضع (**روائع وطرائف**) في الصفحات 86 - 89، بعد موافقته، ولم أذكرِ اسمَ الكاتب ولا اسم غيره خشيةَ أنْ يمنع الكتاب إذا ذكر اسم كاتبها وكان موافقًا على ذلك، فلم يكن حريصًا على ذكر اسمه، وكثيرًا ما كان يقول: **الأصل أن ينتفع الناس بما يُكتب**، فلم يمانع في ذلك، وكان يريد أن يكون بعيدًا عن الأضواء والشهرة، والله تعالى يحب الأتقياء الأخفياء.

رمضان كُنْ مذكِّرًا محفِّزًا

أهلاً بك رمضان! موقظًا للمسلمين، ومحفزًا ومذكِّرًا والذكرى تنفع المؤمنين! رمضان! نبِّئْ رسول الله ﷺ: أن أمتك اتخذوا هذا القرآن مهجورًا، فلم يُحِلُّوا حلاله، ولم يحرموا حرامه، ولم يتجملوا بأخلاقه، فلم يعد يهزُّ مشاعرهم، ولا يحيي موات قلوبهم، ولم يعد ينهضهم إلى مهمات الأمور؛ ولهذا تتلوه إذاعات أعدائنا صباح مساء!

يا شهر القرآن! إن طوَّفت بالمسجد المحزون المبارك، حوله المسرى إليه بحبيبنا رسول الله ﷺ، المشدودة إليه الرحال فقل له:

يا نور الإسلام!

يا مفخرة من مفاخر الفتح!

ما لك خاليًا موحشًا مقفرًا؟! وما العهد بك أن تقفر وتوحش في رمضان؟! سَلْهُ ما لمنائرك صامتة كئيبة؟!

وما لمنبرك حزينًا يتيمًا؟!

أين المكبِّرون من عليائك، الرافعون أصواتهم بـ(حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح)؟!

أين نور القرآن ينير جنباتك، وأصوات الزهاد والعُبّاد يذكرون الله فيك آناء الليل وأطراف النهار؟!

يا مسرى الرسول الحبيب: ما لك لا تجيب؟! ألأنك اليوم غريب(1)؟!

(1) بعض هذا الكلام قاله شاعر تركي في مسجد (أيا صوفيا). وما أشبه ما جرى بـ(أيا صوفيا)

بالله قل: أين سجد أبو حفص عمر، ومعه صناديد الصحابة؟!

بالله قل: أين كان يضع صلاح الدين وجحافل المجاهدين معه ــ أين كانوا يضعون جباههم ساجدين عابدين، باكين متبتلين؟!

يا شهر الجهاد: سل الأقصى الشريف، ما بالُ جيوش الإسلام عنك ناكصة، وعن استنقاذك متباطئة مترددة؟!

هل هنت على المسلمين فطاب لهم أن يُسلموك؟!

أم هان على المسلمين دينهم، فهنت بهوان الدين؟

يا مسرى الرسول الكريم: لقد كان صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) لا يتجاسر على فكِّ أسرك؛ لكثرة ما كان يحشد فيك من جند، حتى إذا وصلته شكواك على لسان الدمشقي المأسور فيك:

يـــا أيـــها الملِك الذي ... لمعالم (الصلـــبان) نَكَّسْ

جـــاءت إليـــك ظلامة ... تسعى من البيت المقدَّسْ

كـــل المســـاجد طُهِّرَت ... وأنا عـــلى شـرفي مُدَنَّسْ

فما قرَّ له قرار حتى استنقذك...!

فهلا استغاثة كهذه، لعلها تلامس في القادة غيرةً كغيرة صلاح الدين؟!

يا مسرى الرسول الحبيب: صبرًا فلا تبتئسْ، فما عقمت أمة محمد؛ فقد عاهدنا الله أن نطهرك من رجس اليهود كما طهَّرك صلاح الدين من رجس أجداد الذين يوالونهم اليوم، نطهرك ومعنا إخواننا في الدين، وبدموعنا التي تسيل دمًا... سنتوضأ، ونستغرق في السجود بجباه الأعزة، وسترتفع أصوات المؤذنين من منائرك الصامتة اليتيمة إن شاء الله!

بما جرى للأقصى الشريف: ذاك منعَ الصلاةَ فيه أحفادُ يهود الدونمة، المتسترون بأسماء إسلامية، وهذا خرق حرمته وأحرقه اليهود الصرحاء.

وإن مررت ــ رمضان ــ باللاجئين المشردين تحت كل كوكب، تقصف ظهورهم عواصف الثلج، وتمزِّق خيامهم هوج الرياح، وتدب في صفوفهم عقارب الكيد، وتحدق بهم وبإخوانهم مخاطر الاستئصال ــ إن مررت بهم، فاقرع أسماعهم منذرًا محذرًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: 118).

رمضان! ذكِّرهم بأسلافهم من الصحابة الذين كانوا يحاصرون القدس الشريف في فصل الشتاء، مقيمين على الحصار أربعة أشهر، صابرين على المطر والثلج والبرد... قل لهم رمضان: ما غيرتم أنتم وإخوانكم ولكن غيرت الأجيال بعدكم فغيّرَ الله عزتهم ذلاً، وسيادتهم عبودية، وقوتهم ضعفًا... حتى لقد جعل اليهود أرجلهم على أعناقكم، وقد كان أسلافكم يضعون أقدامهم على خدود الظالمين والفاجرين؟!

رمضان! ذكِّرهم أن أبطال الفتح كانوا يرون طاعة الله أول أسباب النصر، وأنهم كانوا يخافون من ذنوبهم ومعاصيهم أشد من خوفهم من أعدائهم!

اقصص عليهم أن عمر بن الخطاب I لما كان بالشام، جلس مع القادة يحدِّثونه بما لقوا في قتال الروم، حتى حضرت صلاة الظهر، فطلب الجند من عمر أن يأمر بلالاً أن يؤذن ــ فما أذَّنَ منذ أن مات رسول الله - عليه صلوات الله وسلامه - حزنًا عليه. فصدع بلالٌ بالأمر؛ فأذَّن بصوته العذب الذي طالما تردد في أرجاء المدينة في عهد رسول الله (ﷺ)! فهاج صوت بلال الذكريات. فلما قال: الله أكبر الله أكبر خشعت قلوبهم واقشعرت أبدانهم. فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله بكى الناس بكاءًا شديدًا؛ لذكر الله وذكر رسوله! وكاد بلال يقطع الأذان وقد خنقته العبرات، وبكى عمر حتى أخْضَل لحيته، وبكى الذين لم يروا محمدًا (ﷺ) لبكاء إخوانهم...!

علّمهم رمضان أن أسلافكم المعتقدين - حقًا - أن النصر من عند الله، كانوا يصدقون نياتهم، ويتجهون إلى الله بقلوبهم، متخيرين الأوقات الشريفة لمباشرة القتال. واضرب لهم المثل - بإحدى معارك المجد والفداء - معركة عين جالوت إذ انتظر الملك المظفر قطز بالمسلمين وقت صلاة الجمعة ليباشروا قتال أعدائهم، وخطباءُ المسلمين على المنابر يعجُّون مع المسلمين إلى الله بالدعاء أن يؤيدهم وينصرهم! ولما نشبت المعركة واشتدت، تعرَّض السلطان للقتل على أيدي خمسة من التتر قذفوا بأنفسهم شاهرين سيوفهم عليه؛ فأسرع فارس ملثَّم يدافع عنه؛ فأصابته طعنة قاتلة، خرَّ على أثرها صائحًا: «صُنْ نفسك يا سلطان المسلمين، ها قد سبقتك إلى الجنة». ولما تبين للسلطان أن الملثم إنما هو السلطانة زوجته هالهُ الأمر، وحملها وهو لا يعقل ما يفعل، حتى أدخلها الخيمة، وأضجعها على فراشها، وجعل يقبِّل جبينها والدموع تنهمر من عينيه وهو يقول: وا زوجاه! وا حبيبتاه! فأحسَّت به، ورفعت نظرها إليه، وقالت بصوت ضعيف متقطع وهي تجود بروحها: «لا تقل وا حبيبتاه! قل: وا إسلاماه!» وما لبثت أن لفظت الروح بين يديه! فطبع السلطان على جبهتها القبلة الأخيرة، ومسح دموعه ونهض، تاركًا زوجته الشهيدة لمن يتولى تجهيزها.

ولما رآه المسلمون عاد إلى محله من قلب الجيش صاحوا جميعًا: الله أكبر! وتمثَّلت لهم بطولة السلطانة الشهيدة؛ فشعروا بهوان أنفسهم عليهم، وحموا واستبسلوا، فاشتدت هجمات التتر، لولا أن السلطان تقدَّم قليلاً إلى الأمام؛ فكشف عنه خوذته، وألقى بها إلى الأرض، وصرخ بأعلى صوته ثلاثًا: وا إسلاماه! وحمل بنفسه وبمن معه حملة صادقة، وتردد صوته هذا في أرجاء الميدان؛ فسمعه معظم العسكر ورددده معه، وحملوا حملة ردَّت التتر، وكانت ابتداء النصر المؤزر!

وبعد:

فهل لك يا رمضان أن تُفهم المسلمين أن حاضرهم التعس ومستقبلهم المظلم لا صلاح لهما إلا بما صلح به الماضي الزاهر: دين الله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ..﴾ (البقرة: 138).

تقديم لكتاب (الإخوان المسلمون في العراق) تأليف د. إيمان الدباغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فإن جماعة الإخوان المسلمين هي كبرى الحركات الإسلامية كما سمّاها الأستاذ إسحاق موسى الحسيني في كتابه (**الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية**). التي انتشرت في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه بل جاوزت العالم الإسلامي إلى أقطار عديدة حتى إنك لتجد أثرها الطيب في أكثر من سبعين بلدًا من بلدان العالم. ولا يزال حاملوها والدعاة إليها ماضين في نشر مبادئها بيُمناهُم كتابُ الله (عَزَّوَجَلَّ) وبيُسراهم سنة محمد (ﷺ)، يجددون الإسلام في حياة الأمة المسلمة غير عابئين ولا مبالين بمن فجر في خصومتهم وأقام العراقيل والعقبات في طريقهم.

وقد ذكر الأستاذ الدكتور **يوسف القرضاوي** - بارك الله في جهده وجهاده - في كتابه القيم (**70 عامًا في الدعوة والتربية والجهاد**) «**أن لحركة الإخوان خصائص تميزها عن غيرها ممن سبقها وعاصرها من الحركات والدعوات الإصلاحية والتجديدية الإسلامية، ولعل أبرز هذه الخصائص ثلاث:**

الأولى: النظرة الشمولية إلى الإسلام.

الثانية: الاتجاه إلى التجميع والتوفيق، لا التنفير والتفريق.

الثالثة: العناية بالتكوين والبناء التربوي المتكامل».

وذكر - بارك الله فيه - «**أن من أظهر وأهم الخصائص التي تميزت بها حركة الإخوان المسلمين (نظرتها الشمولية) للإسلام، فلم تفهم الإسلام كما فهمه كثيرون، خصوصًا في عصور التخلف الحضاري والجمود الفكري بوصفه عقائد وعبادات شعائرية، ولا صلة له بقضايا المجتمع وشؤون الدولة ومسارات السياسة والاقتصاد وتيارات الثقافة والفكر.**

وبارك الاستعمار الغربي الذي احتل أكثر ديار الإسلام والمسلمين وهيمن على مقدرات حياتهم، فظل هذا التوجه الذي يحصر الدين في حنايا الضمير فإن أجيز له الخروج منه فلا يتعدى جدران المسجد»[1].

وخلا بذلك الجو لدعوات التغريب والتمرد على الإسلام والإلحاد بدعوى التقدم والتحرر وأصاب العراق ما أصاب غيره من أقطار العروبة والإسلام.

من ذلك أن مدرسًا لعلم النفس في دار المعلمين العالية - كلية التربية - استفتى مجموعة من طلاب الدار في ستٍ وثلاثين مسألة إحداها الإيمان بالله تعالى فكان جواب ثلاثة وتسعين بالمائة منهم أنهم لا يؤمنون بالله، وكان أحد مدرسي التاريخ الإسلامي في دار المعلمين العالية ملحدًا، حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من إنكلترا ويدرسنا إياه كما لقنه إياه المستشرقون.

ويطبع كاتب علماني - **نديم البيطار** - في بغداد عام 1948م كتابًا عنوانه (**في المفهوم القومي**) ردًا على الشيوعيين يدعو إلى تأليه الأمة!! يقول في ص36: «الأمة إله نوجه إليه عبادتنا... ولا ندخل هيكل عبادة إلا هيكل عبادتها» ومعنى كلام هذا الملحد «لا إله ولا معبود إلا الأمة».

(1) ص155-154.

وتكتب طالبة في مجلة (**بذرة الجامعة**) التي كانت تصدرها كلية الآداب والعلوم أواخر عام 1951م[1] أنها تريد أن تعيش في مجتمع لا يكون فيه الرجال قوّامين على النساء، مجتمع تقطع فيه الزوائد الدودية الثلاث: الإسلام والنصرانية واليهودية. ولما قابلنا - نحن طلاب الإخوان - وزير المعارف (**خليل كنه**) مستنكرين لم يعاقب الطالبة ولم يستنكر كفرها ولم يعاقب القائمين على هذه المجلة وهي مجلة رسمية وقال لنا أكثر من مرة: أصارحكم أن التعليم في العراق علماني!

ويحسن بي أن أذكر أن الإنكليز لما سيطروا على العراق عملوا على إبعاد الناس عن الإسلام بوسائل شتى منها أنهم ضيقوا على العلماء وجعلوا مرتباتهم ضئيلة لا تفي بحاجاتهم إلا بشق الأنفس[2]. وفرضوا العلمانية في التعليم بوساطة الأستاذ ساطع الحصري فنشأت أجيال لا تكاد تعرف من الإسلام شيئًا إن لم تكن تعاديه والإنسان - كما قيل - عدو ما جهل، فكان المجتمع العراقي أحوج إلى الإسلام الصحيح من الأرض القاحلة إلى - دِيمة[3] سمحةِ القيادِ سكوب - فكانت هذه الدِيمة وهذا الغيث هو دعوة الإخوان المسلمين.

لقد كانت هذه الدعوة المباركة تحرك الجامد من العقول والهامد من الهمم وتوقظ النيام صارخة فيهم (**يا أيها النوام ويحكمُ هبوا**)، فسَرَتْ روح جديدة في المجتمع العراقي تخاصم الاستعمار والسائرين في ركابه وتعلم الجاهلين وترشد الضالين وتنازل الشيوعيين والعلمانيين ودعاة القومية الذين أرادوها بديلاً عن الإسلام وكان جلُّ دعاتها إن لم يكونوا كلهم من غير المسلمين.

(1) قبل أن تنفصل الآداب عن العلوم.

(2) وإن أنْسَ لا أنسى ما ذكره النائب فائق السامرائي إن أحد المتصرفين (المحافظين) لام عالمًا لسكوته عن محاربة الشيوعية فكشف له العالم عن جسمه إذ لم يكن فوقه إلا الجبة والبرد قارس، وقال للمتصرف: «لولا الحياء لدعوت إلى الشيوعية!!».

(3) الدِيمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

لقد كان فضل الله (عَزَّوَجَلَّ) على المجتمع العراقي بهذه الدعوة المباركة عظيمًا حتى قال أحدهم: «**لولا الإخوان المسلمون لما بقي وجود لأهل السنة في العراق!**» [1].

وإني أُشهِدُ الله وأشهَدُ وقد قضيت في هذه الجماعة المباركة أكثر من ستين سنة أنّ أكثر ما يميز هذه الجماعة غيرة شديدة على الإسلام واهتمام بأمور المسلمين يشهد بذلك ما بَذَلَتْه لفلسطين والمسجد الأقصى وثالث المسجدين الشريفين وما قدَّمته للجزائر حتى نالت استقلالها، وما كانت تنزل بساحة بلد إسلامي مصيبة أو تحل به كارثة حتى ترى هذه الجماعة سباقة إلى الوقوف بجانبه بما تستطيع وإن قل ما تستطيع، لقد ربت هذه الجماعة رجالاً يستسقى بهم المطر.

وما كان الاستعمار الغربي والشرقي غافلين عن هذه الجماعة، ولقد حدثني اللواء الطيار **حسن خضر** (رَحِمَهُ اللَّهُ) - إذا لم تخني الذاكرة - أن الوفد العراقي الذي ذهب إلى روسيا عام 1969م لشراء السلاح ذُهلوا بقول الروس لهم: «**هل تضمنون أن هذا السلاح لا يقع بأيدي الإخوان المسلمين!**».

ولقد أغنى رجال من هذه الجماعة المباركة المكتبة الإسلامية بالنافع والمفيد من الكتب، وحسبي أن أذكر الأساتذة الأفاضل **الصواف وعبد الكريم زيدان ومحسن عبد الحميد ومنير البياتي وعبد المنعم العلي وأكرم العمري وإبراهيم النعمة وفؤاد الراوي**[2] وغيرهم.

إن المعول عليه - بعد الله سبحانه - في رد المجتمع إلى الإسلام هذه الجماعة ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ (الإسراء: 51).

لقد ظهرت كتب تؤرخ للدعوة: ففي مصر - مثلاً - ظهر كتاب (**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**) للأخ **محمود عبد الحليم** في ثلاثة مجلدات، وأصدر الأستاذ **عدنان سعد** الدين

(1) كاظم آل نوح الملقب بخطيب المنابر الحسينية.

(2) من مقدمتي لكتاب الأستاذ **عبد الله العقيل** (**علماء أعلام عرفتهم**).

(**تاريخ الإخوان المسلمين في سورية**) في خمسة مجلدات، وأصدر **إبراهيم غرايبة** (**جماعة الإخوان المسلمين في الأردن 1949 - 1996م**)، وأصدر الأستاذ **بسام العموش** كتابًا بعنوان "**محطات في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**"، وأصدر الأستاذ **محسن عبد الحميد** كتابًا في "**تاريخ الإخوان في العراق**" ووزعه على إخوان اختصهم ليبدوا آراءهم فيه، وقد نشرته إحدى المكتبات بالموصل من دون علمه، وكتب أحد الإخوة كتابًا في تاريخ الجماعة قد لا يظهر للناس الآن.

ثم جاءت الباحثة الفاضلة **إيمان عبد الحميد الدباغ** فأصدرت كتاب (**جمعية الأخوة الإسلامية في العراق 1949 - 1954م**) وأتبعته بأطروحة (**الإخوان المسلمون في العراق 1959 - 1971م**) نالت إعجاب الأساتذة المناقشين حتى إن أحدهم قال - وهو مصيب فيما قال - : «**هذه الأطروحة بمقام ثلاث أطروحات**» وقد كوفئت بتقدير الامتياز، ولو أن هناك تقديرًا فوق الامتياز لاستحقته.

وحقًا ما قاله الأستاذ الفاضل **عبد الله العقيل** في تقديمه لكتاب (**جمعية الأخوة الإسلامية في العراق 1949 - 1954م**) قال وقوله ينطبق على هذه الأطروحة أيضًا، قال: «... **وجدت أن الباحثة الفاضلة قد بذلت قصارى جهدها في التحري عن المعلومات الواردة وتوثيقها، ولقد أكبرت فيها هذا الجهد الدؤوب في تحري الصواب والوصول إلى الحق بحيث لم تَدَعْ معلومة أوردتها إلا وأسندتها إلى مصادرها سواء في الكتب أو الصحف أو المجلات أو على لسان رواتها مع اتباع منهج أهل الحديث من السلف الصالح الذين كانوا يتحرون عن الأخبار ورواتها ويدققون فيها وهذه الميزة ولا شك هي ميزة الأمة الإسلامية، لأنها أمة السند، فلا ترضى أن يقال: روي أو قيل أو سمعنا أو حدثنا بل تسند الخبر إلى قائله وتسميه وتذكر طريق النقل بالمقابلة أو المشافهة أو السماع المباشر بالهاتف أو النقل من الكتاب أو المجلة، مع ذكر الرقم والتاريخ والمكان، إلى غير ذلك من صور التحري والتحقق والتثبت من الأخبار**

ورواتها وكانت في ذلك دقيقة غاية الدقة بل زادت على الأمر مقارنتها للروايات وترجيح ما ترى أنه الأولى بالاعتماد عليه... إلخ»[1].

هذا ولقد كنت أعجب غاية الإعجاب وأنا أقرأ الأطروحة بما بذلته من جهد وما تحملته وقاسته من تعب وهي تتصل بمن عنده شيء نافع جدير أن يكتب ويسجل أو تتوقع أن عنده ما يكتب ويسجل مع احترام رغبة الإخوة الذين فضلوا ألا يُصرح بأسمائهم.

ولم يتملكها العجب والغرور والتبجح بما يسر الله (عَزَّوَجَلَّ) لها من توفيق ولم تدّعِ أنها بلغت الكمال، وما أحسنَ وأروعَ افتتاحها كتابها (جمعية **الأخوة الإسلامية**...) وافتتاحها أطروحتها أيضًا بالآية الأخيرة من سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة: 286).

وختامًا أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يُقيمَكِ اللهُ يا أخت في الأواخر مقامَ أمِ المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) في الأوائل.

غانم حمودات

الموصل 30 ربيع الآخر

سنة 1432هـ/2011م

(1) كتاب جمعية الأخوة الإسلامية، ص9.

قالوا في شيخ دعاة الموصل غانم حمودات

هذه شهادات شهد بها أساتذة **علماء فضلاء وكتّاب وشعراء** أفذاذ ما عرفنا عنهم إلّا الصدق فيما يقولون ويفعلون... وكانوا ممن عرفوا شيخ دعاة الموصل (**حمودات**) عن كثب، وهي تعبير عن **وفائهم لجهده في الدعوة إلى الله أولاً، وأمانة يؤدونها لجيلنا المعاصر وللأجيال القادمة ثانيًا**، ووفاءً منهم لتلك الشخصية الآسرة للقلوب، التي أذّهلت الناسَ بتجردها لدعوة الناس إلى الأخذ بمنهاج الله رب العالمين... وظلت في حياتها تضرب أروعَ الأمثلةِ باستقامتها وصدقها في القول والعمل، فلم تجامل حاكمًا ولا محكومًا على حساب الدين. وهذه أمثلة مما قيل فيه **نثرًا وشعرًا**.

أ - مقـــالات نثـــرية:

1 - **مرثية لأستاذ الجيل: غانم حمودات، رؤية انطباعية، بقلم: الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.**

2 - **مرثية بعنوان: قدوة الدعاة: غانم حمودات، بقلم مؤرخ من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية الأستاذ المستشار عبد الله العقيل.**

3 - **الشيخ الغانم الأستاذ غانم حمودات، بقلم: عبد المنعم يحيى علي.**

4 - **خليفة الدعوة والدعاة، بقلم: عمر إبراهيم النعمة.**

5 - **داعية فقدناه، بقلم: الشيخ إبراهيم النعمة.**

1 - مرثية لأستاذ الجيل: غانم حمودات رؤية انطباعية

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل

كنتُ في السادس الابتدائي عندما تعرّفتُ عليه أوّل مرة (1953م)، كان والمرحوم **الحاج عبد الحافظ سليمان**، ركيزتَيْ **جمعية الأخوة الإسلامية** التي تُشَكّل فرعها في الموصل يومذاك، ومنذ ذلك الوقت كان (**الأستاذ غانم حمودات**) يرتبط في أذهاننا بالجمعية... (**الإخوان المسلمون**) فيما بعد.

أَسَرَتْنَا بشاشته... أسلوبه في الحديث له طعم خاص... مُتَرَعٌ هذا الرجل بشحنةٍ روحيةٍ عالية لم تتوفر للكثيرين... عندما نجلس إليه كنا نشعر بقدر كبير من الاطمئنان... الفكاك من أسرِ المتاعب والهموم والأحزان اليومية... التحرّرُ منها... والتحليقُ في الأعالي... إذا أراد المرء أن يجد تعبيرًا حيًا عن المطلوب القرآني... فله أن يجلس بين يدي (**الأستاذ غانم حمودات**).

يعجبني أن أسميه (**أستاذ الجيل**)... وبالفعل فإنه ربّى جيلاً من الناس... لم تكن خصيصتُه الروحية المتميزة وحدَها السبب، إنما كان علمُه الواسع وقراءاتُه المتواصلة التي كان يمزج فيها الليل بالنهار.

كلما اجتمعتُ به، فيما تتيحه الفرص بين الحين والحين، كان يحدثني عن (**الكتاب**)، وعن آخر الإصدارات... وكان يشير إلى هذا المؤلَّفِ أو ذاك مغريًا بقراءته... وكان دائمًا يكلف نفسه عناء إيصال الكتابِ إلى إخوانه الذين يرغبون في أن يطلعوا عليه...

تعاملُه مع النشاط التدريسي كان يتميز هو الآخر بطعم خاص... لقد ظل يمارسُ التدريسَ حتى بعد إحالتِه على المعاش... (**الثانوية الشرقية**) وطلبتُها كانوا يعرفون ذلك، وهم ينهلون من علمه وأخلاقه معًا... وكان يقول دائمًا: إنه **ما دام في مقدرة الإنسان أن يواصل التدريس؛ فإن عليه ألّا يسحبَ يدَهُ من المهنةِ المقدّسة**... إنها نوع من الخيانة إذا أردنا أن نضع النقاط على الحروف.

لم يكن يأخذ أجرًا على جُهده... الأجر مدّخرٌ له هناك في رصيده الباقي عند الله!!

لم يكتف بالتدريس، وإنما مضى لكي يقيم، خارجَ النشاط الصفّي، مواسمَ ثقافيةً يحضرها طلبةُ الصفوفِ المتقدمة، ويدعى لها هذا الأستاذُ الجامعي أو ذاك... وكان يؤكد على **ضرورةِ فتحِ أبوابِ الحوارِ بين الطلبة والمحاضرين، على مصراعيها، من أجل توسيعِ دائرةِ فضائهم المعرفي**.

أتيح لي، في تسعينيات القرن الماضي أن ألقي محاضرتين في موسمه ذاك، فوجدت في الطلبة رغبةً جامحةً للمعرفة، وتوقًا ملهوفًا لكسب المزيد... لقد عرف كيف ينفخ في عقولهم النار، فزادهم دأبًا وألقًا...

خطاباته في المناسبات كان لها طعمُها الخاص هي الأخرى... كان يرفع صوتَهُ إلى أعلى طبقة، ممتزجًا ببحّةٍ محببة، كي يصل بعواطف المستمعين ومشاعرِهم حافةَ التوهّج والانفعال، وهو يتحدث عن هذه المناسبة أو تلك.

وفي أماسي (**الجردغ**) الصيفية، في ستينيات القرن الماضي، كان يجلس في أعقاب كلِّ صلاة لكي يلقي كلمة موجزة... مجموع كلماته - إذا أردنا الحق - يمكن أن تشكّل شبكة من التعاليم التي تنير السبيل للعاملين.

كنتُ من أعماق قلبي أرفع دعاءً حارًا بأن يمتِّعَه اللهُ (ﷻ) بالصحة والعافية، وأن يمدَّ في عمره... فهو الخيرُ والبركةُ في زمن شحّ فيه الخيرُ وانعدمت البركة... وهو المصباحُ الذي يشعُ وضاءةً ونورًا في زمن العتمةِ التي تحيط بنا من كل مكان...

منذ زمن بعيد عرفتَ كيف تسكنُ قلوبنا فلم تغادرها أبدًا...

لقد غزوتنا بالمحبة...

كثيرون يدخلون القلبَ ولكنهم ما يلبثون أن يخرجوا لهذا السبب أو ذاك...

أما أنت فقد عرّشتَ هناك... نصبتَ خيمتَكَ في الحنايا... فمنحتنا الظلَّ في عالم يكاد يحترق فيه كلُّ شيء...

ها أنت ذا تنطفئ في الدنيا لكي تتألّق هناك...

ونحن لا نزال نتقلبُ في عتمة الأرض وضبابها الموغلِ في الشرايين والأرواح...

لقد عَقَدْنا الصفقة جميعًا فمن كان أكثرنا ربحًا؟

أعطيتَ الكثيرَ مما قدرتَ عليه، وها أنت ذا تتهيّأُ لتلقّي الجائزةَ الكبرى...

ونحن لا نزال نتقلّبُ في عتمة الدنيا لا ندري إن كنا نستحق الجزاءَ أم لا...

فمن منا ربح البيعَ يا أبا صهيب؟!

* * *

في مدرسة المحبة في الله تخرّجتَ على يديك أجيالُ المحبّين...

ولن يكون وفيًا من ينسى لحظة، أنك أعطيتَ الإشارة أوّل مرة فتدفق بعدها العطاء...

وحتّى اللحظة الأخيرة كان الوعدُ يرسم على وجهك الرضا بالمكتوب...

قبولُ ما هو كائن من أجل التحقّق بما سيكون...

ذلك هو قدرُ الله...

والبسمةُ الحانيةُ المترعةُ بيقين الروح ظلّت محفورةً في ملامحك...

أُميّزكَ بين آلافٍ من الناس...

أقول، عبر المسافات التي تندّ عن الحساب: ها هو ذا الأستاذ...

ما من أحد من جيلي قدر على الاحتفاظ حتى النهاية بملامحه المتجذرةِ في الروح كما فعلتَ أنت!

ويقينًا، وأنتَ تغادر الدنيا، كانت الملامحُ نفسُها جوازَ سفرِكَ إلى الله...

* * *

سيسألك الملكان يا أبا صهيب...

فقل لهما: **لا إله إلا الله**...

لا نعلّمك أيها الأستاذ، فأنت الذي علّمتنا...

ولطالما ردّدتَ ونحن نردّدُ معك:

«**لا إله إلا الله... محمد رسول الله**...

عليها نحيا... وعليها نموت... وفي سبيلها نجاهد...

وعليها نلقى الله»...

* * *

وداعًا أيها المعلّم...

وقرّ عينًا ولا تحزن...

فإنك قد بذرت وها هو ذا الحصاد...

ها هو ذا الزرع يستوي على سوقه ليغيظ الجاحدين والكفار...

ما من كلمة تخرج من القلب إلّا وقُدّر لها أن تصيرَ شجرةً وارفةَ الظلال...

وأنت كلُّ كلماتك كانت تخرج من القلب...

أفلا تصير غابةً تزدحم فيها الفواكهُ والثمار؟!

فقرّ عينًا أيها المعلّم ولا تحزن...

فإن ما كان... وما هو كائن... وما سيكون...

مسبوقٌ بأمر الله...

ونحن جميعًا... وأنت معنا... ستارٌ لقدر الله...

فماذا يعني الموتُ والحالةُ هذه؛ سوى أن يكون حلقةً في سلسلةٍ موغلةٍ... بداياتها الأولى لا يعلمها إلّا الله... ونهاياتُها القصّية لا يعلمها إلّا الله...

ونحن، إذ يتناوشُنا الحزنُ أو الخوف... لا ندري أنه ما من شيء في ملحمةِ الخلقِ والمصير هذه، يمكن أن يتأبّد... وأن علينا - إذا كنا مؤمنين حقًّا - أن نعمر المخاوفَ والأحزان... نعلو عليها...

* * *

أريد أن أقول لكَ شيئًا قبل أن ننفض أيدينا من التراب...

عندما كنتُ ألتقيكَ... بين الحين والحين... كنتُ أنسى وأنا أستمع إليك، همومي وأحزاني...

ويقينًا فإن الكثيرين ممن جاؤوا يودّعونك الآن... لمسوا الشيءَ نفسه...

إنما هي أفراحُ الروحُ التي تنبض من القلوبِ الكبيرةِ، فتُسبغُ البشرى على الحياةِ والأشياء...

إذن... لا نقول لك وداعًا...

ولكن إلى اللقاء...

لقد أوشكَ حفلُ التعارفِ على الانقضاء

ومتاعُ الغُرور صارَ إلى نفاد...

وعلينا جميعًا أن نتهيأ للرحيل

فها هو ذا وهمُ الحياةِ الدنيا يهيجُ... ويصفرّ...

ثم يكون حطامًا!!

الموصل 2012م

2 - مرثية قدوة الدعاة: غانم حمودات

بقلم: المستشار عبد الله العقيل

كانت بداية معرفتي بالأخ الداعية **غانم حمودات** عن طريق الأخ (**عمر الدايل**) من الزبير. فقد حدثني عنه لما التقاه ببغداد سنة 1951م، لما كان في طريقه إلى لبنان للعلاج، وقد أُعجب بشخصيته الفذة، ذاكرًا من رجولته ونخوته ما يرفع الرأس...!

هكذا تأثّر حين التقاه أوّل مرّة، من غير أنّ تكون له معرفة به من قبل. وزاد إعجابه به حين رآه يتفانى في خدمته وتسهيل إجراءات سفره، مع التواضع الجم، والخُلُق النبيل، والأدب اللباب..!

وكان هذا هو الدأب الغالب على (**جماعة الإخوان المسلمين**)، سواء أكانوا من الموصل أو بغداد أو غيرهما.. وتلك - و لا شك - هي الأُخوّة الحقيقية التي اجتمعت على الحب في الله والعمل لمرضاته!.

ومن هنا حرصت على أنّ ألتقيه حين ذهبت إلى بغداد.. وهناك في بغداد حدّثني عنه أيضًا زميلي بالثانوية الشرعية الأخ **عبد الحافظ سليمان**، فأثنى

عليه الثناء الحسن! ثم شاء الله تعالى أنّ ألتقيه في أكثر من مناسبة، فوجدتُ الواقع أكثر من السماع، وقد قال شاعرنا القديم:

يا بن الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما قد حدّثوك فما راءٍ كمن سمعا

فهو يحظى بالحب والتقدير من جموع الإخوان في بغداد وعلى رأسهم فضيلة المراقب العام الأول للإخوان المسلمين في العراق الشيخ **محمد محمود الصواف**.

أما في الموصل، فلا تَسَلْ عن المنزلة الكبيرة التي تبوَّأَها (**حمودات**) في نفوس الموصليين عامة، وجماعة **الإخوان المسلمين** بخاصة! وكيف لا تكون له تلك المنزلة في القلوب، وهم يرون **نشاطه وجده ومثابرته في طلب العلوم الإسلامية أوّلاً، والدعوة إلى الله ثانيًا، ومخالطة الناس - وبخاصة الشباب منهم - بعد ذلك،** فكان قريبًا من قلوبهم ونفوسهم، لدماثة أخلاقه، وتواضعه، وصدقه، وعبادته، وكرمه، وحرصه على هداية الناس... وهذه هي علة التفاف كثير من الشباب حوله، فكانوا يُقبلون على سماع دروسه ومحاضراته وخُطبه بشوق، ويلتزمون بتوجيهاته في العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية، وفي تبيان فقه الدعوة والداعية، ويتأثرون بذلك، لما علموه عنه من صدقه في القول والعمل.

لقد كان - بحق - مثال الأخ **الداعية الفقيه** الذي يألف الناس ويألفه الناس، ويحرص على تعميق روح المحبة والأخوة بين شباب الدعوة، وكان له دوره الفاعل والمؤثِّر بالتربية والتوجيه، وشرح دعوة الحق والقوة والحرية التي دعا إليها (**الإمام الشهيد حسن البنا**) (رحمه الله) في مصر، ثم انتشرت بعد ذلك في العالمين العربي والإسلامي، وبخاصة في العراق، وسورية، ولبنان، وفلسطين،

والأردن، والسودان، والصومال، وتونس، والجزائر، وليبيا، والمغرب، وغير ذلك من الدول...!

وإذا أردنا أن نعرف تأثير (**دعوة الإخوان المسلمين**) في العالم، رأينا أنَّ أية دولة الآن من دول العالم أجمع لم تخل من آثار تلك الدعوة المباركة التي بعثت الفهم الصحيح السليم للإسلام - وبخاصة في الشباب - بعد ذلك الجمود الذي خيَّم على العالم الإسلامي آنذاك وضيّق عليه الخناق.

ولا أكون مبالغًا ولا مغاليًا إذا قلت: إنَّ **الصحوة الإسلامية في العالمين: العربي والإسلامي كانت بفضل (دعوة الإخوان المسلمين)!!**

وظلت كلمات ما سمعتُه عن **حمودات** ترنُّ في أُذني..

وبعد تقاعدي عن العمل الوظيفي واستقراري في (**المملكة الأردنية الهاشمية**)، كانت لقاءاتي بالأخ الأستاذ **غانم** كثيرة في ديوانية الأربعاء بمنزلي، وفي منزل ولده **الدكتور صهيب**، وفي اللقاءات الإخوانية الأخرى.

وقد بدت عبقريتُه في أحاديث الندوة بالديوانية، فكان له الدور المجلى في تبيان (**منهج الإخوان المسلمين**)

"إذا أراد المرء أن يجد تعبيرًا حيًا عن المطلوب القرآني... فله أن يجلس بين يدي (الأستاذ غانم حمودات). يعجبني أن أسميه (أستاذ الجيل)... وبالفعل فإنه ربّى جيلاً من الناس... لم تكن خصيصتُه الروحية المتميزة وحدَها السبب، إنما كان علمُه الواسع وقراءاتُه المتواصلة التي كان يمزج فيها الليل بالنهار. كلما اجتمعتُ به، فيما تتيحه الفرص بين الحين والحين، كان يحدثني عن (الكتاب)، وعن آخر الإصدارات... وكان دائمًا يكلف نفسه عناء إيصال الكتاب إلى إخوانه الذين يرغبون في أن يطلعوا عليه..."

أ.د. عماد الدين خليل

المعتمد على **القرآن الكريم والسنة النبوية، وما أجمع عليه سلف الأمة**... ذلك المنهج الذي ركّز على **تربية الفرد المسلم، والبيت المسلم، وإعداد اللبنات الصالحات، والنشاط الدعوي في العراق**، مبيِّنًا العقبات الكأداء التي تعرّض لها الدعاة في العراق قبل غزوه من قبل المحتلين وبعده.

وكم كان أسفه شديدًا على الشهداء الذين لقوا الله، ومنهم شباب الدعوة في البصرة وبغداد والموصل وديالى والأنبار وصلاح الدين والمحافظات العراقية الأخرى **بسبب التزامهم بالإسلام والدعوة إليه على منهج كتاب الله وسنة رسوله** (ﷺ)، وقد سمعنا تفصيلات ذلك من الإخوان العراقيين: **عدنان سلمان الدليمي، ووليد الأعظمي، وطارق الهاشمي، وعبد الجبار البياتي، وإبراهيم النعمة، ومطشر السعدون، ومحسن عبد الحميد، وفؤاد الراوي، وأسامة التكريتي**، وغيرهم من الإخوة المقيمين في الأردن أو الزائرين له.

وبعد:

فجزاك الله - يا أبا صهيب - خيرًا على ما قدّمت من جهد وجهاد، وأتعبتَ نفسك في دعوة الناس إلى تحكيم شرع الله، سائلاً المولى الكريم أن يتقبلك عنده في الدعاة الصادقين المخلصين، وأنْ يمنّ على المسلمين بأمثالك!

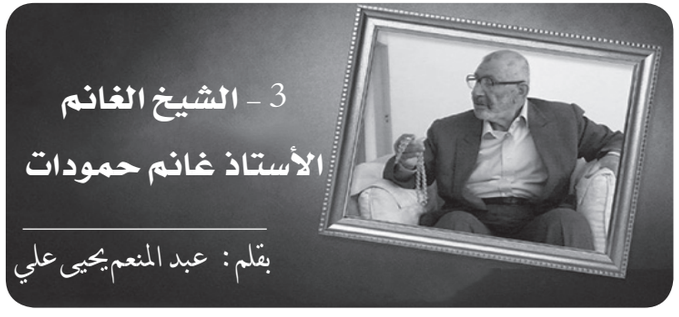

هو المربي للأجيال، الباذل اهتمامه في توجيه المجتمع - وبخاصة الشباب - نحو الفضيلة على وفق كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)؛ ليكوِّن منهم دعاة يحملون رسالة الله لمن يأتي بعدهم، ويوجه الشباب ليردوا عن الإسلام كيد الكائدين، ممن يحمل المبادئ الهدامة في مختلف مشاربها، وبخاصة **الإلحادية** منها، وعلى رأس تلك المبادئ الضالة المضلة: **الشيوعية** التي ازداد نشاطها في العراق في نهاية الخمسينيات وابتداء الستينيات وبخاصة في مدينة الموصل، بعد أن أخفقت **ثورةُ الشواف** سنة 1959م... ثم أعقبتها **الأفكار القومية والعلمانية** التي تأثّر الناس بها عن طريق الإعلام الظالم الغاشم، وتولى رئاسة أحزابها ناس ليسوا على ديننا وبخاصة في حكم **جمال عبد الناصر**، فكانت إذاعات (**صوت العرب**) و(**القاهرة**) و**إذاعات سورية** وغيرها تدعو لتلك المبادئ؛ فصار **العراق** مرتعًا خصبًا لاعتناق الأفكار الهدامة من هنا وهناك!

وأمام هذه الموجات الطاغية، برز دور الدعاة إلى الله؛ ليوجهوا الجيل نحو العقيدة السليمة ونشر القيم الإسلامية الأصيلة، وعلى رأس هؤلاء الدعاة:

عبد الحافظ سليمان وغانم حمودات، وحازم عبد الله خضر، وعبد العزيز محمود العزاوي، وصلاح الدين مجيد وغيرهم.

ومن الشباب: **ذاكر حامد حموشي، ومحمد شاكر الغنام، ووليد مصطفى العجوز، وحكمت سليمان التحافي، وعمر محمود عبد الله**، وآخرون لا يتسع المجال لذكر أسمائهم.

أول معرفتي بالأستاذ **غانم حمودات** كانت عن طريق الاحتفالات الإسلامية التي تقام في الموصل **كمناسبة المولد النبوي، وهجرة الرسول** (ﷺ)، **ومعجزة الإسراء والمعراج، وذكرى غزوة بدر الكبرى**، وكانت تقام في المساجد الكبيرة في الموصل، ويحضرها المئات من الناس، ويتحدث فيها العلماء والدعاة إلى الله، وتنشد القصائد الشعرية التي تتغنى بأمجاد الإسلام، وتدعو الناس إلى الأخذ بتشريعات الإسلام في كل مجال من مجالات الحياة، ومن أبرز الشعراء المؤثرين **الأستاذ الشاعر ذو النون يونس مصطفى** فكان النجم الساطع في تلك الاحتفالات.

أما كلمة **الأستاذ غانم** فكانت آخر الكلمات؛ لأنَّ الناس حريصون على سماعها، وكانت تدعو إلى النهوض بالأمة، وإيقاظها من رقدتها، ودور الشباب الذين هم أمل الأمة في الدعوة إلى الله!

وإنْ أنْسَ شيئًا فلا أنسى يوم كنت طالبًا في (**الإعدادية الشرقية**)، وكان مدرس التربية الدينية (**الإسلامية**) هو **الأستاذ غانم حمودات**، وكان درسه ممتعًا بحق والطلاب كلهم يجلونه ويحترمونه فقد أسَرهم بشخصيته الفذة!

لقد ضرب المثلَ الرائعَ في صدق القول والعمل؛ فأحبه كل مَنْ عرفه.

حكى لنا الأستاذ **طارق فضل** (رحمه الله) وكان مديرًا للإعدادية الشرقية في السبعينيات من القرن الماضي، وقد التقيته حين كنا في الإشراف الاختصاص وكان مشرفًا إداريًا قال: **لم أرَ في حياتي التدريسية والإدارية مثل أبي صهيب غانم حمودات في حرصه على أداء واجبه في التدريس**، وضرب لنا أمثلة من حرصه على التدريس تكاد تكون خيالية، ولكنها الحقيقة التي رآها فهو شاهد عيان.

ومما تحدّث لنا الأستاذ **طارق فضل** قال: **كان الأستاذ غانم مصابًا بمرض (الربو المزمن)، ومرات عديدة أتته النوبة القاسية وهو يدرس في المدرسة، فينتقل منها إلى المستشفى ويظل فيها يومًا أو يومين للعلاج ويمنح الإجازة المرضية، لكنه كان يطويها في جيبه، فإذا خرج من المستشفى ليلاً يكون في المدرسة في اليوم التالي من أوائل من حضر في المدرسة للتدريس إنْ لم يكن أولهم!**

حدثني ولد الأستاذ غانم واسمه **عمر** قال: كان والداي - أبي وأُمي - في بغداد في شهر تموز سنة 2000م، وقد استيقظتْ والدتي في صباح يوم من الأيام، وقد رأتْ - فيما يرى النائم - عمتها وهي في غرفة واسعة (غرفة استقبال)، وفيها من أطايب الطعام والفاكهة، فقالت أُمي لها: **ألا تقولين تفضلي؟** فقالت عمتي: هذه الضيافة لضيف من عندكم يأتينا بعد أيام.

"**خطاباته في المناسبات كان لها طعمُها الخاص ... فقد كان يرفع صوتَهُ إلى أعلى طبقة، ممتزجًا ببحّةٍ محببة، كي يصل بعواطف المستمعين ومشاعرهم حافةَ التوهّج والانفعال، وهو يتحدث عن هذه المناسبة أو تلك... وفي أماسي (الجردغ) الصيفية، في ستينيات القرن الماضي، كان يجلس في أعقاب كلِّ صلاة لكي يلقي كلمة موجزة... مجموع كلماته - إذا أردنا الحق - يمكن أن تشكّل شبكة من التعاليم التي تنير السبيل للعاملين..**"

أ.د. عماد الدين خليل

فلما قصّتْ والدتي ما رأته لزوجها أبي صهيب قال: **الآن نرجع إلى الموصل فعادا.**

وفي اليوم نفسه قال لولده **عمر: ابني دِيرْ بالَك على أخيك عثمان، فأنا أحسبه أنه سيموت؟** يقول عمر: فقلت له: هو الآن – ولله الحمد – في صحة وعافية. قال: **إن حدسي أنه سيموت من خلال تفسير هذه الرؤيا.**

وذهب عثمان بعد خمسة أيام إلى (**سدّ الموصل**) للسباحة في بحيرة السد، وشاءت إرادة الله أن يكون غريقًا في تلك البحيرة. وأُخرج الغريق وجيء به إلى الدار، وأُخبر الشيخ الصابر بالخبر، فلم يزد على قوله: **الحمد لله على ما قدّر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.**

كان الحدث قد وقع في 2000/7/24م، وفي صباح اليوم التالي 2000/7/25م، كان المئات من الناس متجمهرة أمام الدار ينتظرون الجنازة من الطب العدلي. وكنتُ جالسًا عن يمين **الأستاذ غانم** حين وصلت الجنازة، فنهضنا لاستقبالها ونهض أستاذنا ولم يتقدم لأن كثيرًا من المشيعين أحاطوا بالجنازة، فوالله ما سمعته إلا وهو يقول: **لا حول ولا قوة إلا بالله... اللهم ارض عن عثمان فإني راضٍ عنه.**

ودخلنا مع مَنْ دخل إلى البيت، وبعد نصف ساعة خرجنا لتشييع الجنازة، وكان (رحمه الله) صابرًا محتسبًا.

وأُقيم مجلس العزاء في جامع (الحاج ذياب العراقي). وأستطيع أن أقول: إن **الموصل لم تشهد مجلس عزاء كمجلس عزاء عثمان غانم حمودات.** وعلى الرغم من القاعة الكبيرة في الجامع والحديقة الواسعة، فقد كان كثير ممن يأتون للتعزية لا يجدون مجلسًا يجلسون فيه، فيدورون ثم يخرجون.

كنا نستمع إلى الأستاذ **غانم** في محاضراته وفي مجالسه الخاصة، وما سمعناه يومًا يسبُّ أو يلعن حتى الذين ناصبوه العداء من العلمانيين وغيرهم، وما كان يقول عن الظلمة إلّا (**جزاهم الله بما يستحقون**).

رحم الله **الشيخ الغانم الأستاذ غانم حمودات** الذي غادر دنيانا الفانية إلى رحاب الله الكريم، بعد إصابته بمرض السرطان في 2012/4/1م.

وحضر موكب التشييع مئات من الناس، وصُلِّي عليه في (**جامع أم القرى**). وقدمت وفود من كثير من قرى نينوى والنواحي والأقضية، وكذلك من محافظات **بغداد وديالى والرمادي وكركوك وأربيل.**

وبعد الصلاة عليه كانت كلمات الوفود تعبِّر عن حبها وتقديرها لجهوده ولما تركه من آثار طيبة في نفوسهم... ثم كان التشييع مهيبًا حقًا، وأُلقيت كلمات مؤثرة بعد الدفن.

إنه الوفاء، أو جانب من الوفاء لهذا الرجل الذي كان له الدور الكبير في توعية الجيل – وبخاصة الطلاب الذين درّسهم – ولقد حدثني واحد من أقاربي – وهو الآن طبيب اختصاص – قائلاً: **كان الأستاذ غانم سبب هدايتي أنا وشقيقي وعشرات الطلاب ممن كانوا معنا.**

اللهم أكرم نزله في أعلى الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين!!

4 - خليفة الدعوة والدعاة

بقلم: عمر إبراهيم النعمة

غانم **حمودات** رجل لا كالرجال، وداعية لا كالدعاة، جَمَعَ الفضائل والمكارم، وتجسدت فيه روح الدعوة: **يتحدث فيملك قلوب الناس**، أعرضَ عن الدنيا ومباهجها ومغرياتها أيما إعراض، وانشغل بما هو أسمى من ذلك، متخذًا منهج الأنبياء والرسل منهجًا له، فلا يجد سعادته إلّا بهذا، ولقد كان يردد ما قاله أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه): «**إني لأرى الرجل فيعجبني فأسأل: ألَهُ حِرفة؟ فإن قيل: لا، سقط من عيني**».

ويقتبس (رحمه الله) من النور الذي اقتبس منه أمير المؤمنين **عمر** بما يقتضيه حال المسلمين وأوضاعهم فيقول:

«**إني لأرى الرجل فيعجبني مظهره، أو تبهرني ثروته، أو تروق لي شهادته، أو تعظم في عينيَّ مكانته، أو يسحرني منطقه، أو يُدهشني علمه وثقافته فأسأل:**

أيدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؟

أيغار على الإسلام؟

أيألم لألم المسلمين ويفرح لفرحهم؟

أيبذل وسعه في نصرة دين الله وإحقاق الحق؟

أيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟

فإن قيل: لا، سقط من عيني!».

وقد أرى الرجل لا حظَّ له من غنى، إذا حضر لم يكد يُلتفت إليه، وإذا غاب لم يُفتقد، غناه في قناعته، وعزته بربه، وشرفه بدينه، آخرته أكبرُ همه ومبلغُ علمه، تملأُ جوانحه الغيرةُ على الإسلام، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لا يدَّخر وُسْعًا في إرضاء ربه، قد أتعب جسمه فيما يريده دينه... إن مثل هذا الرجل أُجلُّه وأكبره، وأقدره حق قدره.

إنَّ حملة دعوة الإسلام لا يموتون وإنّ تلقفتهم يَدُ المنون، فحياتهم وموتهم عظات وعبرٌ لمن عاصرهم ولمن جاء بعدهم، أُولئك الذين يَقْتفون آثارهم ويسيرون على نهجهم، وهل نهجهم إلّا ما دعا إليه **القرآن الحكيم**، وما بيَّنه **رسول الله** (ﷺ)؟!

إنَّ فضل الدعاة إلى **الله** في كل مجتمع من المجتمعات كثير كثير: فمَنْ غيرُ الدعاة إلى الله مَنْ وقّف نفسَه يعظ ويرشد، ويبشر وينذر، ويجعل جلّ وقته لله (عزوجل)؟!

لماذا يموتون؟

إنَّ الموت سنة من سنن الله التي لا تتخلف: يموت المؤمنون الطائعون ويموت العاصون. وتشتاقُ الجنةُ وتستعدُّ لاستقبال أُولئك الدعاة إلى الله، الذين أَتعبوا أنفسهم في طاعة الله وعبادته، ودعوة الناس إلى ما ينفعهم في الحياة الدنيا

وفي الآخرة. كانوا رسلَ خير وبركة في المجتمعات، وظلت وستظل حياتهم معينًا لا ينضب من الحِكم والعظات والعبر، وبعد تلك الحياة بلأوائها، آن لأرواحهم أنْ تأخذ قسطًا من الراحة عند رب كريم.

المحظوظون:

المحظوظون: هم أُولئك الذين رافقوهم واقتدوا بهم، وتأسوا بسيرتهم، ونسجوا على منوالهم في دعوة الناس إلى الخير، فكانوا خيرَ خلفٍ لأفضل سلف، فلم تنقطع دعوتهم، وظل صداها يتردد في الجبال والسهول والهضاب والوديان. **عاشوا غرباء حيث كانوا لا يعرفهم إلّا ربّ الأرض والسماء**، وقلة قليلة من الأتباع، حذرين وجلين من ظلم الظالمين وإجرام المجرمين!

فيا أيها الإيجابيون، **آن لكم أن تفخروا بهم**، فقد ظلت أصداء كلماتهم النورانية تُسمَعُ في أقاصي الأرض وعنان السماء.

لماذا هم أخفياء؟

لأنهم اتخذوا التواضع منهج حياة لهم، فهم ناس أخفياء لا يُلتفت إليهم وهم حاضرون، ولا يفتقدون حين يغيبون، السماحة ديدنهم، والإصلاح

"لقد كان حموادت - بحق - مثال الأخ الداعية الفقيه الذي يألف الناس ويألفه الناس، ويحرص على تعميق روح المحبة والأخوة بين شباب الدعوة، وكان له دوره الفاعل والمؤثّر بالتربية والتوجيه، وشرح دعوة الحق والقوة والحرية التي دعا إليها (الإمام الشهيد حسن البنا) (رحمه الله) في مصر، ثم انتشرت بعد ذلك في العالمين العربي والإسلامي، وبخاصة في العراق، وسورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن، والسودان، والصومال، وتونس، والجزائر، وليبيا، والمغرب، وغير ذلك من الدول...!".

الستّار عبد الله العقيل

منهجهم إنهم الأتقياء الأخفياء الأصفياء الطيبون الإيجابيون، الخير فيهم وفي مَنْ تبعهم إلى يوم يبعثون.

أصلحوا ما يستطيعون إصلاحه، فجازاهم الحكام (**جزاء سنمار**) ليُزجُّوا في السجون والمعتقلات.

وغانم حمودات بكل ما يحمله من صفات جليلة ومحاسن بديعة، هو أستاذ الجيل في مدرسة الدعوة الموصلية، وإجماع أهل نينوى على حبه وذكر مآثره الطيبة دليلٌ إنْ شاء الله على رضوان الله عليه.

التربوي الإنسان:

حين سأله واحد من تلاميذه الذين درَّسهم قبل عقود من الزمن:

- هل تقاعدتَ يا أستاذي عن التدريس؟

فأجابه قائلاً: **إن التدريس كالصلاة فرض وعبادة ولا تقاعد في العبادة!**

وكم نحن بحاجة في نينوى وغير نينوى إلى أمثاله من المدرسين المخلصين الذين، وإنْ تقاعدوا لا يتركون التدريس متبرعين، فيسجلهم الله عنده ذاكرين له عابدين، وهنيئًا لهم ما فعلوا ويفعلون!

أعداد تلاميذه من الأطباء والصيادلة والمهندسين وأساتذة الجامعات كثيرة كثيرة، وكم أصلحوا، والفضلُ - بعد فضل الله - **لحمودات** لغرسه الذي أثمر تلك الثمرات الطيبة!

المسجد يحبه ويحبه:

تلك الدروس التي كان يلقيها على طلابه في مسجد المدرسة، أو التي يلقيها في مساجد نينوى ستكون شاهدة له - إن شاء الله - يوم يقوم الناس لرب العالمين. فهذه البقعة تشهد له وتلك. فهنيئًا لأرض كنتَ فيها معلمًا وساجدًا وعابدًا وواعظًا.

دعوته المستجابة:

كنتُ أقطعُ المسافاتِ بين الجانبين الأيسرِ إلى الأيمن، علَّني أَحظى بدعوة منه. وحين كبرت سني ورُزقت بمحمد كان يسلحه بالدعاء، وحين سمعت خبر وفاته قال لي محمد: **لقد مات من كان يدعو لنا!** وكان حزينًا على الرغم من صغر سنه. وكثير من الناس من أمثالي الذين كانوا يقصدونه ليدعو لهم، فيحقق الله لهم ما أرادوا!

التوريث:

أمتنا بما حباها الله من معرفة وسند، تتوارث الخير عبر القرون، ويكون الدعاة فيها باذلين للعلم أينما حلُّوا وارتحلوا، وإن كان الناس ينسون شيئًا فلن ينسوا الكلمات الصادقة التي خرجت من صميم قلبه... تلك الكلمات التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وسوف تتوارث الأجيال عنه الخير.

وأخيرًا:

السلام عليك في الخالدين، والسلام عليك إلى يوم الدين، والسلام عليك يوم ولدت، ويوم متَّ، ويوم تبعث حيًا، **وندعو الله أن تكون رفيق سيدنا محمد** (ﷺ) **في الجنة!**

5 - داعية فقدناه[1]

بقلم: الشيخ إبراهيم النعمة

قبل أن أبدأ بإلقاء كلمتي، أحب أن أنوه، إلى أن أولاد فقيدنا وأقرباءه ومحبيه، لا يريدون أن يجددوا العزاء، ولا أن تذرف العيون الدموع بهذا اللقاء، بل يريدون أن تكون **أسلوبًا من أساليب تبيان دعوة الله كيف تكون**، لعلَّ في هذا شحذًا للهمم، وتقوية للعزائم لمواصلة الطريق الذي سلكه فقيدنا، وبهذا يكون فقيدنا **داعيةً في حياته وبعد مماته**، متمثلين بقول شاعرنا القديم:

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

أيها الإخوة في الله:

إن نعم الله علينا كثيرة لا تعد ولا تحصى، وإن أجلَّ هذه النعم أن ارتضى الله لنا الإسلام دينًا يقول الله (عَزَّوَجَلَّ): ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: 3).

(1) الكلمة التي ألقاها المؤلف في حفل استذكار جهود الداعية غانم حمودات في قاعة أمجد نوري في الموصل بتاريخ: 28/4/2012م.

ولقد قام المسلمون بتطبيق شريعة الله تعالى خير تطبيق في عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم، وكلما حدث انحراف عن هذه الشريعة أو تقصير في تطبيقها، **ظهر من المصلحين من يقوِّم الميل، ويعدِّل الاعوجاج، ويصلح الخلل، ويرأب الصدع.**

وفي القرن العشرين، سقطت **الدولة العثمانية** التي كانت تحمل لقب الخلافة، ومن قبل ذلك وبعده، احتلت جيوش الغرب البلاد العربية، وحكمت البلاد بالعلمانية اللادينية.

والله (عَزَّوَجَلَّ) لا يترك **الأمة الإسلامية**، فيرسل على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، فكان المجدد للقرن العشرين هو الإمام **الشهيد حسن البنا** (رحمه الله)، فقد ظهر في هذه الأحوال القاسية، وأسس جماعة (**الإخوان المسلمين**) وامتدَّ فكر هذه الجماعة في العالم كله، فما من دولة من دول العالم، إلا تجد فيها من يدعو إلى الله، متأثرًا بهذا النهج.

"كنتُ أقطعُ المسافاتِ بين الجانبين الأيسرِ إلى الأيمن، علَّني أَحظى بدعوة منه. وحين كبرت سني ورُزقت بمحمد كان يسلحه بالدعاء، وحين سمعت خبر وفاته قال لي محمد: لقد مات من كان يدعو لنا! وكان حزينًا على الرغم من صغر سنه. وكثير من الناس من أمثالي الذين كانوا يقصدونه ليدعو لهم، فيحقق الله لهم ما أرادوا!"

أ. عمر إبراهيم النعمة

وفي **العراق** تولى قيادة دعوة (**الإخوان المسلمين**) فضيلة الشيخ **محمد محمود الصواف** (رحمه الله)، حين درس في **الأزهر الشريف**، والتقى الشهيد **حسن البنا** هناك، فهو الذي أدخل هذه الحركة إلى **العراق**، متعاونًا مع ثلّةٍ من المؤمنين في عدد من محافظات العراق.

وفي مدينة **الموصل**، تولى القيام بهذه المهمة الأستاذ الداعية **غانم حمودات** – أمطر الله قبره بشآبيب رحمته – مع عدد من الإخوة الدعاة.

لقد تحلى الداعية **حمودات** بكل خلق نبيل وأدب رفيع وهو يدعو إلى الله؛ ليعيد الأمة إلى سالف عزها ومجدها، لا يهمه غير هداية الناس إلى صراط الله المستقيم.

ومن أولى خصائص الدعاة إلى الله: **عدم اكتراثهم بالعيش الرغيد**، فهم يفرِّطون حتى بالضروريات، مقدمين الدعوة على كل شيء، وهذا ما نجده في فقيدنا **أبي صهيب**، وإليكم هذا المثال الواحد من أمثلة كثيرة، أذكره للتاريخ، ولمعرفة تجرده للدعوة رحمة الله عليه.

لم يكن يملك دارًا للسكن، فاشترى دارًا في محلة القنصلية في الموصل، وصار مدينًا عليها، وأُصيب بسبب ذلك بضائقة مالية خانقة! في هذه الأحوال جاءه عقد من السعودية للتدريس فيها، وذلك في سنة 1973م، وكان كثير من المدرسين يتمنون الحصول على ذلك، بل يتوسطون من أجل الحصول على هذا العقد؛ لأنهم يأخذون مرتباتهم من العراق ومرتباتهم من السعودية، فكَّر فقيدنا في هذا العقد ثم رفضه لسببين اثنين:

أتعلمون – أيها الإخوة – ما هذان السببان؟

أما **السبب الأول**، فهو **إقامته ليلةَ السابع والعشرين من رمضان** التي تسمى ليلة القدر مع طلبته في الإعدادية الشرقية في كل سنة من رمضان، فهو لا يريد أن يفرِّط بهذا العمل الذي فيه ما فيه من الخير.

وأما **السبب الثاني**، فهو **خروجه إلى الوعظ بعد فجرِ كلِّ جمعةٍ إلى ساعة متأخرة من الليل**، ينتقل فيها من قرية إلى أخرى، يعظ الناس ويبصرهم بأمور دينهم، وسلوا أهالي تلك القرى في شرق الموصل وغربها وشمالها وجنوبها، ليتحدثوا إليكم عن جهوده هنا وهناك.

إن هذا درس للدعاة إلى الله في كل مكان، ليقدّموا إلى الناس هذا الدين بأقوالهم وأفعالهم، وألّا ينتظروا من الناس أن يأتوا إليهم، بل يأتون هم إلى الناس في قراهم وبيوتهم وأماكن عملهم، ولا يكتفون بتقديم النزر القليل من جهودهم.

أجل، هكذا ينبغي أن يكون الداعية، تملك الدعوة عليه حياته كلها، وتصير جزءًا من كيانه، يتحدث بها في الوقت المناسب يفرح لها، ويحزن ويبكي من أجلها، ويألم ويحزن إذا أصيب أحد المسلمين بظلم، ولقد رأيت فقيدنا يبكي حين يسمع أخبار إخوتنا في سورية وهم يُقتلون وتنزل بهم المجازر من الطاغية.

أيها الإخوة في الله:

إن الحديث في جهود فقيدنا في الدعوة، يذكرنا بفتوى من **الشيخ أمجد الزهاوي**، وكثيرًا ما كان أستاذنا الفقيد يتحدث فيها؛ ترغيبًا لكل مسلم في الدعوة إلى الله، وقد ذكرها في مقدمته لكتابي المتواضع (**فقه الداعية**) وأرجو أن تتأملوا فيها لتعلموا فضل الدعوة أولاً، وحكم المقصر فيها بعد ذلك، فقد قال **الشيخ أمجد الزهاوي** (رحمه الله) لجمع من الشباب الذين نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله سبحانه وخدمة دينه سنة 1955م – وكان فقيدنا حاضرًا لذلك الجمع – قال **الشيخ أمجد**:

"**أنتم تقومون اليوم بعمل هو أفضل من عمل الأئمة الأربعة (رضي الله عنهم)، لا أقول أنتم أفضل منهم، بل هم أفضل منكم إنهم عملوا للإسلام وللإسلام دولة**

وقوة، وأنتم اليوم تعملون للإسلام وليس للإسلام دولة وقوة، ولو أني اليوم قاض وجاء رجل شاهد يقطع الليل والنهار بالعبادة وأنا أعلم أنه لا يعمل اليوم للإسلام أردّ شهادته وأعتبره فاسقًا. ولو جاءني إبراهيم بن أدهم شاهدًا وأنا قاض فإذا علمت أنه لا يعمل للإسلام أردّ شهادته وأعتبره فاسقًا...).

ولقد نقل **الأستاذ غانم** كلام الشيخ الجليل هذا إلى أحد كبار العلماء والدعاة إلى الإسلام هو **الدكتور عبد الكريم زيدان** – وهو يقدِّر علم الشيخ وورعه حق قدره – فقال: **هذه فتوى من الشيخ أمجد.**

أيها الإخوة الأحباب:

لقد كان فقيدنا (رحمه الله) ولا نزكيه على الله – مخلصًا في أقواله وأعماله؛ لذلك نرى الأثر الكبير الذي يتركه في خطبه في الاحتفالات، وفي دروسه وفي أحاديثه الخاصة كذلك.

كانت تقام احتفالات بمناسبات المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وليلةِ القدر والهجرةِ في الجامع الكبير وفي غيره من الجوامع، والناس في لهفةٍ وشوقٍ لسماع كلمته، وكانت تُجعل آخر الكلمات؛ خشية أن ينفضَّ الناس إذا سمعوا كلمته، ومَن كان يستطيع أن يمسك دموع عينيه وهو يلقي بكلماته المنبثقة من قلبه فيؤثر بالناس؟! وهذا يذكرنا بقول **الشيخ النحاس**:

"**من أخلص لله النية، أثَّر كلامُه في القلوب القاسية فليَّنها، وفي الألسن الذربة فقيدها، وفي أيدي السلطة فعقلها**".

وهذا يذكرنا – أيضًا – بما قاله (**ذر بن عمر**) فقد سأل والده يومًا السؤال الآتي: ما بال المتكلمين يتكلمون ولا يبكي أحد، فإذا تكلمت أنت سمع البكاء من هنا وهناك؟

فردَّ عليه والده قائلاً: (**يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنائحة الثكلى**).
وهذا ينطبق على فقيدنا رحمة الله عليه.

وبعد:

فإن في النفس الكثير الكثير عن **أستاذنا غانم حمودات** وأقول بعد ذلك:

يا من بلغت العلا زهدًا ومعرفة ... لم تكثرت جذلاً مما بدنيانا
جاهدت في الله قومًا لا خلاق لهم ... فلم تخف ظالمًا أو تخشَ إنسانا
مناهج الناس شتى في معاقلنا ... وكان منهجكم هديًا وفرقانا
فأنت في الناس نورٌ يستضاء به ... أنقذت جيلاً غدا في اللهو ولهانا
يا غانمَ الخيرِ أنت الخيرُ أجمعه ... إملأ قلوبَ الورى روحًا وريحانا

وعزاؤنا ونحن نودع داعيةً قلّ نظيره.. عزاؤنا فيكم أيها الإخوة المجتمعون هنا، فأنتم مصابيح هدى ودعاةُ خير، **ومن حقِّ آل حمودات أن يفخروا بغانمهم في كل مكان.**

وإني إذ أرجو الله (عَزَّوَجَلَّ) أن يأجرنا في **أبي صهيب** أن يعوضنا عنه، وأملنا في الله لا يضعف، ورجاؤنا فيه لا يخيب!

اللهم رحمتك نرجو، ومغفرتك نأمل، والخلفَ في **أبي صهيب** ننتظر، وما شيء عليك بعزيز، ولا نقول إلا ما يرضيك، والصلاة والسلام على من أنزلت على قلبه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ .ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ .أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 155 - 157).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ب ـ مما قيل فيه من الرثاء شعرًا:

1 - **الرواح إلى المصطفى للأستاذ الشاعر حسن طه الحسن.**

2 - **الفتى النور للدكتور ذي النون يونس مصطفى الأطرقجي.**

3 - **النهر للدكتور ذي النون يونس مصطفى الأطرقجي.**

4 - **رثاء الأخ غانم حمودات مع تاريخ وفاته للأستاذ مظفر بشير.**

5 - **ودعت غانمًا للأستاذ مظفر بشير.**

6 - **وداعًا يا أستاذ للشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب.**

1 - الرواح إلى المصطفى

إلى الأستاذ الراحل غانم حمودات

الأستاذ الشاعر: حسن طه الحسن

إنَّ من أصعب اللحظات التي تمرّ بالإنسان حين يسمع نبأ وفاة قريب له أو صديق عزيز عليه. ويزداد الموقف حراجة إذا كان خارج المدينة.

تلك هي اللحظات التي عايشها **الأستاذ الشاعر حسن طه الحسن** لما سمع بوفاة رفيق دربه **الأستاذ غانم حمودات**، وقد أمضى معه عشرًا من السنين مدرسًا معه في (**الإعدادية الشرقية**)[1]. فلم يمنعه بعد المسافة من أداء حق رفيق دربه عليه، فعاد مسرعًا من **كردستان العراق** إلى الموصل، فانطلق لسانه بهذه القصيدة العصماء ألقاها عند دفنه لما واراه المشيعون الثرى.

ماذا أقول وأنت مدًا تهطل ... فتعم بالسجل الصدور فتُغْسَلُ

هذا أُفولك عن مآقٍ ثرّة ... سكبت أُوارًا خاشعًا يتبتل

فإذا نطقتَ حكيتَ غيرَ مكدرٍ ... وإذا سكتَّ سمعت جرسك يهدل

(1) كان يعرفه قبل ذلك، لما كان يزور حمودات والد شاعرنا طه الحسن في سنجار.

هذي ضلوع من صحابك أُججتْ ... وتصدّعت داراتها تتزلزل

أُنظر فديتك هل ترى متعذرًا ... نفسي الوفاءَ أزيزه والمرجل

قلبُ الجموع خلاصة لسريره ... فاضت لديك مودة تتسلسل

ما كنتَ إلّا في الحياة منارةً ... بعلامة الوجد المحببِ توصَلُ

فتنير آماقَ المعاتم حالمًا ... يلتفُّها رصد وسُورٌ جندل

تتفتحُ الأبوابُ هذا سيره ... فوق الصراط بنوره يتجلجل

وهناك في الشرفات حُورُ يَرْتقب ... ن حضور وجهك باسمًا يتهلل

وهناك في الدرجات تعلو راميًا ... رسفَ القيود بأمة تتململ

تدعو الإله بفكّ قيد أُسارها ... بفعالها وكبولها لا ترحل

يبكي عليك أبا صهيب منبر ... كصداه في التنزيل حرف أوّل

حرف يفلسفه الوجود وضاءةً ... فيها الحنايا بالشفيف تَكحَّل

ستون عامًا صحبتي ألقى بها ... وجه الأصالة لا هوىً يتنصَّل

لكنْ أشطُّ على العثار بخيبة ... وأميل في تيه الرماد وأسفُل

فإذا رأيتك إحتويتك قبلةً ... فوق الجبين فأحسني أتغزَّل

وأحسّنا عند التحاور لا نفيـ ... ـض لواحة إلّا إليها نعجل

ستين عامًا والصحارى في النفو ... س مقيمة ورمالها لا تنسل
ستين عامًا يدفق المسعى بها ... تُثري النسيج وخيطها لا يُغزل
لكأنما شاهت مقادير الونى ... فثَوَتْ بنا تمشي ولا تتبدل
تتسكع الأعوام تخطو القهقرى ... وكأنّ ميدانَ الدهور تَخَيُّلُ
وكأننا في تلكُم الساحات من ... آوامنا بعمى الغواية نجمل
هذا قصيدي قد أتاك مبجّلاً ... تهفو إلى عينيك يا متبجل
رفقًا به وادعوه خلّكَ إنه ... من نور قلبك مستقاه الأفضل
مُدْ لي ذراعك واحمني من هُوَّة ... أو بعض كفِّكَ تنتشلني أنمُل
يا غانمًا ولقد غنمتَ منازلاً ... بين الأنام على النياط تنَزَّل
بالتبر تكتب في الأثير خوالدًا ... لا يستكنُّ عطاؤها المتفضل
ولقد علمتك في الرجال صلابة ... لا تنثني لا تنحني لا توجل
ولقد خبرتك في المبادئ شامخًا ... لا مغريات تَفتُّ فيك وتنخل
أنتَ الذي شهد الخصومُ بحقه ... رمز الثبات وقد أتوك توسلوا
كي يبعدوك إلى الضلالة جنبهم ... فوزنتهم شسع الحذاء فأجفلوا
يا غانمًا ثمر الحقيقة ما ترى ... هذا الرحيل قطافه يتوغل

2 - الفتى النور
في رثاء الأستاذ المربي الداعية
غانم حمودات (رحمه الله)

الشاعر/ د. ذو النون يونس مصطفى الأطرقجي

كفنيه ملائك النور بالنور ... فأحرى بالنور يحضن نورا
سامريه بالذكر في برزخ النور ... فقد عاش للكتاب سميرا
بشريه بدار خلده، قضى العمر ... يبني بها بشيرًا نذيرا
اغسليه بكوثر من دعاء ... لألوف جاءت توفّي النذورا
لم يمت من غدا ادّكاره فكرًا ... ووصاياه للدعاة ضميرا
لم يمت من يمتاح آلاف غرثى ... الروح من روحه السخي الوفورا
لم يمت من كان ما زال لا يزال ... هداه في ضمير الدعاة غضًا أثيرا
لم يمت مَن نواةُ سِدرته الزهراء ... أظلت هذا العراق الكبيرا
لم يمت من غدا تراثه ... وردًا لدعاة وقدوة ومصيرا
أيّ أيامه ستُنسى وأيٌّ ... من سجاياه لا تنثّ عطورا

ذكريات تجول كالماء في الأرض ... وتغدو غيمًا عميمًا غزيرا

كم ستروى منها عروقٌ ظماءٌ ... وسيغدو بهنّ أعمى بصيرا

* * *

تلك مياسة[1] تميس ادّكارًا ... نبويًا وتستفيض عبيرا

وطريق الصراع والدرس يغدو ... في أحاديثه قصيرًا مثيرا

يصبح السجن روضة ودعاء ... وظلام التعذيب صبحًا نضيرا

وتمر السنون والدعوة المعطاء ... تهدي الأجيال فكرًا نميرا

كيف تغدو (دار الاخوة)[2] ذكرى ... وهي تُهدي الأرواح موتى النشورا؟

(مسبحَ)[3] للجسوم أم كان نهرًا ... من أماس تغشى النهى تطهيرا

(مصطفى الأعرج)[4] ابرقي ومضات ... فجّرت وعي أمة تفجيرا

يا رفيق الصواف يرتاد ريفًا ... ضيّف النور وارتضى التغييرا

وتوالت أجيال دعوتك الطهرى ... وكنت الشراب عذبًا طهورا

كل بيتٍ من غانم فيه رجعٌ ... مفرد صار في الرجال كثيرا

إن أناخ الظلام، وجهك يبقى ... لألوف الدعاة دربًا منيرا

هاجسًا يلمح الخفي من الكيد ... ويأبى في الخطب إلا الحضورا

وتحيق الأدواء بالجسم لكن ... الحنايا تضم روحًا هصورا

همة ترمق الجبال ونفسٌ ... سامت الجسم شأوها المحظورا

ونقي من البيان، تقيٌّ ... ملهب جلمد المعاني شعورا

كلمات تنثال أم جمرات ... وشواظًا نفثته أم زفيرا

ذائبًا محرقًا مع الكلمات القلب ... تسري في الزمهرير سعيرا

وتمر السنون، يشمخ قيد ... ويصير المتاه سفرًا أثيرا

وتشت الدروب لكن قلبًا ... ذاب في الله ظل مأوى مجيرا

حين صال الطغيان آوى تقاه ... صخرة القلب واستقام صبورا

شط من شط وانزوى الضوء لكن ... ظل نور القلوب مرسى أخيرا

هادئًا كالمياه تنساب في البيد ... فتحيي - إمّا تمس - البورا

يا أذان الفجر الذي أثمر ... الصحو مطيرًا أفعمتنا تذكيرا

نم وثوقًا برحمة الله، بالركب ... الذي - كم حدوته - لن يحورا

إن جيلاً ربيته لن يبارى ... وحقولاً سقيتها لن تبورا

وأمام الإله نشهد: وفّيت ... بلاغًا وما ادخرت نقيرا

2012/4/2م

الهوامش:

(1) المياسة: من أحياء الموصل.

(2) دار الأخوة الإسلامية قرب الجامع النوري الكبير بالموصل.

(3) المسبح (الجرداغ) على ضفة دجلة اليسرى.

(4) مصطفى الأعرج: مقهى يرتاده الإخوان في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

3 - النهر

إلى شيخ الدعاة أستاذي غانم حمودات

شعر: أ.د. ذي النون يونس مصطفى

كتب هذه القصيدة تلميذٌ بار من تلاميذ الأستاذ (**حمودات**). وقد سمع من الأستاذ **عبد الحافظ سليمان** (رحمه الله) الذي تولى العمل في (**جمعية الأخوة الإسلامية**) سنة 1952م أن العمل في الجمعية سوف يتولاه الأمير.

وجاء الأمير وإذ هو (**الأستاذ غانم حمودات**). وينظر شاعرنا إلى الأمير فيعجب بأسلوبه في إلقاء المحاضرات ودروس الوعظ منذ الأيام الأولى التي تولى فيها العمل في الجمعية، ولقد أُعجب بأسلوبه الفذ في التدريس لما تتلمذ عليه في المدرسة، وازدادت العلاقة بينهما أكثر حين اعتُقلا معًا بعد إخفاق (**ثورة الشواف**) في الموصل سنة 1959م.

ولما انتقل الأستاذ (**حمودات**) إلى جوار ربه، انبعثت هذه القصيدة من أعماق شاعرنا، تعبر عن ذكرياته معه في (**جمعية الأخوة الإسلامية**) و(**جماعة الإخوان المسلمين**)، وتشير إلى ما يكتنفه قلبه من حب لمن وقّف نفسه لخدمة دعوة الإسلام.

رُبَّ عامٍ تقتات منه عصور ... وفتىً في برديه شعب كبير

* * *

قال أُستاذنا[1] سيأتي الأمير ... وأنا ماهدٌ له ووزير

ومضتْ أشْهُرُ البشارة فالدا ... رُ ثمار من المنى وحضور

وأتى قلبه لسان وعف ... له شعاع يحوطه الديجور

من وصايا (البنا)[2] علامات درب ... وهدير الصواف[3] ورد نمير

عزَّ ماضٍ يمضه نَزْف جُرحٍ ... في جبين إيماؤُه تقرير

واحة الفقر أَنْبتتْ عزة النف ... س فروح سام وقلب صبور

كَلِمٌ نهرُ حكمةٍ ودعاء ... كل آلامنا به تستجير

الفتى الشيخ الحييُّ الوقور ... الفصاحات فوه والعقل نور

كَلِمٌ نزف أُمة وشباب ... حقل حلمٍ، فيه الخطاب بذور

وكبِرْنا يحدو كلامه مسرا ... نا يظلُّ الرؤى غزاها الهجير

قيل عنه عنا فلم تثن نهرًا ... صخرة، أو يملّ خطوًا مسير

قبلة في جبين دعوتنا تغتسل الأروا ... ح فيها ويرتوي الجمهور

سفـــرات إلى القـــرى وبذور ... وعدها الحب والشتاء المطـــير

ويزور(الصـــواف)زاوية[4] الخير ... فيهـــفو قـــوم وتهـــزج دور

هل نشـــمُّ الإخاء عطرًا أصيلاً ... أَمْ تحـــوَّلْتِ فضةً يـا عطـــور؟

حين كانت جيـــوبنا خاويـــات ... وقلوب (الإخوان) فيضًا يمـــور

حين كنا على الحوادث جســـمًا ... كل عضـــو لصـــنوه منـــذور

ليس أغنى من ذلك الحب كنـــز ... عـــرض زائـــل ســـواه قشـــور

كان عهدي بمصحفي صنو سيفي ... وأنـــا الآن مصـــحف موتـــور

* * *

يا لنبل الأخلاق لم تعرف الأمر ... صريحًا فالرمز عنه يشـــير

والكنايـــات والحكايات والأمثا ... ل والنصـــح لـــيِّن ميســـور

لو فعلتم كذا ولو تتركون الأمـ ... ـر أُســـلوب الـــذكي الأثـــير

حين شطَّ الهوى بقلبي وعقلي ... كل ما قـــال بالصـــلاة العبـــور

لم يـــؤنِّبْ والعمر غضٌّ غرير ... أو يعـــاتب والعمر كهل غريـــر

فبما رحـــمةٍ (ولو كنتَ فضًا) ... لانفضضنا والصبر خُلْق أميـــرُ

* * *

وذئـــاب الماسون أقعتْ عقودًا ... فوق هام الإسلام سعرى عقـــور

فإذا بالتوحـــيد توحـــيد عبد ... عبّد الناس، فالعبـــاد جســـور

عبـــروها إلى جـــحيم الخطايا ... فمـــياه النهرينِ خَجْلى تغـــور

وإذا بالعـــراق نـــزفًا فنزفًا ... رهـــن قيد، والعزمُ واهٍ حســـير

الفســـاد العمـــيم دستور فرعو ... ن استخف الملا، فساء المصـــير

في حِصَارَيْن والملايينُ جَوْعى ... من حَشاشاتِها تُشاد القصـــور

حين جـــاء المحتل لم يلـــق إلا ... شلو جســـم قد راودته القـــبور

* * *

منعوا النهر أن يفيض ولكن ... ظلَّ ملء الأسماع ذاك الخـــرير

كلـــما ضَـــيَّقُوا عليه فضـــاءً ... رحبت تصطفي نداه الصـــدور

غَرْسُهُ الطبيـــبُ الرجال مئات ... وحصـــادُ التُـــقى جنيٌّ نضـــير

كـــان ما زال راعـــيًا كل جـــيل ... بخـــطاب، فهو المربي الخبـــير

نصف قرن والدرس مائدة الأجيا ... ل، والـــروح عـــزمة لا تخـــور

تتفـــانى بَذْلاً فينـــهدُّ جســـم ... هو في أسْـــرِ وثـــبها مقهـــور

ويح جســـمٍ في روحـــه سرّدينٍ ... نصره شوطها الكبير الأخـــير

(وإذا كانت النفوس كبارًا) هان جسم وصال عزم جسور

تتولى الأجيال والنهر بذل شاطئ أخضر وحقل غضير

السواقي الملاء وعد بخصب والأيادي طهرٌ وفيض غزير

صحوه كالصباح سال ثراءً جدول هاهنا، هناك غدير

دافقات والذكر لحن السواقي نائيات والنهر فيها الضمير

لغة النهر تستفيق حياة كل غاب يزفّه مزمور

والتسابيح شكر من خلق النهـ ـر، ونهر الإيمان جار شكور

كيف أجزيه ما روى كل شعري رافد في نميره مغمور

بورك النهر والجداول تسقي الـ جيل ذكرًا، والموكب المنصور

* * *

الهوامش:

(1) هو الداعية عبد الحافظ سليمان (رحمه الله).

(2) هو الشهيد حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين.

(3) هو الشيخ محمد محمود الصواف المراقب العام للإخوان المسلمين في العراق.

(4) قرية الزاوية التابعة لناحية القيارة.

4 -تاريخ وفاة الأخ غانم حمودات (رحمه الله)

الأستاذ: مظفر بشير

ألا يا أُحيلى الغادياتِ بوكفٍ فيه إحياءُ المَوَاتِ

ألا صُبِّي غوادي المزن سَحًا مُسابقةً لسحّ الرائحاتِ

بعذبٍ رائقٍ صفوٍ زلالٍ به ريُّ الفيافي الظامئاتِ

على جَدَثِ الحبيب أبي صُهيبٍ حبيب الأكرمين من الأباةِ

على جدثٍ يضمُ الطهرَ ضمًا وظلمٌ أن يُسمى بالرفاتِ

على من حازما قد حازَ غُنمًا مغانمُ طاولتْ أسنى الهباتِ

أخي إني أكادُ أطيرُ زهوًا بغُنمك إنه غنمُ الغزاةِ

وأفخرُ أنْ غدوتَ أخًا كريمًا وكنتَ بجانبي في النائباتِ

تطيرُ إذا دعاك أخٌ محبٌّ ومثلُك من يجيبُ ومن يواتي

كأنــك أنت مقــصدُ كل داعٍ ... وأوَّلُ من يُغيثُ من الحمــاةِ

أخي ذا وجهُك الزاهي أمامي ... على رغم الدموعِ الهامــياتِ

أخي كلُ الحــياةِ إلى مماتِ ... وحبُ الطيبين بلا ممــاتِ

أخــي إني أراكَ بكل حــينٍ ... وليس يعوقني أمرُ الوفــاةِ

عرفتُك يا أخي الإبريزَ يصفو ... ولا أثــرٌ به للشــائــباتِ

وإن الحــبَّ صــرحٌ أيُّ صرحٍ ... علــيه قائــمٌ سرُّ الحــياةِ

دَعوتَ مع الدُّعــاةِ لكل خيرٍ ... وليــسَ بغانمٍ كلُّ الدُّعــاةِ

بنيتَ مع البُنــاةِ صروحَ دينٍ ... وليسَ بغــانمٍ كــلُّ البُنــاةِ

طويتَ العــمرَ تهزأُ بالرزايا ... ومُرِّ العيشِ بين النائبــاتِ

دعوتَ اللهَ أن تلــقاهُ برًا ... مع الطلاب تدعو للصــلاةِ

وتفرح حين تلقــاهم عجالاً ... مُلبين لداعي الصالحــاتِ

ملأتَ الأرضَ نُصــحًا غيرَوانٍ ... ولستَ بهائبٍ شبحَ الطغــاةِ

كريمًا مخلــصًا عفــًا غيورًا ... صَبورًا فارسًا صُلبَ القنــاةِ

أخا القــرآنِ يتــلوهُ دوامًا ... ولا يســلوه تــبًا للسُــلاةِ

حبيبَ المصطفى الهادي وآلٍ ... وصحبٍ دافعًا شرَّ العُــداةِ

بكتْ أرضُ العراق كرافديها ... على عَلَمٍ هوى بين الهــداةِ

أخي صنوَ الوفا هذا وفائي ... ضئيلٌ لا يفي في المكرمــاتِ

وإنْ رمتُ السكوتَ يقول حبي ... حرامٌ ذا السكوتُ فقل وهــاتِ

وفي التاريخِ خاتمةٌ لشعري ... وفي التاريخِ مضمارُ الكُــماةِ

أتاني من نعى أرختُ: عَطفكْ ... (علوٌّ في الحياةِ وفي المــماتِ)

عطفك	179
علو	106
في	090
الحياة	450
وفي	096
الممات	512
	1433هـ

الموصل في 10/7/2012م

5 -ودعتُ غانم

ألقاها الأستاذ: مظفر بشير

أُلقيتْ في حفل استذكار الأستاذ غانم حمودات (رحمه الله):

أنى أُطيقُ بذا المصابِ رثاءًا؟ هزَّ المصابُ الموصلَ الحدباءا

واستبدلتْ أمُ الربيعين السوادَ بخضرةٍ لتودعَ الأبناءا

لهفي على الأمِ الرؤومِ وكربُها باق فلا تتنفسُّ الصعداءا

وتقولُ لو أن الفداءَ مُعيدُهم لبذلتُ كلَّ الغاليات فداءا

وتعودُ تذكُر ربَّها بدعائها ألبسني الصبرَ الجميلَ رداءا

أمُعزيَ الثكلى كنافخ كيرِهِ كي يرتجي للهيبها إطفاءا

أو طارق يومًا حديدًا باردًا كي يبتغي من طرقه إلواءا

أمُعزيَ الأمِ الرؤومِ بثكلها إنّ الثكالى لا يرُمن عزاءا

وأمرُّ ما تلقاهُ أمٌّ برّةٌ أنْ تفقدَ الأبناءَ والخُلطاءا

وأمرُّ منه أن تدورَ عيونُها حتى الكلالِ ولا ترى الأمناءا

لكنَّها تلقى الكثيرَ وإنهم كغُثاءِ سيلٍ يَستحيلُ جُفاءا

والحمقُ فيهم ضاربٌ أطنابَه والحمقُ داءٌ أعجزَ الحكماءا

أما الرجالُ الثابتونَ الرافعو نَ شعارَهم لا نرهبُ الهيجاءا

نمشي إليها حاملين سيوفنا لا ظلمَ بعدَ اليوم لا ظلماءا

يبقى الطريقُ ولا غواشيَ فوقه أبدًا يظلُ محجّةً بيضاءا

أقمارُ هذي الأرضِ هم بسمائها نورٌ على نور يزيدُ ضياءا

تتزلزلُ الأرضونَ إن قمرٌ هوى زلزالها وتُزلزلُ الأرجاءا

حقٌ لنا فلقد أصاب مصابُنا لما دهانا القمةَ الشمَّاءا

عَصَفتْ رياحُ الموتِ هُوجًا وانثنتْ في سوحِنا تسري بها نكباءا

فتخرجتْ زُمرٌ تفيضُ حماسةً وتفيض أخرى عزةً وإباءا

لهفي على ضَحواتها وأصيلها وعلى لياليها زهونَ حياءا

لهفي عليها في جلالِ سكوتها تحكي الكثيرَ وإنْ بدت صماءا

ويرى الألباءُ الجدار مكلّمًا فيظلُ فيهم ينثرُ الأسماءا

أأبا صهيبٍ والمصائبُ جمةٌ ... وغدت بُعيدَك قمةً شمّاءا

هطلتْ علينا النائباتُ بسمّها ... وبلاً هتونًا يملأُ الأنحاءا

يا غانمٌ جاورتَ ربك غانمًا ... ونجاورُ الأشرارَ والأعداءا

ولقيتَ في الجناتِ أفضلَ رفقةٍ ... ولنحنُ نلقى الفتنةَ العمياءا

رباهُ عونَك نجتلي ظُلُماتِها ... ونسيرُ في أخطارِها أُمناءا

عَقَباتُها تُمسي بعونك سهلةً ... مهما بدتْ بطريقنا كأداءا

ولقد نَعَيتُ الفضلَ حين نعيتكم ... ونعيتُ فيك السادةَ الكرماءا

ونعيتُ فيك المجدَ في عليائه ... بل قد نعيتُ المجد والعلياءا

يا غانمٌ إني بفضلِك شاهدٌ ... وأظلُّ ألهجُ ما حييتُ ثناءا

ودعتُ غانمَ لا أريدُ فراقه ... بل أبتغي يومَ البقاءِ لقاءا

يومًا نعيشُ بظلِّ رحمةِ ربِّنا ... رُحماءَ من بعد العنا سعداءا

6 - وداعًا يا أستاذ

الشيخ الدكتور: أكرم عبد الوهاب

هذه مرثية في وفاة الأستاذ الفاضل غانم حمودات، ألقيت في جامع أُم القرى في الموصل قبل الصلاة عليه:

إن في الموصل نجمًا أفلا ... أفلا نرثيه قومي أفلا

غاب عنا صاحب الفضل الذي ... كان في الموصل عنوان العلا

ولكم نال الورى من فضله ... داعيًا لله يرجو الأملا

كم تقضت من عقود سلفت ... في ثمانين فما كان خلا

عن هدايات تسامت رتبًا ... كلها نصح وحرص عملا

غانم الخير ونحن اليوم في ... لحظة التوديع نزجي المقلا

إن يكن ضمك فينا جدث ... فلقد ضمك أرواح الملا

كنت تمشي هادئًا مسترشدًا ... بهدايات تسامت للعلا

خافت الصوت مجيبًا من رجا ... طلب السائل إما سألا

شأنه أن يرأب الصدع الذي ... فرَّق الأمة فينا مللا
كله حب ولطف واعتنا ... وبإخلاص صريح أعملا
نصحه في الناس حتى نال من ... سعيه الطيب منه الآجلا
إن في الموصل آلافًا زكت ... منه طلابًا فسل من نقلا
قد مضى خمسين عامًا درسُه ... بينهم قد كان خطبًا جللا
لم تجد منه التواني لا ولا ... عن مراد منه كان الحولا
فهو داع إن غدا في مسجد ... وهو داع إن رأى المعتقلا
وهو داع حيث يلقي درسه ... خُطَبًا فيهم حماسًا أشعلا
فسل القاعات خمسينًا مضت ... تنبئ السائل عما فعلا
همة منه تسامت للذرى ... وعليها عمره قد عولا
ذاك (حمودات) فينا غانم ... داعي الموصل ما يومًا سلا
كنت ألقاه فيبدي لطفه ... ويناغيني محبًا جملا
ثم يدعو بعدها لي مخلصًا ... مرهف القلب لطيفًا مجملا
كله لطف وحب واضح ... بابتسام ثغره قد جملا
ربنا فاليوم قد فارقنا ... وعليك اليوم ربي أقبلا
فأثبه رحمةً يلقى بها ... في جنان العدن قد نال العلا
واحفظ الموصل من أعدائها ... بلد العلم بها ما امحلا

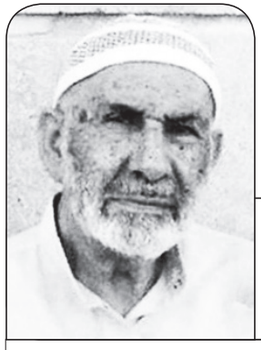

الملاحق

الملحق الأول:

تقرير المفتش الاختصاص السيد أحمد حامد الشربتي

الصادر في 24/3/1966م.

الملحق الثاني:

تقرير المفتش الاختصاص السيد أحمد الفخري

الصادر في 3/5/1970م.

الملحق الثالث:

سيرة شيخ دعاة الموصل بخط يده.

الملحق الرابع:

اذهب إلى واحد من صحابتي.

الملحق الخامس:

وصية.

الملحـــق الأول:

تقرير المفتش الاختصاص السيد أحمد حامد الشربتي
الصادر في 1966/3/24م

الملحق الأول ١٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية التربية للواء الموصل — الجمهورية العراقية — العدد/ ٤٠٢٢٩/١

الذاتية — التاريخ ١٩٦٦/٩/٨

الى/ —

السيد غانم سعدالله حمودات — مدرس الاعدادية الشرقية —

الموضوع/ تقرير شخصي .

ترفق بطيه القسم الاسفل من التقرير الشخصي المرقم ٧٦ في ١٩٦٦/٣/٢٤

المقدم عنك من قبل المفتش الاختصاصي السيد احمد حامد الشربتي — يرجى الاطلاع —

المدير

نجيب الخفاف

نسخة منه الى/ —

رئاسة مجلس الخدمة العامة —

مديرية التعليم العامة — الثانوي —

هتشية التربية العامة — ٢ — الثانوي — كتابها الصرى ص/ ٦٩٤ في ١٩٦٦/٥/١٤

مديرية الامور الذاتية — السجل الشخصي —

المفتش الاختصاصي السيد احمد حامد الشربتي —

ذاتية المديرية — السيد م.م —

ادارة مدرسة/

نحـــوي/

اسم المدرس الكامل السيد غانم سعدالله حمودات المدرسة الاعدادية الشرقية اللواء الموصل

ملاحظات وتوصيات المفتش التي تبلغ الى المدرس

أيها الرجل الصادق :

حبي بالغيته فيك من خلق رفيع ، واخلاص كبير لواجبك ، وحرص بالغ على رفع مستوى طلابك تربوياً وثقافياً وحبك ما أفاض الله عليك من نعمة الخلق العظيم ، الذي غدوت به قدوة حسنة لطلابك ومواطنيك ، وما أفاء المولى جلّ وعلا عليك من سعة العلم والحكمة ، (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ...)

تاريخ كتابة التقرير ١٩٦٦/٧/٢٢

توقيع المفتش الاختصاصي

الشربتي

الملحق الثاني:

تقرير المفتش الاختصاص السيد أحمد الفخري

الصادر في 3/5/1970م.

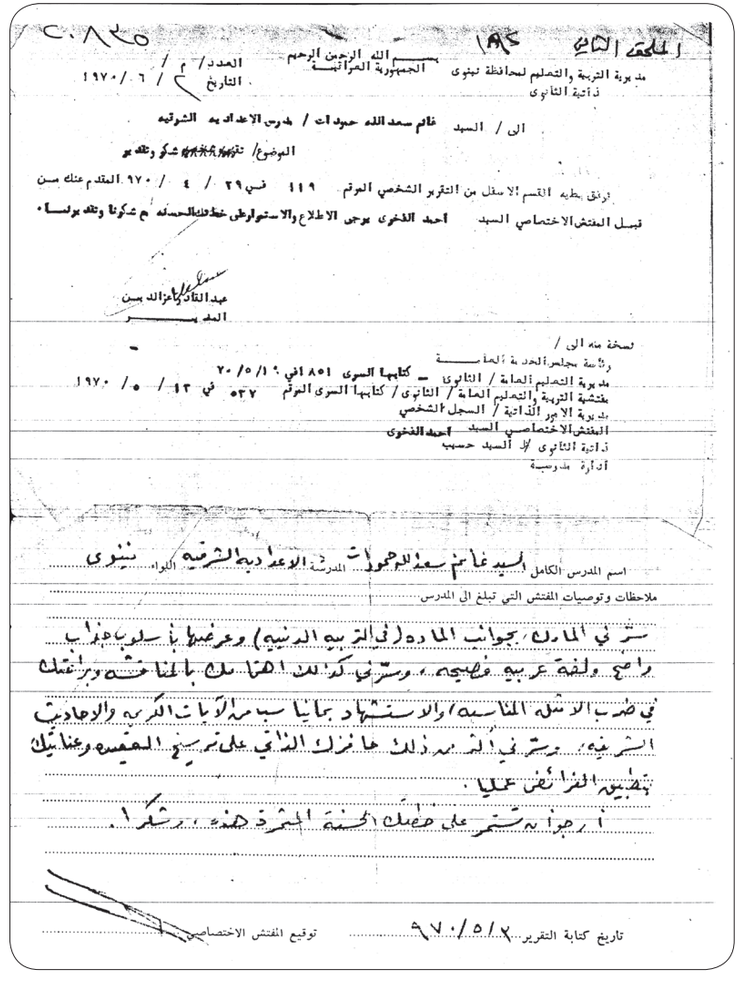

الملحق الثاني ٨٩

مديرية التربية والتعليم لمحافظة نينوى — الجمهورية العراقية — بسم الله الرحمن الرحيم
ذاتية الثانوي
العدد/ م / — التاريخ / ٦ / ١٩٧٠

الى / السيد غانم سعد الله حمودات / مدرس الاعداديه الشرقيه

الموضوع/ تقرير [illegible] شكر وتقدير

ارفق طيه القسم الاسفل من التقرير الشخصي المرقم ١١٩ في ٢٩ / ٤ / ١٩٧٠ المقدم عنك من قبل المفتش الاختصاصي السيد أحمد الفخري يرجى الاطلاع والاستمرار على خطك الحسن مع شكرنا وتقديرنا.

عبد القادر عزالدين
المدير

نسخة منه الى /
رئاسة مجلس المديرية العامة
مديرية التعليم العامة / الثانوي — كتابها المرقم ٨٥١ في ٢٠/٥/١٩٧٠
مفتشية التربية والتعليم العامة / الثانوي / كتابها المرقم ٥٣٧ في ١٣ / ٥ / ١٩٧٠
مديرية الامور الذاتية / السجل الشخصي
المفتش الاختصاصي السيد أحمد الفخري
ذاتية الثانوي / السيد حسيب
أدارة مدرسية

اسم المدرس الكامل السيد غانم سعد الحمودات المدرسة الاعدادية الشرقية اللواء نينوى

ملاحظات وتوصيات المفتش التي تبلغ الى المدرس

سرني المامه بجواب المادة (في التربيه الدينيه) وعرضها باسلوب جذاب واضح ولغة عربيه فصيحه، وسرني كذلك اهتمامك بالمناقشه وتباحثك في ضرب الامثله المناسبه والاستشهاد بآيات من الآيات القرآنيه والاحاديث الشريفه، سرني ايضا ذلك حافزك الذاتي على تدريس المقرر وعنايتك بتطبيق القرآن علي.

أرجو ان تستمر على هذه الخطه الحسنه شكرا.

تاريخ كتابة التقرير ٧/٥/١٩٧٠ — توقيع المفتش الاختصاصي

الملحق الثالث

سيرة شيخ دعاة الموصل بخط يده

زار السيد عمر إبراهيم النعمة فضيلة شيخ دعاة الموصل الأستاذ غانم حمودات (رحمه الله)، وقبَّلَ يده وقال له: **إنَّ لديَّ أسئلة أتمنى من أستاذي الكريم أن يجيبني عنها.**

فأجابه الأستاذ: **اكتب ما تريد من أسئلة، وأُجيبك عنها كتابة إن شاء الله!** وهذه هي الأسئلة مع جوابها:

وقبل أنْ يجيب عن السؤال الأوّل كَتَبَ: بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ (النجم: 32).

السؤال الأول:

➢ أرجو من فضيلة سيدي أنْ يحدثنا عن سيرته الذاتية وتدرجه العلمي.

الجواب:

✍ **ولدتُ بالموصل سنة 1930م - حسب هوية الأحوال المدنية - ونشأت في بيت محافظ، وكان والدي (رحمه الله) غيورًا على الدين، قارئًا للقرآن. وقد ختمتُ القرآنَ قبل دخولي في المدرسة.**

دخلتُ الابتدائية سنة 1938م، وأنهيتُ الدراسة الثانوية سنة 1949م،

وكنتُ - بفضل الله - متفوِّقًا في جميع المراحل.

وتخرجتُ في (دار المعلمين العالية) بمرتبة الشرف سنة 1953م.

وباشرتُ التدريس في المتوسطة، ثم الإعدادية، وقد كان عملي عمل داعية ولله الحمد. ومثَّلتُ جماعة الإخوان المسلمين في التجمع الديني القومي سنة 1958م؛ لمقاومة المدّ الشيوعي، واعتُقلتُ بعد إخفاق ثورة الشواف وسُفِّرتُ إلى بغداد أَواخر شهر رمضان من سنة 1959م إلى محكمة الشعب، ثم أُرجعتُ إلى الموقف في سجن الموصل، ثم كان الإفراج بفضل الله، وأُرجعتُ إلى التدريس بعد أحد عشر شهرًا من التوقيف، وبقيتُ في التدريس خمسين سنة وبضعة أشهر.

السؤال الثاني:

➢ مَنْ هم أَبرزُ الأساتذة الذين تتلمذت عليهم؟ ومَنْ هم أَبرز تلاميذك؟

الجواب:

✍ **من أَبرز الأساتذة - وهم كثر - الأستاذ قاسم الجراح، وعبد المنعم الغلامي، ومحمد حامد الطائي، وعبد العزيز البسام.**

ومن التلاميذ: الأساتذة سعد الله توفيق، وأُبَيْ الديوه جي اللذان تعاقبا على رئاسة (جامعة الموصل)، ولا يزال أُبيَ لحين الإجابة عن هذه الأسئلة في رئاسة جامعة الموصل؛ وكذلك من تلاميذي: هشام صباح الفخري، والشيخ غازي عجيل الياور، وكثير ممن تسلموا مناصب عالية من الدولة: عسكريين ومدنيين.

السؤال الثالث:

➢ كيف كان وضع الموصل - فيما سبق - من الناحية الدينية والاجتماعية؟

الجواب:

✍ **الموصل مدينة محافظة، ومتمسكة بالإسلام على جهل، وقد كانت الجوامع تخلو من الشباب قبل أنْ تظهر فيها (دعوة الإخوان المسلمين). وكانت الموصل تعاني من (جهل الأبناء وعجز العلماء) كسائر المدن الإسلامية.**

وكان أكثر الناس فقراء على تعفف، والأغنياء قليلين، والمرأة قارَّة في البيت، والقيم السائدة مزيج من القيم الإسلامية والبدوية، وكان للتعليم العلماني أَثر سيء في الشباب، وكان أغلب الأطباء والصيادلة من غير المسلمين. ولما انتشر التعليم بدأت كفة المسلمين ترجح.

السؤال الرابع:

➢ متى بدأتْ (دعوة الإخوان المسلمين) في الموصل، وما هي أبرز الشخصيات التي أثَّرتْ في مسيرتك الدينية؟؟

الجواب:

✍ **بدأت الدعوة في النصف الثاني من الأربعينيات بعد رجوع الأستاذ الصواف (رحمه الله) من مصر. ولما رجع الأخ عبد الحافظ سليمان من بغداد شرع في الدعوة. وفي أوائل الخمسينيات بدأت الدعوة نشطة، وأُنشئ المسبحُ الأول، وأَقبل الشباب إقبالاً طيبًا، وكان فتح فرع للأخوة الإسلامية سببًا**

في زيادة النشاط وانتشار الدعوة في القرى والنواحي وبعض الأقضية، وكان لتعيين (الأخ غانم)[1] في الموصل أثره، والفضل لله أولاً وآخرًا.

أما أبرز الشخصيات المؤثرة في المسيرة الدينية، فالأستاذ الصواف وللأستاذ الصقال (رحمه الله) شيءٌ من التأثير غير المباشر، بسبب حربه للحكومة، واهتمامه بأمور المسلمين في العراق وخارجه، مما جعله محل احترام الناس وتقديرهم.

ومن قبل الأستاذين الصواف والصقال: الإمام الرضواني وتلميذه عبد الله النعمة، الذي اشتهر بعلمه وحلمه، ومن أبرز تلاميذه الأساتذة: الصواف والصقال ومحمود الملاح.

السؤال الخامس:

➢ أُريد أن أعرف شيئًا عن الشخصيات الإسلامية التي زارت الموصل.

الجواب:

✍ **أهم الشخصيات الإسلامية التي زارت الموصل:**

أ- الشيخ الفلسطيني والأردني الراميني النابلسي، فقد زار الموصل في أواسط الثلاثينيات وكان له تأثير كبير في الناس، حتى زعم عدد من أهل الموصل أن يهودًا ونصارى أسلموا بتأثيره.

ب - الشيخ الجليل محيي الدين القليبي التونسي، وقد ذكر لي أن كاتبًا تونسيًا[2] أتاه بصورة من المذكرة التي قدّمها سفراء أمريكا وبريطانيا

(1) لم يقل لتعييني من باب التواضع.

(2) في قاعدة فايد الإنكليزية في قناة السويس.

وفرنسا إلى محمود فهمي النقراشي رئيس وزراء مصر لحل (جماعة الإخوان المسلمين). وقال القليبي (رحمه الله): فأعطيتها للشيخ البنا (رحمه الله)، فأوعَز إلى شُعَب الإخوان أن تُخرج أكثر ما فيها من أثاث ومهمات.

جـ - الدكتور تقي الدين الهلالي: سكن الموصل مدة يسيرة، وأُعجِبَ بمن لقيه من أهلها فقال:

أنا موصليٌّ ما حَييتُ فإنْ أَمُتْ فوصيتي للناس أن يتموصلوا[1]

د - الشيخ محمد البشير الإبراهيمي شيخ علماء الجزائر، زار الموصل سنة 1951م، وأُعجب بأهل الموصل، حتى إنه قال: «إنَّ الهبة التي ستردُّ للعالم الإسلامي هيبته أرجو أن تكون من هذا البلد الأمين - الموصل».

هـ - مسعود الندوي: لم أَلقه أنا.

و - الأستاذ عبد الحكيم عابدين: وقد زار سنجار وقرية الزاوية.

ز - الأخ السوري مصطفى الصيرفي.

ح - الأخ الأستاذ عبد المنعم عبد الرؤوف الفريق الطيار.

ط - الأخ الأستاذ سعد الدين الوليلي سكرتير الشيخ حسن البنا.

ي - أحمد بن بودا ممثل جبهة التحرير الجزائرية في العراق بصحبة الشيخين الجليلين: الزهاوي والصواف[2].

(1) الأصل الأول لهذا البيت: أنا حنبلي ما حييتُ فإن أَمت

(2) ذكر لي الأستاذ غانم (رحمه الله) أن أحمد بن بوده لما زار الموصل أيام اشتعال الثورة الجزائرية، في صيف سنة 1957م، وقد كان ممثلاً لثورة الجزائر في العراق، ألقى في جمع من العلماء والشباب والدعاة إلى الله كلمة، ذكر فيها حادثة تبيِّن سرَّ ذلك الاستبسال الذي أدهش الدنيا =

السؤال السادس:

➢ ما أهم الأحداث التي جرت منذ الأربعينيات إلى السبعينيات في الموصل؟

الجواب:

1 - **في رأيي أن أَهم حدث شهدته الموصل: نشوءُ دعوة الإخوان المسلمين بفهمها الشمولي للإسلام، وتصديها للأفكار العلمانية والإلحادية، بعد أنْ كان الإسلام يعاني من «جهل أبنائه وعجز علمائه». حتى كان من المسلمات عند الناس وعند العلماء أن لا دخل للدين في السياسة، بل وصل الأمر عند قسم من الناس أنْ يقولوا: «أوربا تقدمت لمّا تركت الدين! فلْنترك الدين حتى نتقدّم»!!!**

2 - **المظاهرات الحاشدة ضدَّ تقسيم فلسطين ومعاهدة (بورتسموث) أواخر سنة 1947م وأوائل سنة 1948م، والمظاهرات أواخر سنة 1952م ضدَّ الوصيّ والحكومة (الملكية)، والمظاهرات القوية؛ انتصارًا لمصر أثناء العدوان الثلاثي: أواخر سنة 1956م.**

3 - **من أهم ما مرَّ بالموصل تصديها بتياريها الإسلامي والقومي للمدّ الشيوعي الطاغي، واستباحة الشيوعيين للموصل، بعد إخفاق ثورة العقيد عبد الوهاب الشواف، وكثرة قتلهم وسحلهم لمن عاداهم، واعتقال**

= فقال: يدخل الجنود الفرنسيون أحد أَحياء الجزائر، ويجمعون الرجال والنساء، ويخرجون بهم إلى معسكرين خارج البلدة، ويجعلون الرجال في معسكر محاط بالرشاشات - وربما قال بالمدافع أيضًا - ويجعلون النساء في المعسكر الآخر، حيث يرى الرجال النساء، وترى النساء الرجال، ثم يأتي الفرنسيون بالقرآن الكريم ويقولون للرجال: بولوا على القرآن، وإلَّا هتكنا أعراض نسائكم أمامكم!!!

الآلاف من أبنائها.. كل ذلك فتح أعين الناس على حقيقة الشيوعية والشيوعيين، وأَدى إلى النفور منهم داخل العراق وخارجه.

السؤال السابع:

➢ ما الشعر الذي يستهوي فضيلتكم؟

الجواب:

✍ **يستهويني الشعر العمودي الهادف الذي يُزيِّنُ للأمة الاستمساك بدينها، والتحلي بالفضائل، إنه الشعر الذي يدعو إلى معالي الأمور ويُكَرِّه ويُنَفِّرُ من سفسافها.**

السؤال الثامن:

➢ ما الحكمة التي ترددونها دائمًا؟

الجواب:

✍ **هي آخر الآية السابعة والسبعين من سورة النساء:** ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

والآيتان الكريمتان الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من سورة الجاثية: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

السؤال التاسع:

➢ كيف ترون مسيرة الدعوة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين؟

الجواب:

أرى الدعوة الإسلامية المباركة بعد أن خرجت إلى طورها العلني على خير كثير إنْ شاء الله، فقد انتشرت مقرّاتها وازدادت، وازداد التفاف الناس حولها؛ لما رأَوه من إخلاص قادتها ونزاهتهم واهتمامهم بقضاياهم والدفاع عنهم. ثم إنّ قيامها على التنظيم الدقيق، والتخطيط الوثيق، سينقلها - بتوفيق الله - من نجاح إلى نجاح، والله خير الناصرين!

الملحق الرابع

اذهبْ إلى واحدٍ من صحابتي

رؤية النبي (ﷺ) في المنام هي بشرى للمؤمن، وبخاصة إذا كان الرائي من ذوي التقوى والورع والصلاح، وله علم بصفات **رسول الله** (ﷺ) مما قرأه في الأحاديث الصحيحة، حتى انطبعت في نفسه صفاته. ويُستأنس برؤية النبي (ﷺ) في المنام، وبخاصة - مرة أخرى - إذا تحقق ما قاله الرسول الكريم للرائي، ولا يترتب على الرؤى حكم شرعي.

أقول هذا بمناسبة رؤية **الدكتور الطبيب إدريس الحاج داؤد**[1] (رحمه الله) لرسول الله (ﷺ). فقد رأى - فيما يرى النائم - أن رسول الله (ﷺ) أَتاه وقال له: **اذهب إلى واحدٍ من صحابتي**. ويستيقظ الدكتور ولم يدر من المراد بهذا الواحد من صحابته! ثم غفى إغفاءة وتكررت رؤية النبي (ﷺ) له: **اذهب إلى واحد من صحابتي**. فيستيقظ ويصير حائرًا: من المراد بالواحد من صحابته. ثم غفى

(1) إدريس الحاج داؤد طبيب تخرّج من طب إسلام بول (اسطنبول) عام 1960م، ومارس عمله في الطب، وعُرِف عنه التقوى والصلاح والورع ومساعدة ذوي الحاجات. قام ببناء مسجد مقابل عيادته في ابتداء شارع (النبي جرجيس) في الموصل سماه باسم الصحابي عبد الرحمن بن عوف، وكان يلقي فيه كل يوم دروس الوعظ في صلاة الظهر، ويخطب في بعض مساجد الموصل خطبة الجمعة، وكان عنده مفتاح جامع (حي الثورة) فيقوم كل يوم قبيل أذان الفجر فيفتحه ويؤذن للصلاة فيه. انتقل إلى جوار ربه بعد أن أدى فريضة الحج سنة 2005م.

إغفاءة ثالثة، وأتاه مرة أخرى وقال له: **اذهب إلى واحد من صحابتي: اذهب إلى غانم حمودات!**

يقول الدكتور: وفي الصباح وقبل أن أذهب للعيادة، أخذت مجموعة من الدنانير ولم أعدها، وذهبت إلى دار **الأستاذ غانم**، وقلت له:

ألَكَ حاجة؟ وما هي؟

فقال: **ليس لي حاجة ولله الحمد!**

قلت له: لا بُدَّ لك حاجة،..

وهو يردد: **ليس لي حاجة ولله الحمد!**

فلما أبى أن يذكر حاجته قلت له: كيف لا تكون لك حاجة، ورسول الله (ﷺ) أتاني في عالم الرؤيا، وقال لي: كذا وكذا؟

عند ذاك، لم يكن له بد إلا الإعلان عن حاجته فقال: بتُّ مهمومًا؛ فقد اشتريت هذه الدار، ووعدت صاحبه أن أعطيه 200 (مئتي دينار) - في ذلك الوقت - وهو مبلغ ليس بالقليل، ويحل الموعد غدًا، وبقيت حائرًا لا أدري ما أفعل، وأُريد أنْ أَفيَ بوعدي للرجل!

فأخرج الدكتور ما كان معه من الدنانير، وقال له: **عدَّها!**

فأخذها وعدّها، وكانت المفاجأة أنها مئتان من الدنانير من غير زيادة ولا نقصان؛ فقبلها على أن تكون دينًا عليه، ثم أعطاها للرجل، وقام بتسديد المبلغ بعد ذلك.

الملحق الخامس

وصـــــية

يصير الإنسان المسلم في آخر لحظات حياته أَكثرَ حرصًا على توجيه أَهله وزائريه إلى ما ينفعهم في الحياة وبعد الممات، وما أكثرَ الوصايا القيّمة المفيدة التي أوصى بها العلماء والعقلاء من الناس أَهلهم - وبخاصة أَولادهم - وقد أوصى **شيخ دعاة الموصل الأستاذ غانم حمودات** ولديه **صهيبًا ومصعبًا** - وربما أوصى بها غيرهما.

فقد نُقِلَ (رحمه الله) يومًا من المدرسة التي يدرِّس فيها (**الإعدادية الشرقية**) إلى المستشفى، وكان مصابًا بـ(**مرض الربو**)، واشتدَّ فيه المرض، حتى ظنَّ أن عمره قد انتهى، وسينتقل إلى جوار ربه، فأوصى **صهيبًا ومصعبًا** كل واحد منهما على حدة، فقال ما معناه:

"إنَّ الحياة والموت بيد الله - وحده - وكل إنسان مهما طال عمره سيفارق هذه الدنيا إنْ عاجلاً أو آجلاً، ولا ينتفع بشيء إلّا بعقيدته السليمة واستجابته لأوامر الله ونواهيه، وأوصيكم بالصلاة؛ فإنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من حقوق الله، وإياكم أن تُقَصِّرُوا فيما فرضه الله عليكم ورسوله، وعليكم بتقوى الله في السرّ والعلن...وأوصاهما بكذا وكذا مما يتعلق بأهل بيته وأَحبابه.. وأريد أن يقوم بتغسيلي ( ) ويصلي عليَّ ( ) وإني تجاوزتُ الأربعين سنة في صفوف (الإخوان المسلمين)[1] فوالله ما

(1) كان ذلك سنة 1990م، وقد كتب الله له الشفاء، وعاش بعد ذلك اثنتين وعشرين سنة.

رأيتُ أتقى ولا أطهر ولا أكثر غيره على الإسلام منهم؛ فالتزموا الجماعة، وكونوا معهم (وكان (رحمه الله) لا يقسم إلَّا قليلاً). أما تقاعدي فأقترح - إن شئتم - أن تقسموه إلى ثلاثة أقسام: قسم تقضون به دَينكم، وقسم تنفقونه على أنفسكم، وقسم تخصصونه للدعوة".

أوصى (رحمه الله) بهذا في وقت كانت العائلة الكريمة تعاني من شظف العيش ومن ضيق ذات اليد. ومع ذلك، فلم ينسَ واجب الدعوة عليه.

المحتـــويـــات

الإهداء 3

من القرآن والسنة 4

مقدمة الناشر 5

تقديم المستشار عبد الله العقيل..... 7

مقدمة المؤلف 11

تمهيد.....15

المبحث الأول: لمحة عن حياته 19

- اسمه ومولده 21
- نشأته ودراسته 22
- عامل في البناء 23
- العفة عن المال الحرام 24
- الشخصيات التي تأثّر بها 24
- نظرة في الأحوال الدينية في الموصل 26
- انتسابه إلى جماعة الإخوان المسلمين 31
- داعية بالفطرة 34
- الأستاذ غانم وثورة الشواف 35

المبحث الثاني: الرجل القدوة 39
من صفات الرجل القدوة: 41
1 ـ الصدق 41
2 ـ العبادة 41
3 ـ الشجاعة 43
4 ـ التضحية بالأولاد من أجل الدعوة 48
5 ـ التواضع 50
6 ـ الحرص على هداية الناس 52
7 ـ الوسطية والاعتدال 55
8 ـ العدالة 59
9 ـ الطاعة 62
10 - الوقوف عند حكم الشرع 64
11 - الكرم والسخاء 66
12 - الصبر 67

المبحث الثالث: سيرة وذكريات 69
ـ في المدرسة 71
ـ مع مدرسي اللغة العربية والدين 77
ـ موضوعات تربوية أكَّدَ عليها في التدريس 78
ـ كيف يبدأ حمودات درسه؟ 80

ـ في القرى 82
ـ مع الشباب 87
ـ إقامة الليل جماعة 90
ـ العيش مع صحابة رسول الله (ﷺ) و(رضي الله عنهم) 92
ـ حفظه لمواقف قسم من العلماء وما ورد من حكاياتهم الهادفة 93
ـ استجابة دعوته 98
ـ موقفه من الحكام 99
ـ طرائف في الدعوة والدعاة 100
ـ العزف على العود 105

المبحث الرابع: فلسطين في قلب شيخ دعاة الموصل 107
ـ مقدمة 109
ـ الإخوان المسلمون في الموصل وقضية فلسطين 111
ـ ذكره لمواقف صلاح الدين الأيوبي 113
ـ مقتطفات من خطبة له بعد سقوط القدس بأيدي اليهود 115
ـ المؤتمر الإسلامي في القدس 118
ـ حول الصلح مع اليهود 120
ـ اليهود والمسجد الأقصى 121
ـ قتل شرطي يهودي 124
ـ فتوى من حاخام يهودي 126

المبحث الخامس: مسافر في قطار الدعوة 129

1 - لقطات دعوية يرويها في تاريخ الإخوان المسلمين 132

- الإمام الشهيد حسن البنا يلتقي الإمامين: الزهاوي والآلوسي 132
- العدوان الثلاثي على مصر 133
- الشعب الكردي والإخوان المسلمون 135
- موقف الإمام حسن البنا من ضرب الأكراد 136
- الشيخ محيي الدين البرزنجي 137
- من تضحيات الشيخ الصواف 138
- عبد الكريم زيدان وزيرًا للأوقاف 139
- حديث في القومية 140
- هل الإخوان المسلمون يستغلون الشعارات الدينية لأغراض سياسية؟ 142
- أخطاء ينبغي أن نُقرَّ بها 143
- أخطاء أَفراد حُسِبت على الجماعة 144

2 - ما يتعلق بمسيرته الدعوية 145

- أول مسؤول في العمل الطلابي 145
- من المضايقات 148
- المسيرة التدريسية والتربوية 149
- ذكريات لا تنسى 149
- ما قاله في ختام مسيرته التدريسية والتربوية 151

- قبل خاتمة المطاف 152
- خاتمة المطاف 153

المبحث السادس: نماذج من خطبه ومقالاته وما قيل فيه نثرًا وشعرًا 157

- رمضان كُنْ مذكِّرًا محفِّزًا 160

- مقدمة لكتاب (الإخوان المسلمون في العراق) للدكتوره إيمان الدباغ 164

أ - مما قيل فيه من الرثاء نثرًا: 170

1 - مرثية لأستاذ الجيل غانم حمودات للأستاذ عماد الدين خليل 171
2- مرثية قدوة الدعاة: غانم حمودات للأستاذ المستشار عبد الله العقيل... 177
3 - الشيخ الغانم الأستاذ غانم حمودات لعبد المنعم يحيى علي..... 181
4 - خليفة الدعوة والدعاة لعمر إبراهيم النعمة 186
5 - داعية فقدناه للشيخ إبراهيم النعمة..... 191

ب - مما قيل فيه من الرثاء شعرًا: 197

1 - الرواح إلى المصطفى للأستاذ الشاعر حسن طه الحسن..... 198
2 - الفتى النور للأستاذ الدكتور ذي النون يونس مصطفى 201
3 - النهر للأستاذ الدكتور ذي النون يونس مصطفى 204
4 - تاريخ وفاة الأخ غانم حمودات للأستاذ مظفر بشير 209
5 - ودعتُ غانم للأستاذ مظفر بشير 212
6 - وداعًا يا أستاذ الشيخ للدكتور أكرم عبد الوهاب 215

الملاحق 217

الملحق الأول: تقرير المفتش الاختصاص السيد أحمد حامد الشربتي.... 219

الملحق الثاني: تقرير المفتش الاختصاص السيد أحمد الفخري 220

الملحق الثالث: سيرة شيخ دعاة الموصل بخط يده 221

الملحق الرابع: اذهب إلى واحد من صحابتي 229

الملحق الخامس: وصية 231

فهرس المحتويات 233